(ISSUE No. 1370) 5 - 11/10/ 1999 (Year 30)

العدد (١٣٧٠) ٢٥ جمادى الآخرة - ٢ رجب ١٤٢٠هـ / ٥ - ١١ اكتوبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فرص تحرر القوقاز

ميكي ماوس.. أعز على الجامعة العربية من الأقصى؟!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

التراجع في قضية ديزني يفتح الباب للتفريط في القدس

الجزائر: عفو عن جيش الإنقاذ وعزل سياسي لمدني وبلحاج

الأقباط.. ورقة الضغط الأمريكية على مصر

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3

تنزيلاتنا الكبرى

أفخر انواع السجاد الامريكي والاوروبي والصيني

نفتح أيام الجمع

شركة علي عبد الوهاب وأولاده وشركاهم

Ali Abdulwahab, Sons & Co.

معرض الضروانية طريق المطار
4319060/5

معرض الشعب شارع السور
2434557
Tel: 804449

معرض الشويخ - الري - الدائري الرابع
4818424

دوام المعارض من ٨,٣٠ صباحا حتى ١٢,٣٠ ظهرا ومن ٤,٣٠ عصرا حتى ٩,٠٠ مساء

١٩٩٩/٩/٣٠ حتى ١٩٩٩/١٠/٢٩
ت/١١٢٨/١١٤٠/٩٩

مؤسسة
النهرين للإعلام

سلسلة منادي الخير (١)
أناشيد للشباب
أفاق
جزء الهلال

معالجة لقضايا الشباب
عبر الإمتاع والتشويق

الشريط الأول ضمن سلسلة
ثقافة أطفالنا أولاً
في الأسواق

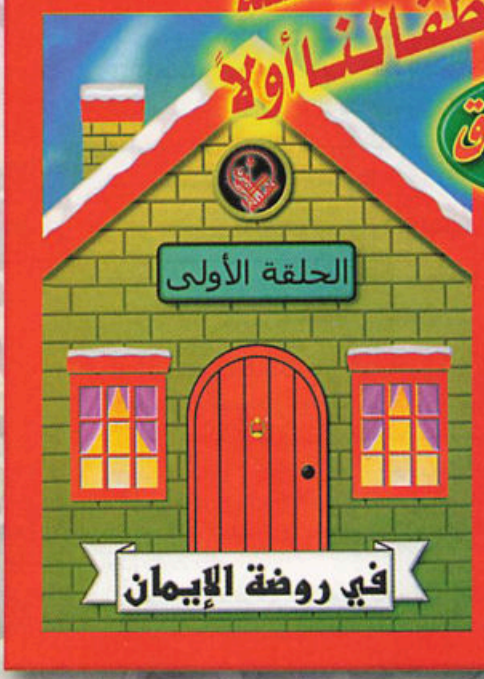

شريط مع كتاب

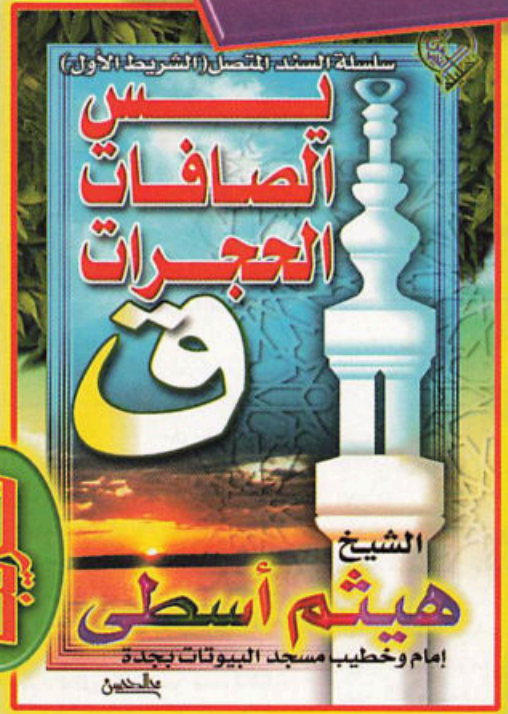

الشريط الأول ضمن سلسلة السند المتصل

قريباً

وكيل التوزيع في دولة الإمارات أبو ظبي - دار الهداية - ت ٢١٧٨٨٧ - فاكس ٢١١٩٨٠١

مؤسسة النهرين للإنتاج والتوزيع

جدة - حي الصفا - ش الأمير عبد الله - شرق ميدان الطائرة - ص ب ٥٥٧٢ جدة ٢١٤٣٢ - ت ٦٩٣٤١٥٦ - فاكس ٦٩٣٧٧٤٤
أرقام التوزيع والإنتاج: الإدارة بالغربية: ٠٥٤٦٠٢٧٠٢ - الرياض والقصيم والشرقية: ٠٥٤٦٠٩٣٠٣ - الجنوب ٠٥٤٦١١٢١٣
موقعنا على الإنترنت: WWW.Al-Nahrain.Com البريد الإلكتروني e-Mall:Info@ Al-Nahrain. Com

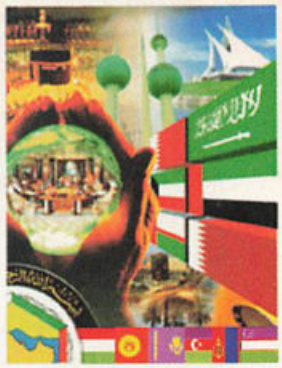

رأي القارئ

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت).

تأخر النصر لا يعني استحالته

أحمد الله الذي وفقكم للقيام بهذه المهمة الشاقة الا وهي متابعة أخبار المسلمين والامهم وآمالهم والعمل من أجل رفعة شانهم، وإني إذ أسعد بذلك أود أن أؤكد لكم أن بقلبي من الأمل الكبير ما يحيل ظُلمات الواقع في عيني إلى «نور» تصديقاً لوعد الله، لكن تبقى سنة الله التي قضت بأن يكون العلو والرفعة موكولان بعودة الأمة إلى خالقها واتباع سنة نبيها، وترك الدعة والكسل وهذا ما تتهرب الأمة منه اليوم.

وأمام ذلك نعود لنؤكد أن تأخُّر النصر لا يعني استحالته، بقدر ما يعني أن الأمة لم تصل بعد إلى تلك المكانة التي تؤهلها لنيل هذا الشرف. كيف والضمائر قد قست، والأفئدة قد تجمّدت أمام قواصم الطغيان الكافر الذي يُنزل بالمسلمين كل يوم مأساة ليس في فلسطين وكوسوفا فحسب، ولا كشمير ولا البوسنة ولا الفلبين، ولكن في الكثير والكثير من أطراف الدنيا، فاللهم أعذنا من قسوة القلوب والضلالة بعد الهدى ووفقنا لما نحب ونرضى.■

عبده بن علي الفيفي ـ السعودية

المجتمع: قرأنا الاقتراحات التي أرفقتها مع رسالتك وسنعمل على الاستفادة منها إن شاء الله.

مبارك مقدماً

مبارك مقدماً للغرب الذي نجحت جهوده الحثيثة على مدار ربع قرن من الزمان في تحقيق استقلال هذا الإقليم عن إندونيسيا التي كانت تقدم له ٧٥٪ من احتياجاته نظراً لفقر موارده الطبيعية، ونتمنى أن يوجه الفاتيكان دول الاتحاد الأوروبي لتعويض هذا العجز الذي سينشأ عن الانفصال.

وبهذه المناسبة السعيدة نذكِّر الغرب النزيه بأنه رفض تماماً فكرة استقلال «كوسوفا».. رغم إقراره بضراوة القهر والتنكيل الذي يمارسه الاحتلال الصربي في كوسوفا ـ بدليل تدخله لتحرير الإقليم من هذا الاحتلال ـ والفارق الوحيد بين تيمور التي سمح لشعبها بتقرير المصير ومن ثم الاستقلال.. وبين كوسوفا التي لم يسمح لأهلها بهذا الحق بل جثم عليها الاحتلال الأطلسي بدلاً من الاحتلال الصربي فارق يسيط فتيمور إقليم نصراني تحكمه دولة مسلمة فمن حقه أن ينفصل عنها.. لكن كوسوفا إقليم مسلم تحكمه دولة نصرانية فلابد أن يخضع لها.

ونذكر الغرب أيضاً بأنه وقف بشدة لقمع المحاولة التي قامت بها حركات التحرير الكشميرية مؤخراً.. ومارس ضغوطاً على باكستان تبلغ حد التهديد لتأمين انسحاب المقاتلين المسلمين من الإقليم المسلم تحقيقاً لرغبة الهند التي كانت عاجزة عن مواجهتهم قبل التدخل الأمريكي الذي جعلها تتشدد وتشهر لاءاتها العنيدة والمعهودة ضد إعطاء الشعب الكشميري المسلم حق تقرير المصير، أو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، أو الوساطة الدولية لحل المشكلة المزمنة.

وقبل هذا كله لايسعنا إن نهدر المناسبة السعيدة قبل أن نذكِّر الغرب بقضية فلسطين المغتصبة التي تراوح مكانها منذ ما يزيد على نصف قرن في ظل تواطؤ غربي بل تأييد مخز للمعتدي الغاصب وتجاهل لأي حقوق للشعب الذي سلبت أرضه وشرد في الشتات محروماً من حقوق الشعوب التي نصت عليها المواثيق الدولية.

المشهد المسرحي في الحفلة التيمورية يبرز العديد من المواقف الهزلية التي تثير الكثير من علامات التعجب والاستفهام!.. منها الاهتمام الشديد وغير المعهود من الأمم المتحدة بهذه القضية والجهود والاتفاقات الهائلة التي تم تسخيرها للاستفتاء!.. ومنها دخول أستراليا على الخط كقوة إقليمية تمثل رأس الحربة الغربية في المنطقة وتدعم الانفصاليين!.. ومنها منح جائزة نوبل (للسلام) لقائد المليشيات المتمردة مناصفة مع قسيس يؤجج نيران التمرد!.. ومنها التحاكم للمستعمر السابق (البرتغال) وتدخله للمشاركة في صياغة التسوية!، وكما قلنا للغرب بهذه المناسبة السعيدة «مبارك مقدماً».. لايفوتنا أن نقول للعالم الإسلامي «كل سنة وأنت طيب».■

أشرف السيد سالم ـ السعودية

استدراك مهم

اطلعت على المقال القيِّم، الذي كتبه العلامة الكبير الشيخ القرضاوي وآخرون بمناسبة رحيل العلامة الشيخ مصطفى الزرقا ـ طيب الله مثواه ـ والذي قامت بنشره المجتمع في عدد ١٣٥٩ بتاريخ ١٩٩٩/٧/٢٠م، وقد ذكر الشيخ ـ حفظه الله ـ أن الشيخ الزرقا قرأ رسالة التوحيد على الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ وكثيراً من التفسير.

والصواب أن الشيخ مصطفى الزرقا لم يتتلمذ على الشيخ محمد عبده، ولم يدركه أصلاً، والدليل أن الشيخ محمد عبده توفي سنة ١٣٢٣هـ، كما أجمع على ذلك المترجمون له، كما أن الشيخ مصطفى الزرقا قد ولد سنة ١٣٢٣هـ كما هو واضح في مجلة الشهاب التي نقل منها الشيخ تاريخ ميلاده، لذلك فتاريخ وفاة الشيخ محمد عبده هو نفسه تاريخ ميلاد الشيخ مصطفى الزرقا، لذلك جزمنا بعدم التلمذة واستحالة اللقاء.■

محجوب ميلود ـ وادي الزناتي ـ الجزائر

حتى لا يضيع الوقت أكثر مما ضاع

إن اليهود هم اليهود، لا يمكن أن تتغير سجاياهم بتغير الأزمان، وقد أخبر عنهم ربنا جل وعلا في كتابه الكريم في عدة آيات، كما أن مواقفهم معروفة بالمكر والخيانة من قبل مع نبينا محمد ﷺ، لذلك لا مجال ولا صلح مع اليهود إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحتى لا يضيع الوقت أكثر مما ضاع، فإني أرى أنه يجب علينا في هذا الوقت خاصة جمع شمل الأمة المسلمة بأسرها وإعداد العدة لعدو الله وعدوها، والاستعداد لمبارزة اليهود وإخراجهم من المسجد الأقصى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، والمعروف عن اليهود أنهم من أجبن البشر، ولا ينفع معهم التفاوض إلا أن يكون مقروناً بالسلاح، اللهم اجمع أمة محمد على الحق آمين.■

يحيى حسين الحارثي ـ جدة

المعارضة

المعارضة العاقلة هي كوابح أصلية في المجتمعات المتحضرة، والحكم وسيلة لخدمة الشعب كما يقولون.

في حياتنا اليومية نرى أنه لحسن سير العمل في أي مشروع أو دائرة لابد من أفراد يتولون الإشراف على حسن تنفيذ العمل، فالاستشاري الهندسي هو المسؤول عن تنفيذ المواصفات الفنية لدى المنفذين وإلا انهار البناء قبل إتمامه وقد رأيت ذلك.

والحكومات هي الراعية للأمة، فإذا أحسنت كانت المعارضة معها، وإن أخطأت بصّرتها بأخطائها، وإذا رأت الانزلاق في مسارب لا تخدم الأوطان حذرتها.

وفي القضايا المصيرية الحاسمة وجود المعارضة ضروري حتى لا تنفرد السلطة باتخاذ قرارات تذهب فيها الأوطان، وبوجود المعارضة يحسب الطرف الآخر ـ إذا كان حريصاً على صاحبه ـ ألا يخزيه أمام شعبه.

والضمان وصمام الأمان وراء ذلك كله جو الحرية، أم هي علينا حرام؟!.■

إبراهيم يوسف ـ الدوحة ـ قطر

اعتذار إلى السيد الرئيس

ذهبت إلى سفارة بلدي أطلب تسوية أوضاعي، وإتاحة الفرصة أمام أبنائي الذين ولدوا في الغربة، وبلغوا سن الشباب وهم لا يعرفون وطنهم، أن يزوروا وطنهم وأهلهم، فطلب مني المسؤولون في السفارة أمرين: الأول: أن أكتب اعتذاراً إلى السيد الرئيس.. والثاني: أن أكتب تقريراً عن أصحابي الذين كانوا معي أو ساعدوني في غربتي، وذلك لمصلحة الوطن وإثباتاً لحسن النية.

وما دمت مذنباً إلى هذا الحد فقد قررت أن أنشر اعتذاري على الملأ، إمعاناً في تطهير ضميري، وتطييب خاطر السلطة... وها هو ذا الاعتذار:

السيد الرئيس... أعتذر إليك ألف مرة عن كل أخطائي التي ارتكبتها في حقكم وحق الوطن، اعتذاراً واضحاً لا لبس فيه.

١ ـ أعتذر إليك بأن رجالك قد ساقوني إلى السجن من الجامعة، فدمروا مستقبلي العلمي.

٢ ـ أعتذر إليك بأني كنت جاهلاً أتخيل بأني مواطن، لي حقوق المواطنة، أدعو إلى الإسلام، اعتقاداً مني بأن ذلك عمل صالح ينفعني في الدنيا والآخرة.

٣ ـ أعتذر إليك بأني أثقلت عليكم استضافتي في السجن، حيث تفنن رجالك الأشاوس، وجادوا علي بألوان التعذيب النفسي والبدني أياماً وليالي، حتى ذبحوا كرامتي وإنسانيتي، وحملوني على تمني الموت.. مرة واحدة، ودفعة واحدة، بدلاً من الموت مائة مرة كل يوم.. ولن أذكر شيئاً عن بكاء أمي وتشرد أسرتي انتقاماً من سوء أفعالي.

٤ ـ أعتذر إليك أني خرجت من الوطن خائفاً مذعوراً، وحين اجتزت الحدود إلى دولة مجاورة أحسست بأني خرجت من جهنم إلى جنة الفردوس.

٥ ـ أعتذر إليك بأني عشت في الغربة غريباً منذ عشرين عاماً بغير وثائق، أو بوثائق مزيفة، حتى أولادي الذين ولدوا في الغربة يدفعون الثمن، وينشأون نشأة تختلف عن نشأة زملائهم في المدارس.. فكل الأولاد لهم وطن، إلاّ أولادي.. لا وطن، ولا حتى وثائق.

٦ ـ أعتذر إليك عن كل ما فعلت، وعن كل ما لم أفعل، وعن كل ما سوف أفعل، وعن كل ما ورد عني في تقارير المخبرين (الوطنيين) صحيحاً كان أم زائفاً..

٧ ـ أما أسماء الذين ساعدوني في غربتي، فهم: محمد وأحمد ومحمود.. ساعدوني بكل ما يحتاج إليه الغريب من مال ووثائق ومواساة.. إلخ.. وإن من حق رجالك الأحرار الوطن أن يصفوا حسابهم معهم كما يشتهون..

وأخيراً.. ها قد نشرت اعتذاري على الملأ، أملاً من سيادتك قبول الاعتذار.■

حمدون علي ـ السعودية

إما السكوت على الظلم أو دفع ثمن الاحتجاج

صادف الثاني والعشرين من سبتمبر الذكرى السنوية الثانية لإغلاق إذاعة التوحيد التي كانت تعتبر منبراً من منابر الدعوة الإسلامية في لبنان، ففي مثل هذا اليوم أعدم الإعلام الإسلامي اللبناني علي مرأى ومسمع وتم عرض ذلك على معظم الشاشات العربية والعالمية حيث استعمل الرصاص الحي لقمع المتظاهرين الذين أرادوا التعبير عن رفضهم لهذا القرار الظالم الذي حرم التيار الإسلامي من أي وسيلة إعلامية تعبر عن رأيه وأفكاره في حين منح جميع الفرقاء في البلد التراخيص بطريقة استثنائية.. وتم أثناء ذلك سقوط شهيدين وعدة جرحى.

مجلس إدارة الإذاعة وفور صدور قانون تنظيم الإعلام المرئي والمسموع تقدم بطلب الترخيص الذي كان مستوفياً للشروط القانونية كما تشير معظم المصادر ولكن سياسة إلغاء الصوت الإسلامي وتضعيفه هي من توجيهات وتوصيات الإدارة الأمريكية التي تزامن مجيء وزيرة خارجيتها إلى لبنان مع إغلاق الإذاعة.

وفي هذا المضمار وأنا كمواطن عربي لبناني لابد أن أشير إلى مسألتين:

أولاً: لماذا تحرص الدولة في بلدنا لبنان على أن تنتهج سياسة الكيل بمكيالين، فكما أذكر وبعد إغلاق الإذاعة بأيام معدودة قامت قوات الشرطة اللبنانية بتفريق المتظاهرين بخراطيم المياه وليس بالرصاص حينما تظاهروا للتعبير عن احتجاجهم على قرار وزارة الإعلام الذي منع تلفزيون الـ (MIV) اللبناني من بث مقابلة أجريت مع «العماد عون» في فرنسا.

ثانياً: لماذا يريد بعض الأنظمة العربية أن يدفع بالشارع الإسلامي إلى خيارين لا ثالث لهما، إما السكوت على القرارات الظالمة، وإما دفع ثمن الاحتجاج بالدماء، والاعتقال، والتعذيب، والإهانة؟■

ربيع حروق ـ طرابلس ـ لبنان

في ذكرى استشهاد المهندس

«باع نفسه رخيصة في سبيل الله» عاهد نفسه على مقاومة وطرد المحتلين الغزاة.. لم يكن لينام وهو يرى بلده أولى القبلتين وثالث الحرمين الأقصى في أيدي أحفاد القردة والخنازير. أقض مضاجعهم.. أطار النوم من أجفانهم أحيا في قلوب محبيه الأمل.. أثبت لهم أن اليهود أجبن الجبناء ﴿لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾.

مازلنا نذكره.. نشعر به.. يعيش بذكراه الطيبة وبأعماله الحسنة.. نحسبه شهيداً ولانزكي على الله أحداً.. ندعو الله أن يجعلنا نحذو حذوه وأن يجمعنا معه في جنات النعيم وأن يقر أعيننا باستعادة قدسنا الحبيبة.

إنه المهندس يحيى عياش الذي هندس أرواحنا على حب الجهاد، فرحمك الله يايحيى وأبدلك داراً خيراً من الدار التي فارقتها، آمين.

عرفتك حراً طوال السنين
تبيع الحياة لرب ودين
فإن كنت فارقت دار اختبار
فأنت شهيد مع الخالدين
فلا أنت ممن طواه الزمن
ولا أنت ممن يخاف المحن
فقد مزقتك سياط الطغاة
فما نال منك عذاب البدن
مع السابقين اتخذت المكان
وللاحقين رسمت البيان
فمن سار وفق كتاب الإله
سيلحق حتماً بأسمى مكان
يقيناً صدقت فنلت الجزاء
بجنات عدن ثمار الوفاء
هناك خلود مع الخالدين
مع السابقين مع الأتقياء.■

عبدالله الخميس ـ عبر الإنترنت

ردود خاصة

● **الأخ: ع.ع. السعودية:** نشكرك على الاقتراحات ونرجو الاستفادة منها، أما العناوين التي طلبتها فهي غير متوافرة لدينا الآن، وبالنسبة لمخاطبة أهل الخير بشأن تأمين اشتراك مجاني بالمجلة فلايمكن ذلك إلا بعنوان واضح واسم صريح.

● **الأخ: خالد عيسى الحربي ـ المدينة المنورة:** يكتب بعض الصحف عن الأحداث من خلال مصالحه الحزبية الضيقة، لكن المجتمع ترتفع بفضل الله عن النظرة الضيقة إلى النظر للأمور على ضوء المفاهيم الإسلامية، ثم إن المجلة مفتوحة لكل الأقلام مادامت لاتتخطى الثوابت الإسلامية وهي الأهداف العليا للمجلة.

● **الأخ: الطاهر الحصني ـ فرنسا:**

والأخت: أم فراس ـ دمشق ـ سورية: يمكن الاتصال على مجلة النور بواسطة هاتف: ٢٤٥٢٨١٢ ـ فاكس ٢٤٠٦٤٨٥ ص.ب: ٢٤٩٨٩٠ الصفاة ١٣١١٠ ـ الكويت.

● **الأخ: أبو ناصر ـ الدمام ـ السعودية:** العنوان الإلكتروني المطلوب هو:
http://www.al-ikhwan-al-muslimoon.org

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٧٠ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مفارقات دامية

في اسبوع واحد.. وبينما القوات الدولية تنزل على ارض تيمور الشرقية لتحمي «استقلالها» او انفصالها عن إندونيسيا، تشن القوات الروسية حرباً ضروساً على المسلمين في القوقاز وتجتاح اراضي جمهوريتي داغستان والشيشان المطالبتين بالاستقلال عن الاتحاد الروسي، محدثة قدراً كبيراً من الدمار والخراب في هاتين الجمهوريتين.

وفي الوقت نفسه تاتي تصريحات كل من خافيير سولانا الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، وقائد الحلف في أوروبا الجنرال ويسلي كلارك، والتي تطالب البان كوسوفا بالتخلي عن مطلب الاستقلال.

وتتوالى المفارقات، حيث أعلن الثلاثاء الماضي ان الصين اعدمت ثلاثة من المسلمين، وحكمت على ١٩ آخرين بالسجن لمناصرتهم إقامة دولة مستقلة للمسلمين في تركستان الشرقية.

وفي الحالتين الأولى والثالثة لم نسمع عن اي رد فعل غربي يدين المذابح الروسية والانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان، ولم نر الإعلام الغربي يسلط الضوء ولو شعاع واحد على تلك القضايا.. ومن كان صريحاً منهم في قوله اشار بوضوح إلى ان رد الفعل الغربي البارد تجاه تلك القضايا سببه ان الغرب لا يرغب في قيام دولة «اصولية» في تلك المناطق، واقصى ما يحذر منه الا تمتد الاضطرابات إلى مناطق أخرى مجاورة.

تلك هي سياسة الغرب وازدواجيته وطريقة حكمه، وذاك موقفه من قضايا المسلمين.. ظاهر جلي دون أدنى مواربة.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكم وددنا ان نسمع تصريحاً او مناصرة من الدول الإسلامية يدين اي ممارسة خاطئة ضد الإسلام والمسلمين.. ومازلنا ننتظر.■

في هذا العدد

العدوان على مسلمي القوقاز.. تزييف التاريخ.. وتشويه الجغرافيا ص (٣٢)

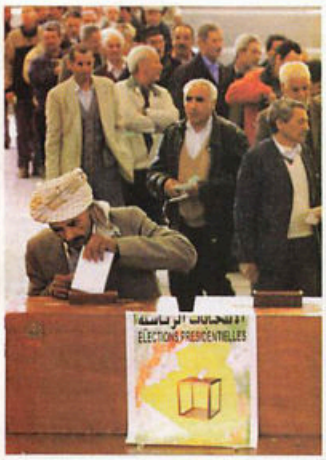

الجزائر بعد الاستفتاء ص (٢٦)

١٨ التراجع في قضية «ديزني» يفتح الباب للتفريط في القدس

٢٢ ميكي ماوس.. أعز على الجامعة العربية من المسجد الأقصى؟!

٢٤ تقرير الحريات الدينية يكشف أساليب الضغط الأمريكية على مصر

٣٠ مستقبل اليمن بعد الانتخابات الرئاسية

٤٠ الديمقراطية بين النموذج الغربي والحس الحضاري الإسلامي

٤٤ السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية

٤٨ الإخوان وقضية التكفير.. وآيات الصفات وأحاديثها

٥١ البنك الدولي: الفساد أهم أسباب تزايد فقراء العالم

٦٢ وسائل مهمة تساعد على الولادة الطبيعية

٦٣ دواء يساعدك على التخلص من إدمان «الشوكولاته»

الدمعة البازية

الآن في الأسواق

إصدار جديد

تذوقوا..

إصدارنا الجديد

الحديثان

دمع الأم وروح الجنان

عبدالعزيز الأحمد

حمر محاجره بيض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ماأحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار

أسعار خاصة للكميات

مطلوب موزعون في دول الخليج وكافة أنحاء العالم

مؤسسة البارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع

السعودية - مكة المكرمة - ص.ب: ٤٦٣١ هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس: ٠٢٥٥٠٠٧٦٨

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

ماذا نحن فاعلون من أجل القدس؟

يفعل العدو الصهيوني افاعيله الإجرامية التي تنتهك - بشكل يومي مطرد - حقوق الأمة العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة، وفي القدس الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، ويوماً إثر يوم وعلى وتيرة التسوية التي يتشدقون بها تتصاعد الاعتداءات الصهيونية على مرأى ومسمع من العالم كله، وتمعن عصابات المستوطنين في ارتكاب المزيد من العدوان.. وتعدهم سلطات الاحتلال بالمال والعتاد، وقد زاد عددهم في مدينة القدس وحدها على ١٨٠ الف مستوطن من شذاذ الآفاق الذين تمتلئ رؤوسهم بالإجرام، وقلوبهم بالحقد، واعينهم بالغدر، وايديهم بالسلاح، هذا ما يفعله المعتدون المغتصبون عياناً بياناً ، وماخفي كان اعظم.

وفي المقابل فإن مسلسل التنازلات، التي يقدمها بعض الأنظمة العربية - لايزال مستمراً، ليس فقط عن الأرض وعن السيادة، وإنما ايضاً عن الكرامة، وعن الشعب الفلسطيني ذاته، وعن المقدسات التي هي وقف على الأمة العربية والإسلامية كلها، وليست ملكاً لأحد، وليس لأحد - كائناً ما كان - صلاحية التصرف فيها، او التنازل عنها، وسيظل باطلاً ومرفوضاً كل تصرف، او اتفاق، او معاهدة، او غير ذلك من الأعمال التي تفرط في شبر من الأرض او حق من الحقوق.

إن المفارقة التي تؤلم كل عربي، وكل مسلم، وكل حر ان المعتدين يبالغون في عدوانهم وغطرستهم بينما اصحاب الحق ماضون في تنازلاتهم المخزية، وقد وصل هذا المسلسل إلى «القدس الشريف» ضمن ما يسمى بمفاوضات الحل الدائم، التي يستعد لها الطرف الصهيوني باقصى درجات التشدد والصلف، ولايكف رئيس الحكومة إيهود باراك عن التاكيد على ان «القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل» وان هذا الموقف متفق عليه على مستوى المجتمع الإسرائيلي الدخيل باسره، وعلى مستوى حكوماته المتعاقبة.

وتدعم سلطات الاحتلال الغاصب هذا المخطط بسياسات فعلية على الأرض من اجل استكمال فرضه كامر واقع، وذلك عن طريق إجراءات «الأسرلة» او التهويد المستمرة للمدينة وتغيير معالمها وطمس آثارها ورموزها الإسلامية وغيرها، والمضي قدماً في تفريغها من سكانها الأصليين، بهدم منازلهم ومصادرة املاكهم، وانتهاك كافة حقوقهم، على امل ان يجبرهم ذلك في نهاية المطاف على الرحيل والنجاة بانفسهم من جحيم الاحتلال، بينما يتم في الوقت نفسه إطلاق يد المستوطنين لبناء مزيد من المستوطنات، وتوسيع القائم منها، وتضرب الحكومة الإسرائيلية بتعهداتها - التي لم يجف مدادها - عرض الحائط، وتؤكد الصحافة العبرية - دوماً - أن حكومة باراك لن تقوم باي إجراءات ضد المواقع الاستيطانية التي يطلقون عليها «غير الشرعية» والواقع ان احتلالهم لفلسطين كلها غير شرعي وبخاصة انه بعد اتفاق شرم الشيخ الأخير في مطلع سبتمبر الماضي جرى التوصل إلى نتيجة مؤداها انه لا حاجة للخوض في مسالة المستوطنات اللاشرعية (!) بعدما قللت السلطة الفلسطينية من إثارتها لهذا الموضوع (!).

إن الأراضي العربية المحتلة - والقدس في القلب منها - تصطلي بنارين: نار الاحتلال الغاشم، ونار التنازلات المخزية، ولايفوت الكيان الصهيوني اي فرصة إلا ويستغلها من اجل ترسيخ سيطرته، وفرض الأمر الواقع، وتشويه الحقائق التاريخية والحضارية والدينية لفلسطين بصفة عامة وللقدس بصفة خاصة.

ومن ذلك - على سبيل المثال - ما ثار مؤخراً بشان معرض «والت ديزني» حيث سعت إسرائيل لاستغلال هذا المعرض كاداة لممارسة عملية التسميم الثقافي والسياسي لذهنية الراي العام العالمي وللأجيال الناشئة على وجه التحديد، من خلال تشويه الأصالة العربية الإسلامية للقدس، وتصويرها على انها ذات طابع يهودي قديم وانها عاصمة ابدية للكيان الصهيوني.

وتحتضن القدس المسجد الأقصى اولى القبلتين، وثالث المسجدين، وهي مهبط عدد من الرسالات السماوية، وأرض الأنبياء، ومسرى رسول الله ﷺ، وفيها نزل قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (الإسراء:١)، وقد روت ثراها دماء الشهداء على مر الزمن منذ فتحها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومعه نخبة من الصحابة، مروراً بتحريرها من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي، وصولاً إلى عز الدين القسام، ويحيى عياش وإخوانه وقافلة الشهداء المستمرة حتى اليوم.

وفي ظل المتغيرات الراهنة، والأخطار المحدقة بحاضر القضية الفلسطينية ومستقبلها بصفة عامة، وبالقدس بصفة خاصة، فإن السؤال الجوهري هو: ماذا نحن - العرب والمسلمين - فاعلون من أجل القدس، ومن أجل فلسطين العزيزة وشعبها الممتحن؟

المتخاذلون من المهرولين والمطبعين وامثالهم يرون انه ليس في الإمكان ابدع مما كان، ويحتجون باختلال توازن القوى المادية ضد حقوق الأمة المهضومة ومصالحها المهدرة.

اما المجاهدون من كافة التيارات والقوى السياسية والفكرية الإسلامية والوطنية فيرون - بحق - ان ثمة كثيراً يمكن عمله، ويجب عمله في الظروف الراهنة، ومن ذلك:

- إحياء جذوة الجهاد المقدس داخل الأراضي المحتلة، باعتباره مقاومة مشروعة تسعى لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تحرير وطنه وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

- رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني باي شكل من الأشكال ومقاطعة الهيئات والأشخاص والشركات التي تتعاون معه، وقد اكدت حملة مقاطعة شركتي «بيرجركينج» و «والت ديزني» ان سلاح المقاطعة من الأسلحة الفعالة التي لايجوز التخلي عنها.

- تقوية الحاجز النفسي بين جماهير امتنا العربية والإسلامية وبين الكيان الصهيوني والتاكيد باستمرار على ما وصفهم القران به وهو انهم ﴿ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (المائدة:٨٢).

- إعادة بناء القوة العربية والإسلامية بمعناها الشامل الذي يتضمن قوة العقيدة والإيمان، وقوة الوحدة والارتباط، وقوة الساعد والسلاح، حتى تتهيا الظروف للجيل الحالي وللأجيال القادمة للقيام بدورها في تحرير كامل ارض فلسطين وفك اسر المسجد الأقصى وتطهيره من رجس الصهيونية المغتصبة، وإعادة الحقوق إلى اصحابها ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ (الروم).■

محاولة حكومية لامتصاص الحماس لعقد الجلسة الطارئة

تراجع عن الرسوم.. مناقشة قانون المرور.. إيقاف زيادة قرض التسليف.. ومراعاة الجمعيات التعاونية

كتب: محمد عبدالوهاب

كما توقعت بعض المصادر.. تراجعت الحكومة عن إصدار أي رسوم جديدة على المواطنين مع الوعد بإشراك المجلس في هذه المسألة مستقبلاً، إذا ما تجددت النية لزيادة الرسوم في أي قطاع من قطاعات الدولة.

الشيخ صباح الأحمد

وتواكبت التصريحات الحكومية مع اكتمال نصاب النواب المطالبين بعقد جلسة طارئة للتباحث مع الحكومة حول زيادة الرسوم الأخيرة والتي نالت المحروقات وغيرها.

فقد صرح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد: «بأن الحكومة ستحضر الجلسة الطارئة: «إذا ما عقدت»، وقال في رده حول استخدام الحكومة أدوات دستورية لمنع عقد الجلسة الطارئة: «حتى لو امتلكنا هذه الأدوات سنكون موجودين في الجلسة».

وأضاف الشيخ صباح: «إن الحكومة ليست بصدد إصدار مرسوم بأي زيادة في الرسوم وبخاصة في الماء والكهرباء»، مشيراً إلى أن عقد الجلسة الطارئة حق دستوري للنواب، لكنه تدارك بالقول: «لم نبحث هذا الموضوع إطلاقاً مع رئيس المجلس بعد عودته».

من جانبه، أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار: أن رسوماً جديدة لن تفرض على أي خدمات، كما أكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة، إلا بعد الرجوع إلى المجلس لبحث الأمر معه، وأخذ رأيه بهذا الشأن.

وأعلن الوزير شرار أن قسط القرض العقاري من بنك التسليف والادخار، ارتفع بناء على أوامر من قبَل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، «وكلفني بالاتصال شخصياً ببنك التسليف والادخار لوضع هذا القرار موضع التنفيذ».

وفي رسالة أخرى لامتصاص الحكومة للتوجه النيابي لعقد الجلسة الطارئة، أشار الوزير شرار إلى أنه بالنسبة للرسوم على الجمعيات التعاونية سيكون هناك نظرة مراجعة فيها الكثير من الواقعية، إذا كانت هذه الرسوم تمس الجمعيات التعاونية مباشرة.

وفي محور ثالث تطرق الوزير شرار إلى قانون المرور وقال: «المرسوم الذي ينظم المرور معروض على مجلس الأمة، وسيكون المجال مفتوحاً فيه للنقاش ولتعديل بعض المواد الواردة فيه كحق رئيس للحكومة وللمجلس، وكل مادة فيه معرضة للتعديل إذا ما كانت تسعى لمصلحة المواطنين ولا تتعارض مع المصلحة العامة وقبلها القانون.

سيناريوهان لسير القضية

ومع سير الحكومة باتجاه التهدئة وكسب الوقت وسير قطاع كبير من النواب باتجاه إتمام إجراءات عقد الجلسة يرى المراقبون أن هناك سيناريوهين لا ثالث لهما لسير القضية:

السيناريو الأول: يتم الحصول على تواقيع ٣٣ نائباً وإنهاء إجراءات الجلسة الطارئة وعقدها في أقرب وقت، مع حضور الحكومة كاملة كما تعهدت وأعلنت، ويتم في النهاية إصدار مشروع بقانوني يمنع المؤسسات الحكومية ذات الميزانيات المستقلة مثل «شركة نفط الكويت» من إصدار أي مرسوم أو قانون برفع الأسعار إلا بعد الرجوع إلى المجلس، وتتم الموافقة عليه ويُحال لمجلس الوزراء الذي يقوم بدوره بإحالته مرفوضاً لمجلس الأمة، ويُعرض في الدورة القادمة.

السيناريو الثاني: عدم حصول مريدي الجلسة الطارئة على تواقيع ٣٣ نائباً للأسباب التالية:

١ ـ سفر غالبية النواب دون التوقيع على طلب عقد الجلسة، حيث كانت الموافقات شفهية وهي لا تكفي.

٢ ـ سفر وفد نيابي إلى إنجلترا يتكون من ثلاثة أعضاء.

٣ ـ تغير قناعة بعض النواب بعد تعهدات الحكومة وتصريحات الشيخ صباح بعدم فرض رسوم إلا بعد الرجوع إلى المجلس.

٤ ـ قناعة النواب بتحقيق إنجاز في قضية الرسوم خاصة في موضوع الكهرباء والماء، وقرض التسليف، والمرور، والجمعيات التعاونية.

وهكذا فإن النواب يستهدفون الوصول بتحركهم إلى نتيجته الطبيعية وهو عقد الجلسة فيما تستهدف الحكومة كبح جماح التحرك النيابي، فأي الاتجاهين يرجح؟ لننتظر ونرى.■

مصدر رفيع المستوى لـ المجتمع:

الحكومة ستحضر «الطارئة» واثقة من إجراءاتها وعند عهدها بعدم فرض رسوم جديدة

استطلعت المجتمع توجه الحكومة حول الجلسة الطارئة من مصدر رفيع المستوى، حيث ألمح المصدر إلى أن الحكومة ستكون مستعدة لحضور الجلسة الطارئة، وأشار إلى أن الحكومة واثقة من جميع إجراءاتها، وتسير في قنوات قانونية ودستورية ولا تخشى شيئاً.

وأسهب المصدر في حديثه عن سعي الحكومة في شرح وجهة نظرها حول الرسوم وحول الجلسة الطارئة، مؤكداً قناعة الحكومة بما تم، خاصة بعد اللقاء الذي جمع الحكومة والنواب ودياً على مأدبة الشيخ صباح مؤخراً.

واعتبر المصدر أن عقد الجلسة الطارئة حق دستوري لجميع النواب، ولا تملك الحكومة ولا غيرها سلب هذا الحق، مستدركاً ضرورة تحكيم مصلحة البلاد، وعدم إشغالها فيما يعتقد البعض أنه ليس جديراً بالاهتمام، وخاصة أن الحكومة أعلنت تعهدها بعدم فرض أي رسوم إلا بعد الرجوع إلى المجلس.

وطالب المصدر النواب بمزيد من التعاون من خلال سماع وجهة نظر الحكومة دون تعقيد قد يؤدي إلى التأزم السياسي الذي لا يرغبه أي طرف من الأطراف، مشيراً إلى أن دور الانعقاد على الأبواب وكل شيء سيكون متاحاً للجميع.■

الدار الشاملة ..... عطاء متجدد

دار الوطن للنشر

تقدم لطلبة العلم

مجموعة جديدة من الإصدارات
أكثر من ٧٠٠ إصدار خلال ١٠ سنوات

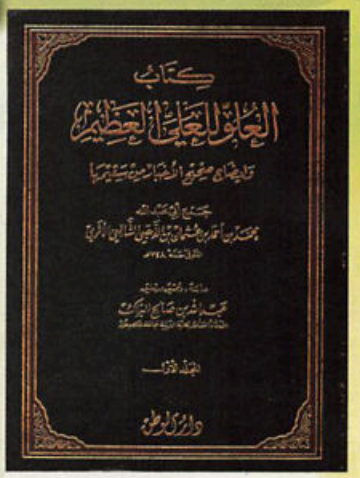

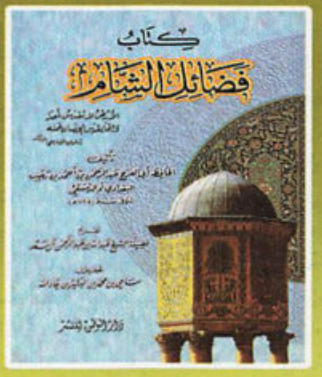

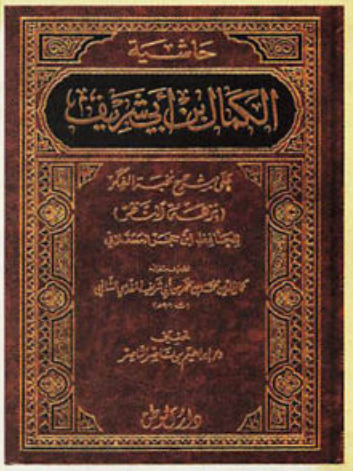

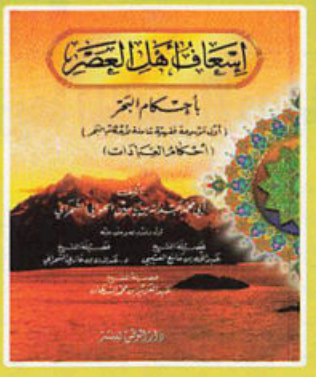

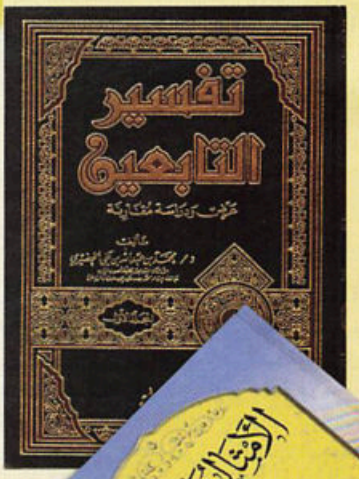

بونس

مركز خدمة المتبرعين
بدار الوطن يقدم

٧ وسائل للدعوة إلى الله
١٥٠ مطوية - ١٥ كتيب جيب - ٦ كتب بـ ١ ريال
٣٠ كتيب بحجم جديد - قصص للفتيات

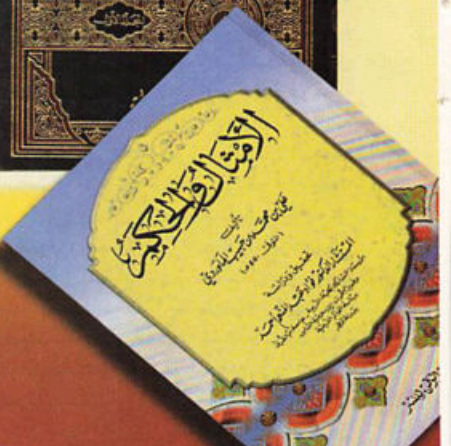

البيع بسعر التكلفة

الرياض - هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس ٤٧٢٣٩٤١ ص . ب ٣٣١٠
البريد الألكتروني pop*dar-alwatan-com موقعنا على الإنترنت . www.dar-alwatan-com
توزيع مؤسسة الجريسي الرياض ١١٤٣١ - ص . ب ١٤٠٥
هاتف الرياض: ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ - جدة: ٦٥٤٩٣٢١ - الدمام: ٨٤١٦٠٦٤ - القصيم ٣٦٤٤٣٦٦

خطاب مفتوح من د. الشايجي إلى جمعية هيئة التدريس بالجامعة

وجّه الدكتور عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد لكلية الشريعة بجامعة الكويت - خطاباً مفتوحاً بشأن التصعيد الإعلامي المتكلف لقضية الدكتور أحمد البغدادي.

وقال د. الشايجي: كنا نربأ بجمعية أعضاء هيئة التدريس تدخلها بهذه القضية وربطها بمبدأ الحريات، ومحاولتها التدخل والتأثير على القضاء، مع أنها معروضة أمام القضاء ليحكم فيها بحسب القوانين التي تضبط حرية الرأي في الكويت، وتوضح مبدأ الحريات التي كفلها الدستور، وليست هي قضية شخصية، ولا رأياً أكاديمياً، بل تتضمن قضية الدكتور البغدادي كتابة ونشر التطاول على مقام الرسول الكريم ﷺ بألفاظ تحتوي على سوء الأدب، كما افادت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برقم (١٥٥ ع/ ٩٦)، الأمر الذي يجرمه القانون الكويتي الذي حدد أطر الحرية، ويحكم في ذلك القضاء وليس أي جهة أخرى.

د. عبدالرزاق الشايجي

وأضاف الشايجي: نتمنى على جمعية أعضاء هيئة التدريس عدم الخلط بين مبدأ الحريات التي كفلها الدستور والاجتهادات والآراء الأكاديمية والقضايا الشخصية من جهة، وبين التعدي على ثوابت الأمة والتشكيك فيها، والتدخل في القضاء لأن هذا من شأنه أن يحزب المواطنين أحزاباً في قضية هي من اختصاص المؤسسة القضائية، من جهة أخرى، كما نتمنى على الهيئة الإدارية بجمعية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة أن تلتزم الحياد في القضايا الشخصية لتحتوي جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، ولئلا تضر برسالتها.■

أمين سر اتحاد الطلبة يعلن توزيعة المناصب الإدارية

أعلن أمين سر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت عبدالله الأحمد، أن الهيئة الإدارية للاتحاد أقرت التشكيلة الخاصة بمناصب الهيئة الإدارية واللجان العاملة فيها، مشيراً إلى أن الاجتماع الذي حضره جميع أعضاء الهيئة الإدارية الجديدة، تطرق لسياسة عمل الاتحاد خلال السنة النقابية القادمة والعمل على الاستمرارية في تحقيق الإنجازات التي تترجم ثقة الجموع الطلابية بالهيئة الإدارية الجديدة.

وعن تشكيلة الهيئة قال الأحمد: إنه تم توزيع المناصب الآتية:

أسامة الشاهين - رئيساً للاتحاد، محمد حمد الرشيد - نائباً للرئيس، عبدالله عادل الأحمد - أميناً للسر، عبدالإله المطوع - أميناً للصندوق، فهد السبوق العجمي - نائب الرئيس للاتصالات والعلاقات العامة، حمود عقله العنزي - رئيس لجنة الشؤون الطلابية، راكان البصيص المطيري - رئيس لجنة التوعية النقابية، محمد السلمان الصباح - رئيس لجنة البرامج والأنشطة، طارق الكندري - رئيس لجنة التثقيف والتوعية، وستعلن لجان الطالبات في الهيئة الإدارية لاحقاً.■

في التقرير الإداري لصندوق التكافل:

الفليج: أعمال الصندوق تميزت بالمشاركات الفاعلة

قال عصام الفليج - رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى -: إن هذا العام يعد من الأعوام المتميزة في حياة الصندوق، رغم توقف الإنتاج الوثائقي الذي تميز به خلال السنوات الماضية، ولكنه بالمقابل تميز بالمشاركات الفاعلة في المهرجانات العامة المختلفة، وتكريم بعض الجهات التي ساهمت في قضية الاحتلال بشكل عام، وزيادة التواصل مع الجهات والهيئات والمؤسسات المختلفة داخل الكويت وخارجها.

وقد بيّن تفصيل أعمال وإنجازات صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى خلال الفترة من ١/ ٧/ ١٩٩٨م حتى ٣٠/ ٦/ ١٩٩٩م، وهي السنة الإدارية للصندوق، والتي تضمنت المشاركة في المهرجانات العامة، وإهداء كتب اللجنة إلى عدد من السفارات العربية بالكويت والكويتية بالخارج، والمكتبات المدرسية والعامة، وتتطلب عدداً من الحملات الإعلامية للتذكير بقضية الأسرى.

وشكر الفليج الجهات التي تعاونت مع صندوق التكافل لتحقيق وتنفيذ أهدافه وأعماله وأنشطته سواء بالدعم المادي أو المعنوي، والصحافة الكويتية التي لم تتوان في التعاون مع الصندوق وتغطية مشاركاته.■

نظرة في الرسوم الصحية

من التقاليد البيروقراطية العربية - التي تصل لغرابتها حد النوادر والعجائب - ما يُقال من أن مواطناً مصرياً أراد أن يستفسر عن مصير الوظيفة التي تقدم لشغلها في إحدى الدوائر الحكومية، فطلب إليه الموظف تقديم طلب ملصقاً عليه ورقة التمغة، فلما فعل المواطن ذلك، أشّر عليه الموظف على الفور: لم تصلنا أي تعليمات جديدة.

ومثل ذلك يُقال عن اليمن، إذ ذهب مواطن لإحدى الدوائر الحكومية يسأل إن كانت هناك وظائف خالية، فطلب منه الموظف كتابة طلب مرفقاً بالتمغة - كالمعتاد - فلما فعل، شطب الموظف على التمغة - حتى لا يُعاد استخدامها - وكتب: لا توجد وظائف خالية، ثم سلم الطلب للسائل!

قريب من ذلك حدث في الكويت، حيث ذهب مقيم لإحدى المستشفيات يطلب علاجاً، فطلب منه الطبيب أن يدفع رسم المراجعة، وقدره ديناران - بما يعني أن الطبيب يعلم أنه مقيم، وليس مواطناً، وإلا لما طلب منه دفع الرسوم - فلما فعل المقيم ذلك، أبلغه الطبيب أن هذا الدواء لا يصرف لغير الكويتيين.

الواقعة حقيقية، وقد اشتكى المقيم لمدير المستشفى دون فائدة!.

وعلى ذكر رسوم وزارة الصحة، فإننا نطالب الوزارة أن تستثني مراجعات الأطفال من دفع الرسوم، فالأطفال يعفون من الرسوم في أماكن كثيرة، وأهم من ذلك أن عبء دفع الرسوم قد يدفع بعض أولياء الأمور - خاصة أصحاب الذريات الكثيرة - إلى التقاعس أو الإهمال في مراجعة المركز الصحي أو المستشفى بما يحمل من أخطار صحية كبيرة على الأطفال.■

مراقب

سيارات إسعاف مجهزة من صدقات «كسوف الشمس»

اشترت لجنة المناصرة التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سيارة إسعاف بكامل تجهيزاتها الطبية من صدقات أهل الخير في يوم كسوف الشمس الذي حدث مؤخراً، حيث خصصت اللجنة سيارة إسعاف لخدمة الفقراء والمساكين من أهل القرى والأرياف البعيدة والنائية بالمملكة الأردنية البالغ عددهم ١٥٠ ألف نسمة وذلك لندرة وسائل النقل الطبية الحديثة، وعن كيفية التواصل والتفاعل بين اللجنة والمتبرعين في يوم الكسوف قال هشام المولى - نائب رئيس مكتب بلاد الشام -: لقد استطعنا بفضل الله وكرمه ربط ظاهرة كسوف الشمس بالصدقة لصالح المحتاجين، حيث نفذنا حملة إعلامية تدعو المؤمنين إلى التمايز عن غيرهم بالصدقة في ذلك اليوم، تطبيقاً لحديث الرسول ﷺ حيث قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا».■

اوتو

تريدز

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عالم نووي باكستاني: أوشكنا على إطلاق صواريخ نووية

مندي بهاء الدين (باكستان) - بي. إن إن: كشف أحد أبرز علماء المشروع النووي الباكستاني وهو «سمير مبارك ماند» أن باكستان كانت مستعدة بالفعل لإطلاق صواريخها النووية على الهند، وأوضح ماند في اجتماع عقد بمدينة بهاء الدين أن باكستان كانت قد تلقت معلومات بأن الهند كانت عازمة على ضرب باكستان بالصواريخ النووية بمساعدة إسرائيل، الأمر الذي دفع باكستان للاستعداد لمثل هذه الخطوة.

وأشار ماند إلى أن نواز شريف دعا السفير الهندي في إسلام أباد، وطلب منه تفسير المعلومات التي تلقتها باكستان بعزم الهند على ضربها، كما قام بمحادثة نظيره الهندي وحذره من أن باكستان ستقوم بضرب نيودلهي وكالكوتا إذا ما أقدمت الهند على ضرب باكستان بالصواريخ النووية.■

نحناح لبوتفليقة: لاتشتكي للشعب

محفوظ نحناح

دعا الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة إلى تعديل الدستور الجزائري ورفع حالة الطوارئ، كما دعاه إلى عدم التشكي إلى الشعب، وقال نحناح، في ندوة صحفية، في الجزائر العاصمة، إن الإجماع الشعبي حول مسعى الوئام لا يمكنه لوحده أن يجنّب البلاد انزلاقات أو توترات اجتماعية، يصعب التحكم فيها.

ودعا نحناح إلى تطبيع الحياة السياسية، ورفع حالة الطوارئ، ضمن برنامج زمني محدد، وقال: إن ذلك يعد أولوية لاسترجاع الحقوق والتمكين من المطالبة بها، كما دعا نحناح بوتفليقة إلى إطلاق سراح المساجين السياسيين، وحثه على استعمال كل صلاحياته الدستورية، من أجل تنقية القضايا العالقة من الأزمة، التي يرى أنها تتمثل في تعديل الدستور، وحل مشكلات المساجين والمفقودين والمفصولين عن العمل، وإيجاد قانون للخوصصة، وإعتماد قانون مشجع على الاستثمار.

وطالب نحناح بسن منصب نائب لرئيس الجمهورية، بغية تفادي الفراغات التي حصلت ويمكن أن تحصل، بعد وفاة الرئيس الأسبق بوضياف، واستقالة الرئيس السابق الأمين زروال، ودعا نحناح إلى تنظيم انتخابات برلمانية ومحلية، وتشكيل حكومة سياسية، تعتمد الكفاءة، وتتحمل الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، ووجه نحناح خطابه إلى بوتفليقة طالباً منه أن يتوقف عن توجيه الشكاوى إلى الشعب، قائلاً: إن الشعب هو الذي يشتكي للرئيس وليس العكس.

وهذا أول موقف يصدر عن حزب من أحزاب الائتلاف الحاكم، يدعو بوتفليقة إلى عدم التشكي للشعب، ويطالبه بتعويض ذلك بمبادرات حقيقية تنقي الأوضاع التي تتخبط فيها البلاد.■

الأنبا شنودة الثالث يسفه إنجيل برنابا

على مدى الأسابيع القليلة الماضية، قام الأنبا شنودة الثالث بطريرك الأقباط في مصر بحملة تسفيه وتكذيب لأحد الأناجيل المعروفة وهو إنجيل برنابا. الحملة عبارة عن مقال صحفي مطول يستغرق أكثر من نصف الصفحة الثانية لجريدة «وطني» القبطية الأسبوعية.

المعروف أن الإنجيل المذكور يورد صراحة البشرى برسالة النبي محمد ﷺ وذلك في حياة نبي الله عيسي (عليه السلام).

من ناحية أخرى، تعرض شنودة والعديد من ممثلي الكنائس الأرثوذكسية لحملة نقد عنيفة في صحف مصر «الحكومية» والمعارضة والخاصة، بسبب رفض شنودة ومسئولي تلك الكنائس إقامة صلاة كنسية على أحد المعارضين النصارى الذي وافته المنية مؤخراً، وهو القس إبراهيم عبد السيد.

ويقول بعض الأوساط القريبة من الكنيسة الأرثوذكسية أن ثمة انقساماً حاداً حول الموقف من الصلاة على القس حتى مع اعتباره مشلوحاً «أي مفصولاً من الخدمة».■

يديعوت: صراع بين بشار الأسد وعمه رفعت

القدس المحتلة - قدس برس: ذكر تقرير صحفي عبري أن نزاعات وصراعات داخلية حادة على مراكز النفوذ والسلطة نشبت مؤخراً في صفوف أقطاب الحكم في سورية، وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية: إن الصراع الداخلي الحاد بين أقطاب عائلة الأسد تطور أخيراً إلى حد قيام نجل الرئيس «بشار الأسد» بإرسال مئات الجنود لمحاصرة منزل عمه رفعت الأسد، وذلك بعدما تحصن في المنزل موالون لرفعت المقيم في أوروبا حالياً.

وتقول الصحيفة استناداً إلى تقارير ومعلومات من مصادر غربية إن عدداً من الموالين لرفعت الأسد يطلق عليهم لقب «المليشيا الخاصة» فوجئوا الأسبوع الماضي عندما كانوا يتواجدون في الفيلا الخاصة به في مدينة اللاذقية الساحلية شمال سورية بمئات من جنود وضباط وحدات الأمن الداخلي الموالية لبشار الأسد، يطوقون المكان، مطالبين المتواجدين في المنزل بتسليم أنفسهم تمهيداً لاقتيادهم للتحقيق بتهمة الفساد، ولكن الموالين لرفعت الأسد رفضوا الخروج خوفاً على حياتهم.

ونقلت الصحيفة عن دبلوماسي غربي يعمل في دمشق قوله: إن ما جرى كان «استعراض قوة من جانب بشار الأسد»، الذي حاول إرغام مؤيدي عمه رفعت على تسليم أسلحتهم والخضوع للتحقيق كمشبوهين بعدم ولائهم للنظام.

وتضيف الصحيفة أن بشار الأسد أوضح أنه لن يسمح من الآن فصاعداً لعمه بالاحتفاظ بحراس مسلحين خوفاً من احتمال تنفيذهم اعتداءات أو تنظيم صدامات مع وحدات الأمن الداخلي المركزي.

وتمضي صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى القول: إن رفعت الأسد بعث رسالة شخصية إلى القصر الرئاسي في دمشق أكد فيها ولاءه التام لشقيقه، نافياً أن يكون له أي ضلع في تنظيم الأحداث التي وقعت في منزله، والتي لم تصل حتى الآن تقارير حول الطريقة التي انتهت بها.

وتضيف الصحيفة: إن رفعت الأسد طلب في الرسالة من شقيقه التدخل لوقف «المضايقات» التي يتعرض لها الموالون له، وذلك تحاشياً «لحصول تدهور قد يفضي إلى سفك دماء».

ويقول مراقبون: إن التوجيهات والتعليمات الأخيرة التي أصدرها بشار الأسد في شأن الموالين لعمه «رفعت» تعتبر واحدة من الخطوات المهمة الأولية التي يقوم بها «الوريث» بشكل مستقل، في وقت يفضل فيه الرئيس الأسد عدم التدخل في النزاع بينه وبين ابنه وشقيقه.■

تقدم جديد لطالبان

حققت حركة طالبان تقدماً جديداً على المعارضة الشمالية، فقد تمكنت من الاستيلاء على طالقان مركز ولاية تخار، وقد اعترفت المعارضة الشمالية بانسحابها من المدينة، وكانت حركة طالبان قد استولت كذلك على مطار «خواجه غار» وبعض المناطق ذات الأهمية العسكرية، بينما تتقدم قواتها بحذر بالغ خشية وقوعها في حصار، حيث لم يتضح بعد سبب انسحاب قوات المعارضة من هذه المناطق، وهل تم هذا الانسحاب نتيجة فشل في الدفاع عنها، أم أنه انسحاب تكتيكي بهدف الإيقاع بقوات حركة طالبان في كمين.

وتقول المعارضة: إن ستة آلاف طالب بمعية ٢٠٠ من الأجانب شاركوا في معارك طالقان، واضطر كثير من الأهالي للنزوح من قراهم نتيجة المعارك البرية والجوية، حيث تسبب القصف في مقتل وجرح العشرات من الأهالي إلى جانب الأطراف المتحاربة، ولم ترد معلومات

مؤكدة عن الحجم الحقيقي لضحايا الطرفين، وتحاول قوات طالبان أن تقطع طرق الإمداد التي تستخدمها المعارضة قبل دخول فصل الشتاء بين طاجيكستان من جهة، وطالقان وبنجشير من جهة أخرى.

وكانت طالبان قد استولت على محافظة أسمار بولاية كونر الشرقية، وفتحت بذلك الطريق للوصول إلى أسعد أباد مركز الولاية، كما واصلت طالبان حملاتها البرية في ولاية بروان بمنطقة بغرام، وقالت: إنها حققت انتصاراً على المعارضة، حيث أجبرت مقاتلي المعارضة على الانسحاب من أماكنهم في «دوسركه» ببجرام.■

قائد «انقلاب إسلامي» يبايع زعيم طالبان

قندهار - بي. إن. إن: بايع مولوي محمد نبي محمدي - عضو البرلمان الأفغاني قبل الانقلاب الشيوعي في أفغانستان، وأحد قادة الجهاد البارزين، وزعيم حزب حركة الانقلاب الإسلامي - بايع زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر «ثالث العمرين، وأمير المؤمنين» - على حد تعبير أتباعه - الأسبوع الماضي في قندهار أمام حشد كبير من الناس.

تمت البيعة ضمن برنامج حضره الآلاف من الناس يداً بيد وهو يقول: «أبايعك يا أمير المؤمنين بيعة شرعية على السمع والطاعة»، وتعني بيعة محمدي حل منظمة حركة الانقلاب الإسلامي التي لم يبق منها إلا اسمها بعد سيطرة طالبان على ٩٠٪ من مساحة أفغانستان.

والجدير بالذكر أن زعيم حركة طالبان ملا محمد عمر كان أحد قادة حركة الانقلاب الإسلامي الميدانيين أيام الجهاد الأفغاني.■

.. وتوقعات بعودة ظاهر شاه

توقعت أطراف أفغانية عديدة عودة الملك الأسبق المخلوع ظاهر شاه الذي يقيم في منفاه في إيطاليا منذ ٢٦ عاماً، في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد مؤتمر قبرص الذي طالب بضرورة تشكيل مجلس الشورى القومي «لوية جركا».

وصرح سيد إسحاق جيلاني نجل بير الجيلاني زعيم جبهة الإنقاذ الوطنية، أنه لا يمكن أن يقبل الشعب الأفغاني زعامة بديلة، فيما ظاهر شاه على قيد الحياة، كما طالب ظاهر شاه الشعب الأفغاني أن يتحد لحل القضية الأفغانية عن طريق سلمي، رافضاً التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لأفغانستان.■

السلطة الفلسطينية ترفض الإفراج عن الرنتيسي

د. عبدالعزيز الرنتيسي

غزة - قدس برس: رفضت السلطة الفلسطينية الإفراج عن الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - الذي أمرت المحكمة المركزية في غزة يوم السابع والعشرين من سبتمبر الماضي بإخلاء سبيله بكفالة إلى حين إعادة النظر في محاكمته.

وقال أحمد الرنتيسي نجل الدكتور عبدالعزيز: إن الشرطة الفلسطينية أبلغت الأسرة أن والده تم اعتقاله على ذمة قضايا أخرى.

وأضاف أنه بعد أن علمنا من سجن غزة المركزي الذي كان والده معتقلاً به أنه غير موجود في السجن، وقد غادره بعد قرار المحكمة طلبنا مقابلة اللواء غازي الجبالي - مدير عام الشرطة الفلسطينية - حيث أبلغنا أحد ضباط الشرطة أن والدي موجود لديهم على ذمة قضايا أخرى جديدة غير تلك التي اعتقل عليها.

وكانت المحكمة المركزية في غزة أمرت بإخلاء سبيل الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وذلك بكفالة قدرها ٣٠٠٠ شيكل (٧١٥ دولاراً)، إلى حين نظر المحكمة في التهم الموجّهة إليه فيما بعد.

وتوجه النيابة للرنتيسي تهمة «الجرائم المنطوية على فساد ونشر أخبار كاذبة بقصد إرهاب الناس»، وذلك حسب البنود ٥٩، ٦٠، ٦٢ من قانون العقوبات لعام ١٩٣٦م، مستندة في ذلك إلى مقابلة أجرتها معه وكالة «قدس برس» قال فيها: «إن اتفاقية أوسلو تنص على أن وكالة المخابرات الأمريكية لابد أن توافق على الإفراج عن أي معتقل لدى السلطة»، وكذلك ذكر «أنه طالما هناك علاقة قائمة بين السلطة والعدو الصهيوني ضد حماس فكيف ستقوم علاقة بين السلطة وهي شريك وحليف للعدو الصهيوني في اتفاقات يسمونها اتفاقات سلام وبين حماس في هذه الأجواء؟».

وكانت السلطة الفلسطينية اعتقلت الدكتور الرنتيسي في السابع من شهر أغسطس الماضي بعد أن كانت قد أفرجت عنه في ١٩ من شهر يوليو للمشاركة في تشييع جنازة والدته، وتقبل التعازي بوفاتها، وذلك بعد اعتقال دام ١٦ شهراً.■

.. وإجراءات أمنية ضد الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨

صادقت الحكومة الإسرائيلية على عدة خطوات ضد نشاطات الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ تتضمن تعزيز الرقابة على منشورات الحركة الإسلامية وعلى خطب الأئمة في المساجد، وذلك منعاً للتحريض، كما تقرر إجراء فحص شامل لمصادر تمويل المؤسسات التي تديرها الحركة الإسلامية وفرض رقابة على أعضاء الحركة الذين يغادرون فلسطين ٤٨ للمشاركة في اجتماعات الإخوان المسلمين في الأردن وزيادة تدخل الدولة فيما يتعلق بتعيين الأئمة وفحص إمكان حرمان رجال الدين المسلمين من الحصول على مكافآت بدل الاستكمال الدراسي.

وجاءت القرارات أقل مما دعت إليه أجهزة الشرطة الإسرائيلية لكن نائب رئيس الحركة الإسلامية الشيخ كمال الخطيب أكد أن قرارات الحكومة مع ذلك لاتعني أنه يتوجب علينا أن نمنحها شهادة تقدير لكونها اتخذت مثل هذه القرارات، وانتقد الخطيب بشدة وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي واعتبر تصريحاته من قبيل التصريحات التي تؤدي إلى حكم دكتاتوري.■

مستودعات أسلحة داخل السجون التركية!

أنقرة - جيهان: في أعقاب القضاء على حركة التمرد المسلح التي بدأت في سجن أولوجانلار التركي، وانتشرت منه إلى مختلف السجون على مستوى تركيا، قامت قوات الدرك بعملية بحث واسعة داخل الزنازين التي يقيم فيها أعضاء مختلف المنظمات الشيوعية والتي دخلتها لأول مرة منذ سبع سنوات عثرت نتيجتها على أسلحة مختلفة بينها كلاشنكوف ومسدسات، وكاتمات أصوات، وقنابل مولوتوف.

وأفاد ضباط الدرك أن ساحات النوم في سجن أولوجانلار بأنقرة استخدمت طوال السنوات السبع الأخيرة كصالات تدريب عسكرية استخدمت فيها بنادق خشبية وأعدّت خلالها دورات تدريبية على كيفية صنع القنابل والمتفجرات الأخرى، والقيام بحركات تمرد إضافة إلى التدريب الحزبي.

ومن بين الأسلحة والمعدات التي عثرت قوات الدرك عليها بندقية كلاشنكوف رشاشة، وبندقية صيد، و٥ مسدسات، ومسدسين على شكل قلم، وكاتمي صوت، وقنبلتين يدويتين، وعدد كبير من قنابل المولوتوف، ومخطط اغتيال لم يُعرف هدفه بعد، وعدد كبير من البنادق الخشبية المستعملة للتدريب، ومنشورات، ولافتات، وملصقات جدارية، وبزات عسكرية، وآلات كاتبة، ومخططات للهرب من السجن، و٧ أسطوانات غاز رُكّبت عليها خراطيم لتحويلها إلى قاذفة لهب، وغطاء حديدي يعتقد أنه لفوهة نفق لم يُعثر عليه بعد، وأكد المسؤولون أن قوات الأمن لم تستطع ولوج هذه الأماكن منذ سبع سنوات! وعلّق البعض على الموضوع قائلاً: إن العثور على دبابة داخل السجون بات قريباً.■

أولبرايت تحث المسلمين الأمريكيين على العمل بالإدارة الأمريكية

واشنطن - المجتمع: دعت الخارجية الأمريكية المسلمين الأمريكيين للتقدم لشغل وظائف على مختلف المستويات في الإدارة الأمريكية، جاء ذلك خلال لقاء تم الأسبوع الماضي بين عدد من قيادات المسلمين والعرب الأمريكيين، ومسؤولي الخارجية الأمريكية، شاركت فيه الوزيرة مادلين أولبرايت ومساعدها مارتن إنديك.

وقال بيان لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» إن النقاش تطرق إلى دور المسلمين الأمريكيين في صياغة السياسة الخارجية والحاجة إلى وجود المسلمين في مراكز صناعة السياسة داخل الحكومة.

وأقرت مادلين أولبرايت بنمو الجالية المسلمة في أمريكا وقالت إن المسؤولين بحاجة إلى فهم الإسلام عند تعاطي القضايا السياسية.

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لـ«كير» إن الإدارة الأمريكية عبّرت بوضوح عن اهتمامها بالبحث عن عون من جاليتنا في قضايا تحوذ اهتمام الأمريكيين جميعاً، وأضاف عوض أن ذلك يمكن أن يتم بشكل أفضل عبر عمل المزيد من المسلمين في الإدارة الأمريكية.■

حملة تنصير موجهة للمسلمين في الولايات المتحدة

يشعر قادة مسلمون في الولايات المتحدة بالاستياء لإعلان الكنيسة المعمدانية عن حملة هدفها تشجيع المسلمين واليهود على اعتناق النصرانية، وأصدرت الكنيسة لهذا الغرض كتيباً يشرح أساليب الدعوة إلى النصرانية في أوساط المسلمين واليهود، جاء فيه أن النصارى لا يملكون سوى أن يدعوا اليهود وغيرهم من معتنقي الديانات الأخرى إلى اعتناق النصرانية.

ويشير لفظ «المعمد» أو «المعمداني» إلى الشخص الذي يعمد الآخرين أو يُنصّرهم، وتقوم الكنيسة المعمدانية، وهي إحدى الكنائس البروتستانتية الكبيرة في الولايات المتحدة على أساس أن المعمودية، وهي التغطيس أو النضح بالماء للأطفال عادة من أجل تطهيرهم من الخطيئة وإدخالهم في كنف الكنيسة، يجب ألا يتم إلا بعد أن يبلغ المرء سناً تمكنه من فهم معناها.

وقد أصدرت الكنيسة المعمدانية في الولايات المتحدة أيضاً كتيباً حول دعوة المسلمين اللاجئين من كوسوفا إلى اعتناق النصرانية.■

« حماس » .. خلف القضبان

ليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مسيرة الجهاد على أرض فلسطين لمحاولات الحصار والتصفية، فقد شهدت هذه المسيرة المباركة مؤامرات عديدة بغية وأدها إلى الأبد حتى يصفو الجو لبني صهيون.

ومنذ أطلق نابليون بونابرت نداءه الشهير في الثلث الأخير من القرن الماضي بإقامة وطن لليهود على أشلاء الشعب الفلسطيني ومسيرة الجهاد لم تتوقف برغم الخيانات والتنازلات التي يحفظها التاريخ في سجل حالك السواد.

في الثلث الأول من هذا القرن (١٩٣٢) كانت فلسطين على موعد مع انطلاقة أولى انتفاضاتها ضد الاحتلال الإنجليزي الذي أخذ يفرغ الأرض من أهلها حتى يتمكن الغاصب اليهودي من احتلالها، لكن تلك السياسة جوبهت بانتفاضة عارمة انطلقت من المسجد الأقصى في ١٣ أكتوبر عام ١٩٣٣م بقيادة الشيخ الجليل موسى كاظم الحسيني الذي سقط شهيداً بعد إصابته برصاص المحتل ومعه اثنان وثلاثون شهيداً، وجرح مائة وسبعة وستون شخصاً، ولم تتوقف الانتفاضة وإنما ازدادت اشتعالاً وتطورت إلى جهاد مسلح بقيادة الشهيد عز الدين القسام مفجر الثورة المسلحة الذي قاد المجاهدين في عمليات استشهادية حيرت الباب اليهود والإنجليز معاً حتى سقط القسام شهيداً في ١٩٣٥/١١/٢٥م بعد حصاره في غابة «يعبد» بجنين.. لكن راية الجهاد لم تسقط وإنما تواصلت حتى وصلت كتائب «الإخوان المسلمين» لتلتحم مع كتائب المجاهدين على الأرض المباركة وكادت تجتث اليهود اجتثاثاً لكن خيانة العملاء على أعلى مستوى في كارثة ١٩٤٨م انقذت يهود ومكنت لهم في الأرض في الوقت الذي تم فيه اقتياد مجاهدي الإخوان إلى السجون وحل الجماعة واغتيال مؤسسها الإمام البنا - يرحمه الله - .. وذلك لإزالة العقبة الكؤود أمام يهود.. وقد تضافر في سبيل ذلك أعداء الداخل وعملاء الخارج المنبطحين أرضاً على الدوام أمام سادتهم!.

وتعطلت مسيرة الجهاد ولكنها لم تمت.. وعاشت فترات من الكمون ولكنها لم تنته حتى برزت «حماس» بقيادة شيخ الانتفاضة المباركة أحمد ياسين لتجدد انتفاضة الحسيني وجهاد القسام والبنا وزلزلت الكيان الغاصب بعملياتها الاستشهادية، وصار سجلها مليئاً بالبطولات في فترة قياسية.. فقد تمكن الشهيد يحيى عياش في عام واحد (أبريل ٩٤ - نوفمبر ٩٥) من قيادة إحدى عشرة عملية استشهادية أسقطت من العدو ٤١٠ قتلى وجرحى وهو عدد لم يتمكن بعض الجيوش العربية من إسقاطه خلال الحروب التي دخلتها مع العدو.

وهكذا رفعت «حماس» رؤوس الأمة وأعلت كرامتها وأحيت مجدها وجهادها في زمن الهوان والاستسلام!.. لكنها تُجابَه اليوم بحرب شاملة.. وضع خالد مشعل، وإبراهيم غوشة خلف القضبان في عمان، وشرد موسى أبو مرزوق.. بينما يعيش ناطقها الرسمي في قطاع غزة د.عبدالعزيز الرنتيسي خلف قضبان السلطة في غزة ومعه أكثر من ألف مجاهد ولن يتم الإفراج عنهم إلا بعد موافقة المخابرات المركزية الأمريكية وفقاً لاتفاقية واي ريفر.

وهناك شعب بأكمله لايزال يعيش محنة الشتات في الخارج ومحنة المطاردة والكبت في الداخل.. والمحنة الأشد تلك «السلطة» التي صارت تنوب عن العدو في كل شيء ضد شعبها!.

لكن ورغم ذلك كله سنظل على ثقة في أن مسيرة الجهاد لن تموت.. وأن «حماس» لن تدفن تحت الأرض لأنها تجري في دماء الشعب.. ولن تضيع فلسطين.■

شعبان عبد الرحمن

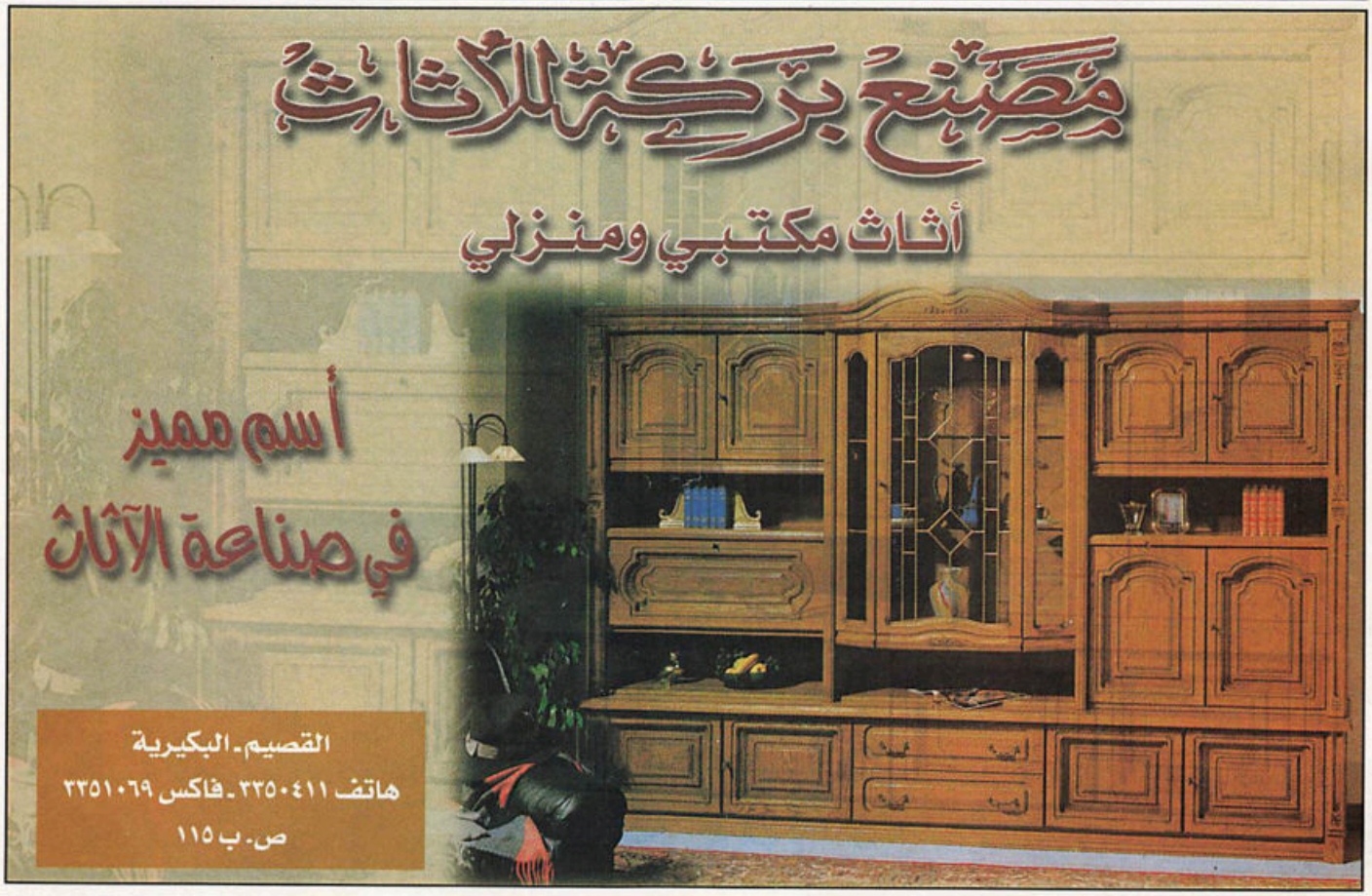

واشنطن تستعد لنقل سفارتها إليها بعد بضعة أشهر

التراجع في قضية ديزني يفتح الباب للتفريط في القدس

«عصبة الدفاع المسيحية الأمريكية» تكشف سيطرة اليهود على ديزني!

تصوير: خالد الزعاري

ما الفارق بين درس «بيرجر كينج» ودرس «والت ديزني»؟ ولماذا نجحت الدول العربية في الأولى وفشلت في الثانية؟

الفارق ببساطة أن العرب والمسلمين توحدت جهودهم وضغوطهم عندما سعت سلسلة المطاعم الأمريكية لفتح فرع لها في مستوطنة «معاليه أدوميم» الصهيونية فأحرزوا نجاحاً ملحوظاً، أما في معركة ديزني والقدس التي تُرسِّخ في أذهان الكبار والصغار - بالرسوم والأشكال الفنية الجذابة - أن «القدس عاصمة الدولة الصهيونية»، فقد غاب التنسيق العربي والإسلامي، وغلب الانقسام، وجرى التعاطي مع هذا الخطر من البداية بأقل مما يليق به «إحالة الأمر للجنة استطلاع تضم موظفين في منظمات عربية».

وزراء الإعلام ووزراء الخارجية العرب قبلوا من ديزني رفع لفظة «عاصمة إسرائيل» التي وضعت لوصف مدينة القدس على الرغم من بقاء المحتويات التي تؤكد أن القدس يهودية.

ولا تقتصر المسألة عند الموقف من المعرض ولكن القضية تتواكب مع بدء مفاوضات التسوية حول الوضع النهائي، والتي يفترض لها أن تحدد مستقبل مدينة القدس، حسبما يخطط لذلك الإسرائيليون والسلطة الفلسطينية وانتصار إسرائيل في معركة ديزني «والذي أعلنته الخارجية الإسرائيلية مرتين: الأولى بعد رفض ديزني التراجع، والثانية بعدما قال العرب إنهم حصلوا على بعض التنازلات من الشركة»، وهذا الانتصار مقدمة لإجراءات أخطر يمكن أن تتخذها دول وشركات أخرى.. فالحكومة الأمريكية تستعد لنقل سفارتها إلى القدس، والمتوقع أن يتم خلال شهرين.

فإذا كان هذا هو الموقف مع شركة فماذا نحن فاعلون مع الحكومة الأمريكية والكونجرس الذي أصدر قراراً نهائياً بنقل السفارة في موعد أقصاه مايو ١٩٩٩م، ولم يوقفه سوى بند يسمح للرئيس الأمريكي بتأجيل التنفيذ لمدة ستة شهور أي حتى نوفمبر ١٩٩٩م.

القاهرة : محمد جمال عرفة

أسلحة عربية مهجورة ! : لقد كانت أسلحة الدول العربية في معركة ديزني والقدس أكثر منها في معركة بيرجر كينج، وكانت الأولى ستخسر مئات الملايين من الدولارات لو أعلنت الدول العربية مقاطعة منتجاتها، وأصيب المسؤولون عن الشركة بالهلع للخسارة المتوقعة، وسارعوا بالاتصال بالمسؤولين في الجامعة العربية، ومع ذلك لم يقدموا أي تنازل حقيقي كبير مثلما فعلت بيرجر كينج لأنهم التقطوا من البداية رغبة عربية في المساومة، عكسها التذبذب في الموقف العربي، وكان سلاح «اللوبي العربي في أمريكا» قد بدأ ينفض التراب عنه، ويحد شفرته بعد الانتصار في معركة بيرجر كينج، بيد أنه سرعان ما انكسر بقرار الدول العربية عدم مقاطعة والت ديزني.

وحتى بقايا الأسلحة العربية المهجورة مثل النفوذ المالي العربي في الغرب بقيت في أغمادها بحجة أن مقاطعة ديزني ستدفعها أكثر لأحضان إسرائيل، وتشوه صورة العرب في أمريكا مما قد ينعكس على المنظمات والهيئات العربية والإسلامية الأمريكية.

إن المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة تحظر «المشاركة بأي صورة في تكريس الاحتلال»، وطالما أن هناك اعترافاً بأن إسرائيل تحتل القدس، فإن ترويج ديزني لمعرض القدس الإسرائيلي يُعد مشاركة في تكريس الاحتلال، مما يعطي الدول العربية - وهذا أضعف الإيمان - حق مقاضاة ديزني دولياً، ولكن هذا السلاح أيضاً لم يستخدم.

الأمر نفسه ينطبق على اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م التي تعتبر ترويج ديزني للاحتلال الصهيوني للقدس «جريمة ضد التراث الإنساني»، وهذا أيضاً لم يُستغل رغم أن «تعديل كوناللي» القانوني الذي أقرته الأمم المتحدة في الستينيات يسمح بمقاضاة الشركة الأمريكية.

وهكذا سوف يتضمن جناح إسرائيل بالقرية الألفية في ولاية فلوريدا الأمريكية في أكتوبر الجاري مجسمات لمدينة القدس القديمة لا تظهر أي أثر للمقدسات الإسلامية، وستبدو القدس عبر التاريخ - من خلال الفيلم المصاحب للمعرض والصور والأشكال - وكأنها العاصمة الطبيعية لليهود ولإسرائيل رغم حذف شعار المعرض «القدس عاصمة إسرائيل»، والإشارة في الفيلم المعروض أن المعرض من وجهة نظر «دولة إسرائيل» التي دعمت المعرض بـ١,٨ مليون دولار جمعت من تبرعات اليهود الأمريكيين، كما سيتولى المعرض إبراز تفوق الإسرائيليين في مجالات الزراعة والصناعة.

ديزني تشوه صورة العرب

دور ديزني الأخير المؤيد لتشويه صورة المدينة المقدسة ليس العمل الأول لهذه الشركة، فبعض إنتاجها يشوه صورة «العربي» في أفلامها الكارتونية، ويُعلي شأن اليهود حتى أن بطل أفلامها يسمى «ديڤيد» أو «داود».

ففي عام ١٩٩٦م أنتجت شركة والت ديزني فيلماً عنوانه «علاء الدين» صوَّر العرب على أنهم مجموعة من الهمج وزعماء العصابات الذين لا يعرفون شيئاً عن الرقي في السلوك، ويعيشون على الخزعبلات والأساطير، وفي عام ١٩٩٣م أنتجت فيلماً يظهر الصهاينة على أنهم هم رواد الزراعة في التاريخ، ومنذ سيطر اللوبي الصهيوني على الشركة بدأت أفلامها تأخذ طابع أفلام هوليوود - التي يسيطر اليهود أيضاً على صناعتها - فزادت جرعة العنف والخداع في الأفلام التي تقدم للأطفال، كما هو الحال في فيلم «الأميرة والوحش»، وزادت جرعة الجنس والعري عبر استعراضات الفتيات شبه العاريات، وأصبحت البطولة المطلقة لديڤيد، وهو نفس ما حدث في أفلام «يوم الاستقلال» و«هيرمادون» وغيرهما.

تقرير يفضح ديزني : في الوقت الذي كانت ديزني والصهاينة يسعون لتحدي العرب،

كيف استولى اليهود على «ديزني» ودور شبكة «يونيفرسال» في السيطرة على الإنتاج السينمائي

السيناتور سميث بروكمارت: هوليوود لم تعد فقط غير أخلاقية وإنما قوة هدامة بقيادة خفية من اليهود

وزرع فكرة أن القدس عاصمة إسرائيل في عقول شعوب العالم، كانت «عصبة الدفاع المسيحية الأمريكية» تنشر دراسة موسعة تكشف فيها كيف استولى اللوبي اليهودي على ديزني، فقد خصصت العصبة عدد سبتمبر الماضي، من نشرتها «ريبورت» أو «التقرير» الصادرة في مدينة أرابي بولاية أريزونا عن «السيطرة اليهودية على الإعلام الأمريكي» فضمت فيه النفوذ اليهودي في أمريكا وكشفت المراحل التاريخية لهذه السيطرة على الإعلام والسينما وديزني لاند منذ اختراع توماس أديسون كاميرا الصور المتحركة.

حيث يشرح «التقرير» في أكثر من ست صفحات أن اليهودي «كارل لاملي» الذي أصبح فيما بعد مؤسس أكبر شركات السينما في هوليوود سعى لحرمان أديسون من اختراعه والسيطرة عليه، وهرّب بعض الكاميرات إلى أوروبا وأمريكا، ثم أنشأ وشركاؤه اليهود شبكة منظمة خاصة بهم للتوزيع السينمائي، وهي ما يسمى الآن «يونيفرسال».

ويؤكد التقرير أن الصراع بين اليهود وجمعياتهم السينمائية والأمريكيين من غير اليهود قد استمر سنوات طويلة، وأنشأ كل طرف روابط وهيئات مختلفة ليحارب بها الطرف الآخر، وأن اليهود سعوا للتمويه عن أنشطتهم بتعيين نصراني لرئاسة «رابطة منتجي السينما وموزعيها في أمريكا» لتلافي عداء الأمريكيين لهم، وخصوصاً أعضاء الكونجرس الذين بدأوا فرض رقابة على الإنتاج السينمائي بسبب تحويل اليهود السينما تدريجياً لمواد غير أخلاقية حتى أن السيناتور «سميث بروكمارت» قال في أواخر العشرينيات: «إن هوليوود لم تصبح فقط غير أخلاقية، بل قوة هدامة بقيادة خفية من اليهود».

ويشرح «التقرير» كيف سيطر اليهود على والت ديزني صاحب فكرة ديزني الشهيرة عقب بدء نشاطه بنفوذهم المالي وسيطرتهم على قطاع السينما في هوليوود فيقول: إن الموزع اليهودي «تشارلز مينتز» أغرى الشاب ديزني بمبلغ كبير من المال لينتج له ١٨ فيلماً قصيراً للرسوم المتحركة من قصص «أليس في بلاد العجائب»، وفرض شرطاً في العقد - لم يتنبه له ديزني - يبيح له استغلال شخصية «الأرنب أوزوالد» الذي اخترعه ديزني، وعندما سعى ديزني لاختراع شخصية كارتونية أخرى هي «ميكي ماوس» بدأ يتآمر عليه كل من «مينتز» و«لاملي»، ويفرضان شروطاً لتوزيع أفلامه، وأخرى للتمويل، وكانت «جمعية إخوة العالم القديم»، وهو الاسم الذي كان يطلق علي يهود هوليوود، تسيطر في ذلك الوقت على سوق الفيلم وتوزيعه، وعندما فشل اليهود في إخضاع ديزني بدأوا يرفعون سلاح «اللاسامية»، أو معاداة اليهود في وجهه، وبدأوا هذه اللعبة عندما أنتج ديزني فيلم «الخنازير الثلاثة الصغيرة» الذي ظهر فيه ذئب كبير يتخفى في هيئة بائع يهودي يخدع أحد الخنازير الصغيرة ليفتح له الباب، فشنوا حملة على ديزني لإجباره على حذف هذا الجزء من الفيلم فرضخ لهم، واستمر الصراع، إذ سعى اليهود في اتحادات العمال التي كان يسيطر عليها الشيوعيون في ذلك الوقت لتحريض العمال في ديزني على الإضراب بسبب تسريح بعضهم، أو تخفيض أجورهم، الأمر الذي أثّر على نشاط ديزني وزاد خسائره المالية، فاضطر في النهاية للجوء للنفوذ المالي اليهودي للاقتراض منه، فأصبح اللوبي الصهيوني يضغط عليه تارة بالمال وتارة بالابتزاز مثل إشاعة أن أحد أفلامه يتضمن «الصليب المعقوف» رمز النازية.

وقد مات ديزني عام ١٩٦٦م ومؤسسته تعاني من حصار اللوبي اليهودي الذي سيطر على شركته تدريجياً ثم زحف عليها في الثمانينيات تماماً، ومع بداية التسعينيات اكتملت حلقة السيطرة اليهودية على هوليوود والسينما الأمريكية بشراء ديزني وضمها لإمبراطورية هوليوود، حتى إن بعض الصحف الأمريكية كتب بعد توقيع عقد البيع أنه «لابد أن ديزني يتقلب في قبره»!.

ومنذ بداية التسعينيات بدأت السيطرة الصهيونية على ديزني تظهر عبر رسوم كارتونية شريرة وغير أخلاقية غير تلك الهادئة التي اخترعها ديزني نفسه في البداية، مع الهجوم على العرب والمسلمين وإظهارهم كمتوحشين.

ولذلك لم يكن معرض القدس وتخصيص جناح ضخم لإسرائيل فيه «٨٠٠ متر» لعرض دعاواهم الكاذبة عن القدس محض صدفة، ولكنه مخطط مدروس لم يهتم به البعض عندما قرر في نهاية الأمر عدم مقاطعة ديزني والتراجع عن الحملة ضدها.

إذا كنا قد خسرنا معركة مع شركة حول الدعاية عن القدس، فماذا سيفعل الفلسطينيون مع الصهاينة عندما تبدأ معركة التفاوض حول القدس ذاتها؟ وماذا سيكون الموقف العربي؟ هل يكون على الحال نفسها التي ظهر بها في ديزني؟! وهل ستستمر التصريحات الخجولة من جانب بعض الدول العربية عن مستقبل القدس، وأن مصيرها بيد الفلسطينيين وحدهم في المفاوضات وكأن الأقصى ملك للفلسطينيين وحدهم ولم يكن أولى القبلتين وثالث المسجدين؟ ■

ميكي ماوس.. أعز على الجامعة العربية من المسجد الأقصى؟!

محمود الخطيب

ماذا سيحدث لو أن جامعة الدول العربية اتخذت موقفاً شجاعاً وقاطعت والت ديزني انتصاراً لعروبة القدس، وترسيخاً لمكانتها في قلوب أكثر من مليار مسلم؟ فالشركة الأمريكية قبل كل شيء هي التي استخفت بعقولنا وقلوبنا عندما سمحت للدولة اليهودية بالمشاركة في معرضها وتسويق القدس على أنها عاصمة أبدية لها، هل أصبح ميكي ماوس أعز على قلب الجامعة العربية من المسجد الأقصى؟!

والذي راقب المعركة - التي قادها بعض الجمعيات والهيئات العربية والإسلامية الأمريكية بدعم رسمي من دولة الإمارات العربية المتحدة لمقاطعة والت ديزني بسبب استخفافها بحقوق العرب والمسلمين في القدس المحتلة - لابد أنه شعر بالإحباط من قرار الجامعة العربية بعدم مقاطعة منتجات والت ديزني وخصوصاً ميكي ماوس! ولن تقنعنا التبريرات بأن الطرف الإسرائيلي وافق على تغيير لافتة جناحه «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية»، لأن المضمون الذي يحتويه الجناح الإسرائيلي أعمق من لافتته، ومهما قيل حول قرار الجامعة العربية فإنه يسهم في نهاية الأمر في تضييع القدس وتخزينها في أرشيف التاريخ العربي.

ويبدو أن حبل الاستبشار العربي قصير، فالذين تفاءلوا منا بعودة الروح إلى الجامعة العربية عندما نجحت الضغوط العربية في حمل شركة كينج بيرجر الأمريكية على سحب امتيازها لأحد المطاعم في مستعمرة معاليه أدوميم اليهودية القريبة من القدس الشريف، هؤلاء لم تكتمل فرحتهم بعد صدور قرار الجامعة العربية الذي أطلق يد ميكي ماوس تلعب في مشاعر العرب والمسلمين.

مثل هذه المواقف تعكس طبيعة الجامعة العربية التي ظلت معظم مجالسها الوزارية بدون اجتماعات منذ احتلال النظام العراقي للكويت.

ثمة محاولة عربية تهدف إلى «فلسطنة» قضية القدس والتنصل من أي التزام تجاهها، لكن هذا الموقف العربي لا يخدم القدس وفلسطين بقدر ما يفرح مسؤولي السلطة ويجعلهم ينتشون طرباً بتركهم يلهون ويتلاعبون بمقدرات الأمة العربية والإسلامية في فلسطين التي هي كلها وقف إسلامي، ولم تكن في يوم من الأيام لدولة فلسطينية!

الدول العربية وخصوصاً الأردن التي كانت تحكم الضفة الغربية، ومصر التي كانت تدير قطاع غزة حتى الخامس من يونيو ١٩٦٧م تترتب عليها مسؤولية أدبية ومادية تجاه القضية لا ينفع معها إلقاؤها في حضن سلطة لم يعد لها من وظيفة سوى التصديق على صكوك بيع القضية وإنشاء المزيد من أجهزة الأمن «زادت الأسبوع الماضي جهازاً جديداً!» لكبت صوت المجاهدين الرافضين لبيع قضيتهم وقدسهم في سوق النخاسة.

ومن المؤسف أن تسليم مفاتيح القضية الفلسطينية لمنظمة التحرير في أكتوبر عام ١٩٧٤م لم يكن بدافع من حرص بعض الدول العربية على مساعدة الفلسطينيين في إدارة شؤونهم ونضالهم بأنفسهم بقدر ما كان تعبيراً عن حالة التجاذب والمناكفة بين المحاور العربية المختلفة، وكانت النتيجة أن ألقى العرب بجبل كبير في حضن وليد صغير لم يكن باستطاعته حمل هذه الأمانة الثقيلة فكان ما كان من تفريط وتنازلات.

اختلال ميزان القوى

السلطة الفلسطينية إياها تجلس اليوم على مائدة المفاوضات النهائية وحيدة مع عدوها المغتصب لتسليم مدينة القدس ولتوطين أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني بعيداً عن أرضهم ووطنهم ولترسيخ القدم الصهيونية في قلب الوطن العربي.

ومن الظلم عقد مقارنة بين الطرف الفلسطيني المفاوض بعد أن تخلى عنه العرب وبعد أن باغتهم هو في أوسلو، وبين المفاوض الإسرائيلي الذي يتمتع بقوة لم يتمتع بها من قبل. ففي مقابلته مع جريدة اللوموند الفرنسية يزعم الجنرال باراك أن إسرائيل هي البلد الأقوى في محيط ١٥٠٠ كيلو متراً حول القدس، وبغض النظر عن صحة هذه المزاعم، فإن ميزان القوى بين السلطة الفلسطينية والدولة الصهيونية يميل بالتأكيد لصالح الأخيرة وبشكل لا يمكن إنكاره، وفي إشارة خبيثة إلى ما يمكن أن تسفر عنه مفاوضات الوضع النهائي مع السلطة الفلسطينية قال باراك: «نحن نعرف كل شيء عن الموقف الفلسطيني، وهم يعرفون كل شيء عناً»! ففي غياب ميزان قوى طبيعي بين طرفين متفاوضين لا يمكن أن تكون النتيجة إلا ما يفرضه الطرف القوي، وعلى قاعدة: «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه» تخوض سلطة الحكم الذاتي مفاوضات الوضع النهائي للقدس وفلسطين بالنيابة عن مليار مسلم!

ولم تكتف السلطة الفلسطينية بالتنازلات التي قدمتها للحكومة الصهيونية في أوسلو، وواي ريفر، وشرم الشيخ، بل جلبت لنا مصيبة جديدة عندما عينت ياسر عبدربه على رأس الفريق الفلسطيني الذي سيفاوض على مصير القدس والقضايا المصيرية الأخرى في مفاوضات الوضع النهائي الجارية، فالعرب مسخوا القضية الفلسطينية عندما أوكلوها لمنظمة التحرير، ومنظمة التحرير مسخت القضية عندما أوكلت التفاوض حول مصيرها لشخص ياسر عبدربه!

من المضحك أن يجري تسويق الرجل وتلميعه عن طريق مطالبة الحكومة الإسرائيلية للسلطة بتغيير الرجل باعتباره من المتشددين!!

ياسر عبدربه من المتشددين؟! الماركسي المترف المغرم بارتداء بدلات السموكنج أصبح من المتشددين؟!

ياسر عبدربه من الحرس القديم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تبنت الفكر الثوري الماركسي، وفي أوائل السبعينيات كان الرجل الثاني في الجبهة الديمقراطية التي انفصلت عن الجبهة الأم وأحبت أن تختلف عنها فتبنت فكراً ماركسياً «انبطاحياً انتهازياً» على حد وصف الثوار المتقاعدين، ثم قبل سنوات قاد عبدربه حركة انفصالية عن الديمقراطية بقيادة نايف حواتمة وأسس الحزب الديمقراطي الفلسطيني «فدا» وأحب هذا أن يتميز عن أمه المستعارة فانبطح أكثر منها وسار على طريق أوسلو، وقد كافأ عرفات الرفيق عبدربه على ذلك بتعيينه وزيراً للإعلام والثقافة في السلطة الفلسطينية، ولا يحتار المراقب في فهم العلاقة الخاصة التي تربط بين الرئيس الفلسطيني ووزير إعلامه، والتي خولته موقعاً جديداً سيمكنه من تقرير مصير قضية الشعب الفلسطيني وقضية مليار مسلم، هذا المفاوض المتشدد يتندر عليه الفلسطينيون في الأرض المحتلة فيسمونه «ياسر عبد ياسر» نسبة إلى الرئيس عرفات!!

العرب وجامعتهم العربية يتحملون ابتداءً تبعات قرار الرئيس الفلسطيني بتعيين ياسر عبدربه رئيساً لفريق التفاوض الفلسطيني الذي سيحطم قريباً قلوب المليار مسلم المعلقة بمسرى نبيهم ﷺ! وهاهي الجامعة العربية تكرر غلطتها فترمي القدس في حضن ياسر عبدربه!!.■

آخر إعلانات الصهاينة.. القدس وقبة الصخرة على زجاجات خمر

هل يمكن أن تصبح القدس مجرد تصريح؟

القدس أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ، مهوى أفئدة المسلمين على امتداد المعمورة، رمز العزة والكرامة، مجال المجد والبطولة على امتداد التاريخ، لا تجد لدى بعض حكوماتنا العربية والإسلامية اهتماماً يذكر بجانب ما يصنعه الطغاة البغاة المحتلون ومستخدموهم في العالم الصليبي... لماذا؟

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

العصابات الصهيونية التي تحتل فلسطين تخطط وتعلن لتكون القدس الموحدة عاصمة أبدية لكيانهم الغاصب وتطلب من حكومات العالم أن تنقل سفاراتها من تل أبيب إلى رحاب المدينة الأسيرة، لا تعبأ بقرارات دولية، ولا قوانين عالمية، ثم إنها لا تخشى العرب والمسلمين ولا تهابهم ولا تضع لهم ولا للاتفاقات التي وقعتها معهم أدنى حساب.. بل إن السفاح الذي يحكم الكيان الصهيوني الآن إيهود باراك، الذي يرحب به بعض العرب ويتفاءلون بمقدمه، أعلن في مقدمة «لاءاته» أن القدس عاصمة لكيانه الغاصب موحدة وأبدية، وردد هذه «اللاءات» على الأسماع قبيل انتخابه وبعده.

بعض الحكومات العربية لا يتحدث عن القدس إلا قليلاً، وإذا تحدث عنها، فإنه يشير إلى القدس المفتوحة، أمام الأديان جميعاً، وعاصمة لفلسطين «دولة الحكم الذاتي الإداري المحدود» في الجزء الشرقي.. وكأن هناك موافقة على اعتراف لما يقوله «باراك» واليهود من أنها ستبقى عاصمة موحدة وأبدية لدولة العدو!.

إن قرارات الأمم المتحدة ترفض أن تكون القدس عاصمة لليهود، واعترافات الدول الكبرى أقرت أن «تل أبيب» - مع الظلم الفادح للعرب - هي عاصمة الكيان الغاصب، فلماذا لا يرفض العرب صراحة وبوضوح أن تكون القدس عاصمة لليهود؟

ماذا سيكلفهم الرفض العلني حتى يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه لتحرير القدس وفلسطين وإعادة المشردين من أهلها إلى الوطن الأسير؟

في مؤتمر جماعة «كوبنهاجن» الذي انعقد في القاهرة «يوليو ١٩٩٩م» لم يذكر المؤتمرون اسم القدس ولم يشيروا إليها إشارة واحدة من قريب أو بعيد، مما يعني أنهم يسلمون بضياع القدس، ويقرون للعدو باغتصابها، مع أنهم يصدعون رؤوسنا بأنهم يبحثون عن السلام العادل، بل إنهم ساووا بين المعتدي والمعتدى عليه في جنوب لبنان حين تحدثوا عن «العدوان المتبادل في جنوب لبنان»، أي أن عمليات «حزب الله» عدوان يماثل عدوان جيش الإرهاب الصهيوني ويساويه!

أين لجنة القدس؟

«لجنة القدس» المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي، لم يعد لها صوت ولا خبر... ولا ندري متى تتكلم، أو تعبّر عن رأيها؟!.

لا أحد في الجانب العربي الإسلامي يتحدث عن القدس الرمز والتاريخ والمستقبل، وكأن القوم استناموا لحكاية «مفاوضات الحل النهائي»، في الوقت الذي يتحرك فيه اليهود على قدم وساق، على النحو الذي يعرفه العالم، لتهويد القدس، وإخلائها من أهلها، وتطويقها بالمستعمرات في تحد واضح وصارخ!

ويلعب اليهود على ورقة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، لتكون رائداً يحتذيه العالم الغربي وأتباعه، وتتحقق الصبغة الرسمية للعاصمة المنشودة. وقد أرجأ الرئيس الأمريكي «كلينتون» نقل السفارة إلى أجل. ولكن الحزب الديمقراطي في الكونجرس أصدر بياناً يؤيد فيه نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وسبقته «هيلاري كلينتون» زوجة الرئيس الأمريكي في تأييد النقل.

وكانت هيلاري في العام الماضي، قد أيدت قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، مما أهاج الصهاينة وأتباعها عليها، فجاءت لتكفر عن فعلتها بتأييد نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وهو ما جعل اليهود يحتفون بها، فقد قررت «المنظمة الصهيونية للنساء» التي تعرف باسم «هاداسا» - تأمل الاسم - تكريم هيلاري، وإهداءها أرفع جوائزها التي تحمل اسم «هنزيتا زولد» مؤسسة المنظمة. وأكدت «هاداسا» أن الدافع إلى التكريم هو جهود «هيلاري» في ميادين التعليم ورعاية الطفولة وحقوق المرأة.

إن «هيلاري» تسعى إلى عضوية مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك، وتبذل في سبيل ذلك كل ما يوصلها إلى العضوية، وأكثر الوسائل فاعلية في هذا السياق، الكلام عن القدس العاصمة الموحدة والأبدية لليهود، ومن أجل ذلك تقربت إلى العديد من القيادات الصهيونية في الولايات المتحدة وخاصة من يتمتعون بنفوذ قوي في نيويورك، فقد التقت قيادات منظمة «أجودات إسرائيل»، والصهيوني البارز «دافيد لوكنز» الذي يسهم في قيادة «اتحاد المجامع اليهودية الأرثوذكسية» والمجلس اليهودي للشؤون العامة، كما عينت «هوارد وولفست» اليهودي النشيط متحدثاً صحفياً باسمها في حملتها الانتخابية!.

ولا شك أن اليهود يركزون على الشخصيات العامة والمؤثرة، في الغرب للإلحاح على حكاية القدس عاصمة «أبدية وموحدة» لكيانهم المغتصب.. في مقابل الصمت العربي والإسلامي عن ذكر القدس، حتى في النشرات الجوية عبر شاشات التلفزة، لايذكرون القدس ولا يشيرون إلى درجة الحرارة فيها.. فهل هذا مقصود للإعلان ضمنياً عن تسليم القدس والاعتراف بها عاصمة أبدية وموحدة لليهود؟

القدس عاصمة موحدة لفلسطين

لقد سقطت القدس في أيدي الصليبيين قبل تسعمائة عام، وقد مرت الذكرى قبل أسابيع، فهل خصصت أجهزة الدعاية العربية أو الفضائيات العربية الكثيرة ساعة واحدة من إرسالها للحديث عن القدس الرمز والماضي والمستقبل؟ كنا نسمع في السنوات التي تلت الهزيمة قصيدة «زهرة المدائن» أو «الغضب الساطع آت»، وقصيدة «حبيبة السماء»... فلماذا لم نعد نسمع؟

هل امتد الزمن اليهودي ليحرمنا من الحديث عن القدس، والسماع عن القدس، وليفرض علينا عبارة واحدة فقط هي: القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان اليهودي الغاصب؟ أم قدر علينا أن نتسول تصريحاً مجرد تصريح يقول إن القدس هي أولى القبلتين ولن تكون عاصمة أبدية وموحدة إلا لفلسطين العربية المسلمة المستقلة؟■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا. مصر

أوسلو وأخواتها.. نموذجاً فريداً

أُلعوبة الاتفاقات في مسرح الهزل السياسي

لم يشهد التاريخ السياسي المعاصر هزلاً سياسياً كما هو مشاهد على مسرح المفاوضات الجارية على المسار الفلسطيني، ومبعث ذلك التنازلات المفرطة وغير المعقولة من الجانب الفلسطيني الذي يهدد بداية بـ«لاءاته» الضخمة التي تبدو كالجبال الراسيات، ثم لا تلبث أن تتلاشى هذه اللاءات المفرغة لتتحول إلى هباء منثور أمام الضغط الصهيوني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سيكولوجية المفاوض اليهودي بمراوغته الماكرة التي رسمها الوحي المقدس ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ (البقرة: ١٠٠)، ذلكم المفاوض الذي يقرض تعهداته قرضاً كالجرذ النهم.

بداية الحكاية السياسية على المسار الفلسطيني كانت اتفاقية أوسلو الغبراء التي وصفها حين ولادتها المفاوض الفلسطيني فيصل الحسيني بأنها جنين ضعيف غير مكتمل علينا المحافظة عليه لكي يبقى على قيد الحياة.. كبرت الوليدة أوسلو المشوهة - عوراء خرساء عرجاء - وكُتبت لها الحياة قسراً بسبب الرعاية الفائقة من قِبَل الأطراف الدولية وخاصة الولايات المتحدة، وتحوّلت أوسلو باعتبارها الأخت الكبرى إلى مرجعية التسوية على المسار الفلسطيني تبعتها على المسار نفسه أخوات أخريات أكثر منها تشوهاً وإعاقة، فظهر على المسرح السياسي اتفاقات: القاهرة، وطابا، والخليل، وواي ريفر، وأخيراً التوأم الناقص لواي ريفر اتفاق شرم الشيخ، والاختراع السياسي غير المسبوق في هذا السياق أن هذه الاتفاقات المتتالية عقدت كل واحدة منها لتنفيذ الأخرى، ورغم هذه السلسلة الخائبة من الاتفاقات فإن محصلتها على صعيد الواقع لم تتجاوز الصفر إلا قليلاً، بل على العكس ضاعت الأرض، وشرّعت للوجود اليهودي في فلسطين، ومزّقت لُحمة الشعب.

هذه السلسلة من الاتفاقات دفعت صحفياً فلسطينياً لكي يقول ساخراً: يا ترى كم من الاتفاقات يلزم لتنفيذ أوسلو؟، وهي كما هو معلوم تخص المرحلة الانتقالية فقط، وبدوري أتساءل: كم اتفاقية يحتاجها المفاوض الفلسطيني مع الصهاينة لكي يحل تعقيدات بنود الوضع النهائي الصعبة، مثل الحدود، والقدس، والمستوطنات، واللاجئين وغيرها؟!.

الجانب الأكثر هزلاً في المشهد السياسي على المسار الفلسطيني الفسيفساء الجغرافية لنسب الأراضي التي تحددها الاتفاقات لإعادة انتشار الجيش الصهيوني من الأراضي الفلسطينية.. ولكي يطلع القارئ المسلم أطرح بين يديه هذه اللوحة من الفيزياء السياسية تمثل نسب إعادة انتشار الجيش الصهيوني من الضفة الغربية وفق اتفاق شرم الشيخ الأخير:

آخر الاتفاقيات في شرم الشيخ.. والبقية تاتي !

- **إعادة الانتشار الأولى** : في ٥ سبتمبر الماضي ينقل ٧٪ من أراضي الضفة الغربية التابعة للفئة (ج) «وهي المناطق الواقعة تحت السيطرة الكاملة للاحتلال الصهيوني» إلى الفئة (ب) «أي المناطق الخاضعة إدارياً للسلطة الفلسطينية وتخضع أمنياً للجيش الصهيوني».

- **إعادة الانتشار الثانية** : في ٨ أكتوبر الحالي: يحول ٣٪ من أراضي الضفة من الفئة (ج) إلى الفئة (ب)، و٢٪ أخرى من الفئة (ب) إلى الفئة (أ) «أي التي تخضع كاملاً للسلطة».

- **إعادة الانتشار الثالثة** : في ٢٠ يناير ٢٠٠٠م: يحول ٥,١٪ من أراضي الضفة من الفئة (ب) إلى الفئة (أ)، و١٪ من الفئة (ج) إلى الفئة (أ).

وهي نسب رقمية لم تحدد بخرائط جغرافية محددة، إنما الذي سيحددها الكيان الصهيوني فيما بعد، بمعنى أن السلطة وقّعت على الاتفاقية دون أن تعرف مواقع هذه النسب على الأرض.

ومع الانتشار الثالث الأخير ستحصل السلطة على ما مجموعه ١١٪ من أراضي الضفة الغربية تضاف إلى المساحة الحالية البالغة ٢٩٪، وبذلك ستبلغ مساحة الأراضي الخاضعة للسلطة ٤٠٪ من مساحة الضفة، هذا على أعلى التقديرات.

إضافة إلى هذه اللوحة السالفة من الفيزياء السياسية، هناك موقف أكثر سريالية على المسار الفلسطيني يمثله داب السلطة الفلسطينية على حرق أوراق الضغط التي يمكن أن تدعم بها موقفها السياسي، ويتجسد ذلك في حرصها الشديد على تصفية المقاومة وملاحقة عناصرها، لكن اللغز السريالي هذا يفسره أن المكر اليهودي جعل أهلية السلطة في الوجود مربوطة بحرقها لأوراق الضغط التي تمتلكها - أي ضرب المقاومة - ناهيك أن السلطة أصلاً قد فارقت الخيار العسكري إلى غير رجعة تحت عنوان «خيار السلام هو الخيار الاستراتيجي»، وهو عكس ما فعلته كل حركات التحرر في العالم في التاريخ المعاصر.

رغم هذا التناقض العجيب قبلت السلطة بهذه المعادلة المقلوبة - القبول بتشريع الوجود اليهودي في فلسطين، وبتمزيق الأرض ولحمة الشعب وبمطاردة المقاومة - الأمر الذي يدفع المرء لكي يعتقد أن هذه السلطة لا يمكن فهم مواقفها إلا وفق اتجاهين:

الأول : إما أن هذه السلطة تسير في هذا التيه السياسي وهي تعلم أن النهاية هي المجهول بعينه، وهذه مصيبة عظيمة.

والثاني : أنها تعمل لتحقيق مصالح ذاتية لنخبة من المتنفذين متدثرين بغطاء من الشرعية التاريخية لنضالهم الثوري، وهذه مصيبة أعظم.■

عبد الرحمن فرحانة

فرصة عمل

مركز تجاري متميز في بيع الأدوات القرطاسية والمكتبية والكتب الثقافية والهدايا بحاجة للعمل في مركزه وفروعه في المملكة العربية السعودية الى:

١- مدير تجاري
٢- مدير صالة
٣- مسؤول مشتراوات
٤- مسؤولي فروع
٥- بائعين
٦- مندوبي توزيع

يشترط في المتقدم

١- خبرة مناسبة في ذات النشاط
٢- اقامة قابلة للتحويل
٣- رخصة قيادة سارية المفعول

على الراغبين إرسال السيرة الذاتية مطبوعة في ورقة مقاس (A4) واحدة على فاكس ٠٣/٨٢٦٠٤٦٣ الدمام - السعودية

الضغوط لم تسفر عن التوسع في بناء الكنائس فقط.. ولكن تحويلها إلى ساحة للتدريبات.. ضد من ؟

كشف عن بناء وترميم ٢٣٠ كنيسة واتجاه لدمج التاريخ القبطي والبيزنطي في التعليم

تقرير الحريات الدينية يكشف أساليب الضغط الأمريكية على مصر

كشف تقرير الحريات الدينية الأمريكي الصادر عن وزارة الخارجية يوم ٩ سبتمبر الماضي عن حقائق كثيرة فيما يتعلق باساليب الضغط الأمريكية على مصر وتدخل واشنطن في الشؤون الداخلية لحد بحث سفيرها «اليهودي» لدى مصر مع مسؤولين كبار مسائل مثل الإفراج عن شابين مسلمين ارتدا عن الإسلام، وتحولا للنصرانية، واستخدام أموال المعونة الأمريكية في مجال الدين تحت دعاوى دعم مشاريع تنموية تستهدف «تجنب التناحر الديني»!.

القاهرة: المجتمع

كما كشف التقرير ضمنياً عن ان الحكومة المصرية استجابت لبعض أساليب الضغط التي تقوم بها واشنطن وجماعات قبطية في المنفى تدعمها الولايات المتحدة خصوصاً في مجال إعطاء عشرات التراخيص للاقباط لبناء كنائس جديدة دون التاكد من وجود حاجة إليها فضلاً عن سعي الحكومة المصرية لإدخال مادتين جديدتين في التاريخ، لتدريس التاريخ القبطي والبيزنطي بجانب التاريخ الإسلامي، الذي يدرسه طلبة المدارس بعدما سبق أن احتجت الخارجية الأمريكية على تجاهل تاريخ الأقلية القبطية.

أكد التقرير أن «الحكومة المصرية تسعى جاهدة للإشراف على جميع المساجد في مصر وتعيين أئمة المساجد ودفع رواتبهم وتحديد الخطب التي يجب أن يلتزموا بها أيام الجمعة وفي المناسبات الدينية» وأن «نصف مساجد مصر وتعدادها ٧٠ الفاً يقع كلية تحت الإشراف الحكومي، والنصف الآخر تسعى الحكومة لضمه، والإشراف عليه لمواجهة الإرهابيين وجماعات العنف»!!، في الوقت نفسه أكد التقرير أن الرئيس مبارك وافق على حوالي ٢٣٠ طلباً لبناء أو ترميم كنائس خلال فترة ولايته (١٨ سنة)، وأن تراخيص بناء الكنائس تزايدت إلى ٢٠ ترخيصاً سنوياً الآن في التسعينيات بعدما كانت خمس تراخيص كحد أقصى في العام في الثمانينيات، وعزا التقرير هذه الزيادة لنقل سلطة إعطاء التراخيص في يناير ١٩٩٨م للمحافظين، إلا أنه اتهم الحكومة المصرية على الرغم من ذلك بتعطيل عمليات إصلاح وترميم وبناء الكنائس بسبب بطء استجابة المسؤولين لطلباتهم!

ويزعم التقرير أن ١٠٪ من السكان ينتمون إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إضافة لمئات الألوف من أتباع الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، فضلاً عن ٢٠٠ يهودي، ومجموعات صغيرة جداً من البهائيين والشيعة، ويتهم الحكومة المصرية بتعمد تقليل نسب الأقباط في الإحصائيات الرسمية، فيأخذ عليها منع المؤسسات والممارسات والأنشطة البهائية منذ عام ١٩٦٠م، ومصادرة الكتب والمراكز والممتلكات التي تشجع هذا الفكر وهو ما يعتبره التقرير الأمريكي انتهاكاً للحريات الدينية للأقليات!

وقد انتقد تقرير الخارجية الأمريكية (وهو الأول من نوعه في مجال الحريات الدينية، والرابع في سلسلة تقارير هدفها الضغط على الدول المناهضة لسياسة واشنطن، بعد تقارير حقوق الإنسان والإرهاب والمخدرات)، انتقد كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية زاعماً أن كل ما يناقض الشريعة في مصر غير مسموح به.

ويضرب التقرير مثالاً على ذلك، برفض

الحكومة زواج النصارى من المسلمات، ويعتبر التقرير منع زواج المرأة المسلمة من نصراني منافياً الحرية الدينية خصوصاً أن من حق المسلم الزواج من نصرانية، ويقول: إنه حتى في حالات الخلاف والطلاق بين الزوج المسلم والزوجة النصرانية «تقف الحكومة في صف الزوج، وتطالب بأن يربى الأطفال تربية إسلامية».

ويتهم التقرير الحكومة المصرية بالقبض على أربعة مصريين عام ١٩٩٠م ارتدوا عن الإسلام وتحولوا إلى النصرانية، حيث اعتقلوا لمدة ١٠ أشهر، حتى أمر الرئيس مبارك عام ١٩٩١م بالإفراج عنهم، وقال إنهم منعوا من السفر فيما بعد، وقبض عليهم عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م في المطار، وتم احتجازهم، ثم سمح لهم فيما بعد بالسفر.

وما لم يذكره التقرير أن هؤلاء قبض عليهم ضمن تنظيم أمريكي يقوده منصّرون في مصر يقومون بتوزيع منشورات ودعاية دينية ضد الإسلام، وتم ترحيل الأمريكان واعتقال المصريين الذين أعلنوا أنهم اعتنقوا النصرانية.

إجراءات عنصرية

التقرير - الذي أعده السفير روبرت سايبل مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية بالتعاون مع خمسة معاونين وسفراء أمريكا في العالم - وصف مصر - لأول مرة - باتباع سياسات عنصرية وتمييزية ضد الأقباط بسبب دينهم وعدد عشرات الاتهامات في هذا الصدد مثل:

١ - أنه يتم منع الأقباط من شغل المناصب القيادية في الجامعات والشرطة والجيش والإدارات الحكومية، على الرغم من وجود وزيرين قبطيين ورئيس للقضاة وغيرهم.

٢ - أن مصر تتعمد تغطية ضئيلة وغير كافية إعلامياً للمناسبات القبطية.

٣ - أن الحكومة المصرية تتعامل بعنصرية تجاه تعيين مدرسين نصارى لتدريس اللغة العربية لأن هذا يتطلب تدريس القرآن.

٤ - أنه توجد حالات كثيرة في مصر لإجبار قبطيات على الزواج من مسلمين واعتناق الإسلام، وأن الحكومة تغض الطرف عن ذلك على الرغم من أنهن قاصرات والقانون يشترط إذن الولي، وكانت إحدى المجلات المصرية أجرت حوارات مع بعض هؤلاء الفتيات اللاتي وردت أسماؤهن في تقارير أمريكية حيث أكدن أنهن تزوجن مسلمين واعتنقن الإسلام بمحض إرادتهن.

٥ - وجود نقص في معالجة المناهج الدراسية للحقبة القبطية في مصر.

مزايا

وقد اعترف تقرير الخارجية الأمريكية على الرغم من ذلك بوجود امتيازات كثيرة لأقباط مصر وحصولهم على مكاسب كثيرة منها:

١ - تشكيل الحكومة المصرية في يناير ١٩٩٩م لجنة من الأكاديميين لمراجعة مناهج التاريخ في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، بهدف إدخال فترات التاريخ القبطي والبيزنطي في مناهج التعليم وكتب التاريخ المصري.

٢ - إعادة ترتيب جداول الامتحانات الدراسية بحيث لا تتعارض مع المناسبات القبطية.

٣ - إعادة ٨٠٠ فدان من أرض الأوقاف القبطية «من أصل ١٥٠٠ فدان جرت مصادرتها عام ١٩٥٢م) للكنيسة القبطية خلال العامين الماضيين.

٤ - محاربة الجماعات الإسلامية التي تستهدف ممتلكات الأقباط وحياتهم وتناهض الحكم.

أساليب الضغط

وتحت عنوان «سياسة الحكومة الأمريكية تجاه المشكلة الدينية في مصر»، سرد الجزء الخاص بالتقرير عن مصر بعض أساليب الضغط على الحكومة المصرية فقال: إن موضوع الحريات الدينية في مصر قد أثير على كافة المستويات، فقد أثاره مع المسؤولين المصريين كل من وزيرة الخارجية الأمريكية، ومساعد الوزير لشؤون الشرق الأدنى، والسفير الأمريكي لدى مصر، وأن السفارة الأمريكية في مصر سعت باستمرار لإيجاد قناة اتصال رسمية حول هذا الأمر، مع مكتب حقوق الإنسان في وزارة الخارجية المصرية، وأن السفير الأمريكي في مصر «كان يناقش دائماً مسألة الحرية الدينية مع مسؤولين بارزين في الحكومة».

كما كشف التقرير أن «الرئيس كلينتون أثار موضوع معاملة مصر للمجتمع النصراني مع الرئيس مبارك في أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة في العام الحالي»، كما أثار هذا الأمر أيضاً وزراء الدفاع والزراعة والاقتصاد الأمريكان مع المسؤولين المصريين.

وأن السفارة الأمريكية تنظر في كل شكوى تصلها بهذا الخصوص «وقد تدخلت للإفراج عن اثنين من المسلمين تحولا للنصرانية، كما أنها - أي السفارة - تناقش موضوع الحرية الدينية مع الأكاديميين ورجال الأعمال وأصحاب الدخول المنخفضة.

أما أخطر ما كشفه التقرير فهو أن الخارجية الأمريكية وهيئة المعونة الأمريكية وهيئة الاستعلامات الأمريكية وغيرها من الهيئات الأمريكية تسعى لتوظيف أدوارها في تدعيم هذه الحريات الدينية أو - على حد قول التقرير «تدعيم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتجنب التناحر الديني»! وعلى الرغم من الغموض الذي ورد حول هذا النشاط في التقرير، فإن النشاط الأمريكي لدعم حقوق الإنسان بشكل عام في مصر يتضمن تقوية المجتمع المدني، وتقديم المنح التدريسية لهذه الهيئات غير الحكومية التي تنادي بالتسامح الديني، وتدعيم التعليم المدني، أو الاجتماعي «أي غير الديني كالأزهري»، باللغتين العربية والإنجليزية، لأن هذا التعليم - كما يقول التقرير - يرسي قواعد التسامح وفهم الآخرين والتنوع.

ردود الفعل المصرية

بعد مرور أربعة أسابيع على صدوره لم يظهر رد فعل رسمي مصري على هذا التقرير، واقتصر الأمر على ردود غير رسمية لدبلوماسيين مصريين، انتقدوا التقرير واعتبروه تدخلاً في الشؤون المصرية، بيد أن وزير الخارجية عمرو موسى وصف ما استند إليه التقرير بأنه «مجرد شائعات وكلام مرسل».

وفي إيحاء إلى أن ذلك يمثل نوعاً من الضغوط الأمريكية قال عمرو موسى: «نقول دائماً اللعبة الدولية معقدة للغاية وهناك مصالح كثيرة متشابكة ومضادة ونتوقع مثل هذه الموضوعات».

أما رد الفعل غير الرسمي، فاقتصر على ما نُشر في الصحف الحكومية والمعارضة، إذ نشرت «الأهرام» خبرين متتاليين ركزا على إيجابيات التقرير عن مصر، مثل القول إنه لا يوجد معتقلون لأسباب دينية في مصر، أو أن «مبارك يدعم الحريات الدينية للأقباط، ولم يرفض بناء كنيسة»، أما الوفد، فقد انتقدت الاتهامات الأمريكية، واعقب ذلك مقال ساخن بالأهرام ينتقد التقرير الأمريكي بعنف وعدم وجود رد فعل مصري عنيف عليه.■

الخطوة القادمة بعد الاستفتاء على «الوئام»

حكومة جديدة وعفو رئاسي عن جيش الإنقاذ

الجزائر: عامر حمدي

أصبح الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مخولاً بمواصلة مساعيه الرامية لإقرار الوئام المدني في البلاد، وذلك بعد نتائج الاستفتاء المؤيدة لقانون الوئام من الناخبين.

وفي تقدير عدد من المراقبين فإن حصول الرئيس بوتفليقة على الضوء الأخضر من أغلبية الناخبين الجزائريين يمكنه في المقام الأول من إضفاء شرعية كاملة على المؤسسة الأولى في البلاد «الرئاسة» دون أدنى شكوك او تحفظات انتخابية، وهي مسألة مهمة تتيح للرئيس التحرك دون أي ضغوط سواء داخل المؤسسات الرسمية أو خارجها.

وحسب مصادر مطلعة فإن الرئيس بوتفليقة سيلجأ مباشرة بعد تأكيد المجلس الدستوري نتائج الاستفتاء إلى إعلان عفو شامل عن كل العناصر المسلحة التي وضعت السلاح بصفة عفوية وتلقائية دون صدور قانون الوئام المدني في ١٣ يوليو الماضي.

ويأتي هذا العفو الرئاسي تماشياً مع الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع جماعة مدني مزراق في يوليو ١٩٩٧م والتي برزت بوضوح في المادة ٤١ من قانون الوئام المدني والتي توضح أنه «لا تطبق الأحكام المذكورة أعلاه، إلا عند الاقتضاء، على الأشخاص المنتمين إلى المنظمات التي قررت بصفة تلقائية وإرادية محضة إنهاء أعمال العنف ووضعت نفسها تحت تصرف الدولة كلياً».

كما تفتح هذه الأغلبية الساحقة من الناخبين الباب لرئيس الجمهورية لاتخاذ بعض القرارات «الإنسانية» لصالح عدد من المسؤولين عن الأزمة من منطلق أن الرئيس بوتفليقة ضد القيام بأي خطوات سياسية حيال المسؤولين عن الأزمة.

وبغض النظر عما يصدر من قرارات، فإن نتائج الاستفتاء جاءت تؤكد ثلاث حقائق.

فالنسبة الكبيرة من الناخبين الذين عبروا عن دعمهم لمسعى الرئيس بوتفليقة «٩٦,٢٣٪» تؤكد بأن الشعب مع خيار السلم رغم تباين التوجهات الفكرية والسياسية.

وبالتالي فإن الإجماع الذي برز حول مسعى الرئيس، يؤكد أن الجزائر كانت بحاجة إلى رئيس من طراز يحسن التقريب بين وجهات النظر حول المصالحة الوطنية رغم ما يعترض هذا المسعى من قنابل موقوتة مثل ملف المفقودين أو ضحايا الإرهاب.

تبرز في المقام الثاني النسبة القياسية للمشاركة في الانتخابات وهي مؤشر يحمل دلالات سياسية عدة، أبرزها عودة الثقة في السلطة رغم التجارب السابقة التي حملت إدانة مباشرة لها مثلما حدث في الانتخابات المحلية، حيث أصدر أغلبية نواب البرلمان تقريراً حول سير المحليات تضمن إدانة صريحة لعدة جهات رسمية يتهمها بتزوير الانتخابات لحساب إحدى التشكيلات السياسية.

إن النجاح الواسع للرئيس بوتفليقة في جمع أغلبية الجزائريين حوله دون أدنى تحفظ يعطيه الضوء الأخضر لتشكيل حكومة أغلبية رئاسية وبرلمانية، تكلف بتطبيق نتائج الاستفتاء فيما يتعلق بالخطوات المقبلة لإزالة رواسب الأزمة وكذا فتح ورشات جديدة لإعادة إصلاح المنظومة القانونية التي أضحت أولوية الرئيس خلال المرحلة المقبلة.

عباسي وعلي بن حاج

لأول مرة منذ توليه الرئاسة فضّل الرئيس بوتفليقة الحسم بصفة واضحة في ملف جبهة الإنقاذ، وحدد قواعد جديدة سيتمكن بموجبها عباسي مدني وعلي بن حاج من الاستفادة من عفو رئاسي إذا تخليا عن النشاط السياسي بصفة نهائية،، مشيراً بصفة غير مباشرة إلى أن عودة الجبهة في شكل آخر غير واردة.

أوضح الرئيس بوتفليقة أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد حلت كتنظيم سياسي سنة ١٩٩٢م وتم حظر وجودها في دستور ١٩٩٦م، وبالتالي فإن هذا الحزب «لا رجعة له على الإطلاق في الساحة السياسية كحزب منظم»، مشيراً إلى أن قادة الإنقاذ يعيشون في ظروف عادية وتعامل السلطة معهم سيكون حسب مواقفهم من عودتهم إلى ممارسة النشاط السياسي.

وفي حديث نشرته صحف عربية قال رئيس الدولة: إنه بالنسبة لوضعية عباسي مدني «فقد تلقيت منه مساندة قوية ومكتوبة أثناء الحملة الانتخابية ومن أجل الوئام المدني»، مشيراً في سياق حديثه إلى أنه «إذا عبر الأخ عباسي مدني بكل وضوح عن قراره بالتخلي عن نشاطه السياسي فسوف يطلق سراحه».

أما بالنسبة لوضعية علي بن حاج، الموجود في السجن العسكري للبليدة، فقد أكد الرئيس بوتفليقة بأنه «مع الوئام المدني والوطني لكنه يريد في الوقت نفسه عودة جبهة الإنقاذ إلى الساحة السياسية، وهذا أمر غير مقبول ليس فقط مني ولا من الذين خولوني بالكلام باسمهم وأقصد بالدرجة الأولى ضحايا الإرهاب»، وتأتي تصريحات بوتفليقة لتؤكد من جديد بأنه ضد عودة مسؤولي الجبهة لممارسة النشاط السياسي حتى لو كان ذلك تحت غطاء سياسي آخر.

وأمام المواقف الجديدة للرئيس بوتفليقة دعت نشرة الرباط، المقربة باسم الهيئة التنفيذية للجبهة بالخارج في عددها الأخير، إلى اتخاذ عدة قرارات أبرزها «إقناع الجيش الشعبي الوطني

في انتظار استكمال الوفاق

بمواجهة قضية المفقودين اليوم قبل الغد ولو بإعلان موتهم وطي ملفهم في إطار الاستعداد الكلي لطي الصفحة وإشاعة التسامح العام لأن إبقاء هذا الملف دون مواجهة يعني بقاء الصفحة غير مطوية والمصالحة غير كاملة».

بو تفليقة

وجددت تبني مطالبها فضلاً عن القرارات التقليدية التي ترفعها الجبهة مثل «إطلاق سراح المساجين وعلى رأسهم شيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ والكشف عن مصير المفقودين وتعويض ضحايا المأساة وفتح الفضاء السياسي دون إقصاء أو تهميش».

وحسب عدد من المراقبين فإن تطور المواقف سواء لدى رئاسة الجمهورية بشأن ممارسة مسؤولي الجبهة أنشطة سياسية وكذا تطور مطالبها، والتي عبرت عنها نشرة الرباط تأتي لتؤكد جملة من الحقائق التي ظلت تتحكم في هذه العلاقة منذ ١٩٩٥م تاريخ فشل كل المفاوضات مع «شيوخ الإنقاذ».

ففي ما يتعلق بعودة قيادات الجبهة لممارسة النشاط السياسي فإن القناعة الراسخة لدى السلطة، تشير إلى أن العودة إلى بداية التسعينيات غير ممكنة وبالتالي فإنه لن يكون بمقدور السلطة اتخاذ أي إجراءات لصالح قادة الجبهة.

وترتكز هذه القناعة، حسب الملاحظين، على عدة حقائق أبرزها أن السلطة أغلقت ملف الحوار مع قادة الجبهة سنة ١٩٩٥م حيث اضطرت للبحث عن صيغ حوار مع الجناح المسلح للحزب المحل بقيادة مدني مزراق، وقد تمكنت المؤسسة العسكرية، في غضون سنتين، من بلورة خطة اتفاق جرت بعيداً عن قادة الجبهة.

ومن هذا المنطلق فإن قانون الوئام المدني الذي يحظى بتأييد كل من عباسي مدني وعلي بن حاج، يُعد تكريساً لهذا التوجه من خلال الاكتفاء بوضع آلية أمنية وقضائية لتسوية وضعيات جميع من حمل السلاح منذ ١٩٩٢ دون الحاجة

تمهيداً للعفو عنهم وفق قانون الوئام..

مزراق سلم السلطات أسماء عشرة آلاف مقاتل

لندن: المجتمع

قالت مصادر جزائرية مطلعة إن اجتماعات شارك فيها قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق وممثلون عن الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة وقيادة الجيش الجزائري واستمرت طيلة الأيام القليلة الماضية أسفرت عن تسليم مزراق قوائم بأسماء عشرة آلاف مقاتل تمهيداً لإعلان عفو رئاسي شامل عنهم.

وأبلغت المصادر المجتمع أن هؤلاء المقاتلين سينخرطون ضمن تشكيلات خاصة للدفاع عن مؤسسات الدولة ومحاربة الجماعات المسلحة الرافضة إلقاء السلاح بعد انقضاء المهلة التي حددها قانون الوئام المدني بالثالث عشر من يناير المقبل.

وأشارت إلى أن قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ أعد قوائم نهائية للمسلحين المنضوين تحت إمرته إضافة إلى أعضاء الجماعات المسلحة الأخرى الملتزمة بالهدنة سواء المرابطون بالجبال أو المعتقلون بالسجون والمحكوم عليهم من قبل المحاكم.

وتضم هذه القوائم أكثر من عشرة آلاف مسلح إضافة إلى العشرات من أعضاء الجماعات المسلحة الأخرى الملتزمة بالهدنة.

وتتمركز الأغلبية من مقاتلي جيش الإنقاذ بجبال ولاية جيجل حيث مقر الإمارة الوطنية لمدني مزراق بمنطقة تاكسانة وتقدر بحوالي ٧ آلاف مسلح، بينما يتمركز حوالي ٤٠٠ مسلح بوسط الجزائر بمنطقة الأربعاء بولاية البليدة بقيادة كرطالي وبحدود ٣٠٠ مسلح بالغرب الجزائري بولاية الشلف بقيادة أحمد بن عايشة.

وقالت المصادر إن القوائم سلمت إلى السلطات الجزائرية تمهيداً لإعلان عفو شامل عن مقاتلي جيش الإنقاذ وأعضاء المجموعات المسلحة التي التزمت بالهدنة قبل صدور قانون الوئام المدني، الذين شملتهم المادة ٤١ (لاتطبق الأحكام المذكورة على الأشخاص المنتمين إلى المنظمات التي قررت بصفة تلقائية وإرادية محضة إنهاء أعمال العنف ووضعت نفسها تحت تصرف الدولة كلياً).

وأشارت المصادر إلى أنه بعد اللقاء الذي

هل يزيح «الوئام» هذه المشاهد من الساحة الجزائرية ؟

جمع مؤخراً ممثلين عن الجيش الجزائري والرئيس بوتفليقة بقائد الجيش الإسلامي للإنقاذ بدأت عائلات مقاتلي جيش الإنقاذ تنزل من الجبال وتعود إلى مساكنها بالمدن والقرى تمهيداً لاستئناف حياتها العادية.

وقالت المصادر إن مدني مزراق قام بعد إعلان نتائج الاستفتاء الشعبي حول قانون الوئام المدني بتجميع قواته استعداداً لتسليم أسلحتهم جماعياً للجيش الجزائري، مشيرة إلى أن هذه الخطوة ستنفذ آخر بند من خطة الاتفاق الذي أبرمه الجيش الجزائري مع مزراق في تموز يوليو عام ١٩٩٧م ونتج عنه إعلان الهدنة في أكتوبر عام ١٩٩٧م والتي أعطاها بوتفليقة الغطاء الشرعي والسياسي بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية منتصف إبريل الماضي ولم يكشف عن مضمونه حتى الآن.

وينص هذا البند من الاتفاق على إدماج مسلحي جيش الإنقاذ ضمن قوات الجيش والأمن النظامية المكلفة بالدفاع عن مؤسسات الدولة ومحاربة الجماعات المسلحة الرافضة إلقاء السلاح طبقاً لقانون الوئام المدني.

وأوضحت المصادر أن عناصر جيش الإنقاذ لن تنظم داخل الثكنات الرسمية للجيش والأمن الجزائري وإنما ستخصص لهم ثكنات خاصة على غرار قوات الدفاع الذاتي والحرس البلدي يحتفظون فيها بأسلحتهم بعد تقديم جرد كامل عنها ويكونون تحت قيادة القيادة الوطنية الحالية لجيش الإنقاذ لفترة قد تمتد إلى عشر سنوات ويباشرون مهامهم بالتنسيق مع قوات الجيش والأمن الجزائري.■

إلى اتخاذ إجراءات سياسية.

وهو طرح ينسجم مع الخطوط الحمراء التي وضعها الرئيس بوتفليقة للمصالحة الوطنية من خلال تأكيده أن ضحايا الإرهاب يرفضون عودة «الجبهة» تحت أي شكل من الأشكال، وهي قناعة المؤسسة العسكرية نفسها، مما يؤكد أن مسألة السماح بتأسيس «حزب» جديد غير واردة في قاموس السلطة.

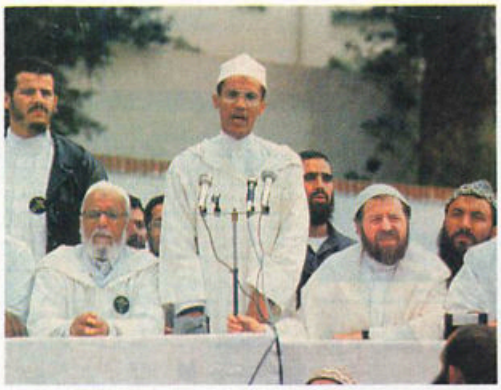

لا عفو عن مدني وبلحاج إلا بعد الالتزام بعدم الخوض في السياسة!

وبالتالي يخلص المراقبون إلى القول إن الخطوات المقبلة للرئاسة ستجسد هذه الحقائق ومن ذلك لا يستبعد رفع الإقامة الجبرية عن عباسي مدني وحتى الإفراج عن علي بن حاج إذا ما تخليا عن ممارسة السياسة!

أما على المحور الأمني فإن الخطوة المقبلة التي يتوقع الإعلان عنها قريباً فتقتضي من الرئيس بوتفليقة إصدار عفو شامل عن جماعة الإنقاذ الذين تخلوا عن العمل المسلح بصفة تلقائية تماشياً مع خطة الاتفاق المتوصل إليها مع جماعة مدني مزراق في جويلية ١٩٩٧م والتي برزت بوضوح في المادة ٤١ من قانون الوئام المدني والتي توضح أنه «لا تطبق الأحكام المذكورة أعلاه، إلا عند الاقتضاء - تطبق - على الأشخاص المنتمين إلى المنظمات التي قررت بصفة تلقائية وإرادية محضة إنهاء أعمال العنف ووضعت نفسها تحت تصرف الدولة كلياً».

في ردود فعل مباشرة بعد إعلان نتائج الاستفتاء حول قانون الوئام المدني، عبرت الأحزاب السياسية عن ارتياحها للموقف التاريخي، الذي أظهر من خلاله الشعب الجزائري تعلقه بالسلم والأمن اللذين يضعهما الرئيس كأولوية في برنامجه.

تغيير حكومي مرتقب

تتوقع أوساط سياسية مطلعة أن يتم تأجيل الإعلان عن الحكومة المقبلة إلى ما بعد مصادقة المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة على قانون المالية خلال أكتوبر المقبل.

وحسب المصادر ذاتها فإن حكومة إسماعيل حمداني ستعيد النظر في جملة من الموازنات المقترحة الواردة في قانون المالية لسنة ٢٠٠٠م والذي أثار بشأنه الرئيس بوتفليقة جملة من التحفظات.

ويسود توقع، لدى عدد من المصادر، أن تعيد الحكومة عرض قانون المالية في صيغته الجديدة على مجلس الوزراء بعد سلسلة من المجالس الوزارية المشتركة التي شرعت فيها حكومة حمداني منذ اجتماع مجلس الوزراء في ٤ سبتمبر الماضي.

وسيكون قانون المالية للسنة المقبلة، حسب هذه التقديرات، ثاني وآخر مشروع قانون تبت فيه حكومة إسماعيل حمداني، خلال الفترة الرئاسية للرئيس بوتفليقة.

وكان الرئيس بوتفليقة قد جدد التأكيد بأنه سيقوم قريباً بتشكيل حكومة أغلبية برلمانية مستبعداً اللجوء إلى خيار حكومة ائتلاف وطني موسع مثلما تردد خلال الحملة الانتخابية الأولى للرئيس بوتفليقة.

وبرأي المراقبين فإن ذلك يعني أنه سيلجأ خلال المرحلة المقبلة إلى الاستعانة بشخصيات ثقيلة من بعض الأحزاب الأخرى مثل التحالف الوطني الجمهوري أو حزب التجديد الجزائري، غير الممثلين في البرلمان، في مناصب مستشارين خاصين للرئيس على مستوى رئاسة الجمهورية.

وهو طرح ينطلق من رغبة الرئيس في توسيع الاستشارة فيما يتصل بالشؤون الوطنية والدولية انطلاقاً من خبرات بعض الشخصيات التي تولت في السابق مسؤوليات سامية في الدولة مثلما عليه الحال بالنسبة لرضا مالك أو سليم سعدي وزير الداخلية السابق.

وفيما يتعلق بتشكيلة الحكومة المقبلة يسود توجه عام لدى المراقبين، بأن رئيس الحكومة المقبل سيكون شخصية مستقلة عن الهياكل الحزبية العضوة في المجلس الشعبي الوطني من منطلق أن الرئيس يود تنصيب شخص على اطلاع واسع بملفات الساعة.

في الأخير.. فإن الرئيس بوتفليقة كان قد أجّل القيام بتغيير الحكومة مرتين: الأولى لدى توليه الرئاسة، حيث فضّل أن تكمل حكومة حمداني مهامها إلى ما بعد القمة الإفريقية، التي انعقدت بالجزائر بين ١٢ إلى ١٤ يوليو الماضي، كما فضّل تأجيل تغيير الحكومة مرة ثانية بعد انتهاء القمة، حيث فضّل أن يتم إسماعيل حمداني مهمته بتنظيم الاستفتاء الشعبي حول مسعى الوئام المدني.■

الرجل الثالث في الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبدالقادر حشاني لـ المجتمع:

نحذر من جهات التحقت بمساعي السلم والمصالحة لإجهاضها

لندن: محمد مصدّق يوسفي

حذر عبدالقادر حشاني أحد زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ من جهات قال إنها التحقت بالسلم والمصالحة الوطنية لتجعل منها ستاراً تختفي وراءه من جرائم الاغتيال والاختطاف والتعذيب التي مارستها، وانتقد تصريحات الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة بعدم السماح لقيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالعودة إلى العمل السياسي موضحاً استعدادها للتعاون معه في تحقيق المصالحة.

وقال الرجل الثالث في الجبهة الإسلامية للإنقاذ في حوار مع المجتمع إن الآمال التي علقت على مسعى بوتفليقة للمصالحة اصطدمت بوقائع يصعب تقبلها، منها قلة عدد المشمولين بالإعفاء وعدم إطلاق سراح شيوخ الجبهة والإبقاء على حالة الطوارئ.

وأعرب عن رغبته في أن تتحرر إرادة الرئيس فيكشف عن وئام حقيقي ويتخذ الإجراءات اللازمة.

وفيما يلي نص الحوار:

● ما موقفكم من مسعى المصالحة الذي يدعو إليه الرئيس بوتفليقة وهل هذا هو السبيل الصحيح لحل الأزمة في الجزائر؟

○ المصالحة الوطنية في الجزائر أمل الأمة في الخروج من الأزمة منذ اندلاعها قبل ثمانية أعوام «أما المسعى العام للرئيس في الوئام الوطني» فلايعلم عنه الجزائريون حتى بعد انتهاء حملة الاستفتاء سوى مايمكن أن توحي به كلمة «عام» أو كلمة «وئام» وليس لي خيال شاعر يسمح لي أن أسبح في معان لا أجد معالمها في الواقع، لاسيما أن الأمر يتعلق بمسعى رئاسي بعيد عن كل تشاور أو تحاور، ولعل العبرة بما آل إليه شعار «الوفاق الوطني» الذي رفع من قبل ستكون كافية لمن أراد أن يتجنب تفويت هذه الفرصة التي توافر لها من

أسباب النجاح أكثر مما كان من قبل.

● إلى أي مدى وصلت مساعي رئيس الجمهورية في تحقيق المصالحة.. وهل الجبهة الإسلامية مستعدة لمساعدته في الوصول إلى هذا الهدف؟

○ إن خطب الرئيس والرسائل الواردة إليه منذ انطلاق حملة الوئام قد تعلقت بها آمال عريضة نرجو إلا تخيب - لكننا لانملك أن نخفي أن هذه الآمال قد اصطدمت بوقائع يصعب تقبلها - كان أولها العدد الضئيل من السجناء الذين استفادوا من العفو رغم الهالة الإعلامية التي رافقته، ثم تلاها الإعلان عن الإبقاء على حالة الطوارئ والإبقاء على الشيخ عباسي مدني رهن الاعتقال رغم ما ورد في رسالته من تأييد لامزيد عليه، ثم جاء قانون الوئام المدني الذي وعد به الرئيس استجابة لبيانات من كفوا أيديهم عن القتال والذي تمنى الكثير - بمن فيهم ثلة من خيرة علماء الإسلام ومفكريه وقادة حركاته - أن تتحول به الهدنة القائمة منذ سنتين إلى سلم دائم، فإذا الذين وعدوا به يقولون إن خير ما فيه هو أنه لايعنيهم، وهذا ما جعلنا نوجه رسالة للرئيس نلفت انتباهه إلى أن الخطاب بعيد عن الواقع وندعوه للمبادرة بالعمل الموصل للمصالحة قبل أن يذهب الإقبال وتتبدد الآمال.

أما عن استعدادنا للتعاون على تحقيق المصالحة فلايحتاج إلى تأكيد، وقد بادرنا في بياننا بتاريخ ٢٠ يونيو عام ١٩٩٩م إلى دعوة الأمة لتنهض بكل قواها من أجل ترشيد أبنائها من كل الأطراف وحملهم على الرجوع إلى صلح عادل يحقن الدماء ويزيل البغضاء ويرفع المعاناة عن الضحايا ويفك القيود عن الحريات، بل إننا أعلنا في البيان ذاته عن عزمنا على ألا نبخل بعوننا على ما دون ذلك من المساعي إذا كان فيها تخفيف للضرر ولو كان تدريجياً.

● تأخذ مساعي المصالحة بطئاً واضحاً.. فهل تعتقدون أن هناك جهات تسعى لعرقلتها؟ ما هذه الجهات؟ وما تأثيرها؟

○ وهل بقي من يمكن أن تنسب له العرقلة؟ إن الجهات التي عرفت بعداوتها للمصالحة ودعاتها قد التحقت بمسعى الرئيس، وهذا التحول لايزال مثار دهشة وتساؤل. فقد صعب على الرأي العام أن يسلم بأنهم تحولوا إلى دعاة سلم ومصالحة بين عشية وضحاها، فيذهب بعض الظنون إلى أنهم ما التحقوا بالدعوة للاستفتاء إلا لأنهم أرادوا أن يجعلوا خروج الشعب ستاراً تقبر تحته إلى الأبد جرائم التعذيب والاختطاف والاغتيال التي يخشون أن يأتي اليوم الذي تلاحقهم فيه، ويذهب بعض التأويلات إلى أنهم يخشون جدية مسعى الرئيس، فسارعوا باحتلال المواقع المتقدمة في المسيرة على أمل أن يجهضوا المسعى كما فعلوا مع ما سبق من المبادرات.

● ما رأيكم في هدف الرئيس بوتفليقة من طرح قانون الوئام المدني إلى الاستفتاء العام برغم تصديق البرلمان عليه؟

○ من المؤسف أن هذا الهدف لن يتضح إلا بعد الاستفتاء، حتى بالنسبة للذين سيشاركون فيه، فليس

حشاني

أقول لرابح كبير: لايحق لذي دين أو مروءة أن يتصرف فيما لايملك فضلاً عن أن يعلن إنهاء وجوده

هناك مايزيل تخوف الذين يخشون من أن يكون تأسيساً لدكتاتورية قادمة أو تعويضاً لشرعية فائتة، كما أنه ليس هناك ما يمنع تفاؤل الذين يأملون أن تتحرر إرادة الرئيس فيكشف عن وئام حقيقي ويتخذ الإجراءات اللازمة لتجسيده، فانظروا كيف يستفتي الجزائريون في أمر هم على غير بينة منه، في ظل حالة الطوارئ التي أخرجوا تحت وطأتها للتصويت ست مرات في أقل من أربع سنوات.

● هل تعتقدون أن قانون الوئام الوطني يمكن أن يحقق المصالحة المطلوبة في الجزائر؟

○ إن هذا القانون الذي لايمنع الوئام إلا مدة تتجاوز نصف عام، لايمكن أن يغني عن المصالحة الوطنية المنشودة التي تبدأ بتأمين الأمة من القتل والخوف، وتضميد جراحها، وإطلاق حرياتها، وتنتهي بإنجاز حل سياسي عادل يكون ثمرة حوار شامل بين السلطة وكل القوى الوطنية من دون استثناء.

● تقول المادة ٤١ إن قانون الوئام الوطني لايعني جماعة الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي دخل في هدنة مع الحكومة.. فمن يعني هذا القانون؟ علماً أن الجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) ترفض المصالحة، والحوار مع الحكومة؟

شكوك في أن يكون استفتاء «الوئام» تأسيساً لدكتاتورية قادمة أو تعويضاً لشرعية فائتة.. وليس هناك مايمنع من التفاؤل في قيادة الرئيس لوئام حقيقي

○ هذه المادة تقول إنه لايطبق عليهم إلا عند الاقتضاء، ونود أن نلفت الانتباه إلى أن المجازر الجماعية الفظيعة للمدنيين والانتهاكات الشنيعة للأعراض والاغتيالات العديدة التي طالت رجال الدين والإعلام والثقافة قد بقيت بدون تحقيق برغم صيحات المعارضة في الداخل وتلميحات المجتمع الدولي في الخارج.

ولانحسب الرئيس غافلاً عما يمكن أن يعمد إليه فاعلوها من رمي إجرامهم على غيرهم والتسلل عبر منافذ هذا القانون إلى ساحة البراءة.

● قال الرئيس بوتفليقة إن الجيش الإسلامي أصبح تحت سلطة الدولة كلياً.. فهل يعني هذا الأمر الجبهة الإسلامية للإنقاذ كذلك؟

○ تعلمون أن السلطة تمنعنا من التصريح باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ منذ أن أقدمت على حظرها، ولكن ذلك لايمنعني من أن أقول إنه لايستقيم منطق من يريد أن يحملها مسؤولية ما وقع بعد حظرها، كما لا يستقيم منطق من يريد أن يدخلها تحت السلطة بعد أن حظرتها.

● قال الرئيس بوتفليقة إنه لن يسمح لقيادة الجبهة الإسلامية بالعودة إلى العمل السياسي، فهل ترضون باعتزال السياسة؟

○ أظن أنه من واجب الرئيس وباعتباره القاضي الأول في البلاد أن يمكّن كل مواطن من التمتع بكامل حقوقه في المواطنة لا أن ينتزع منه أعز ما يفاخر به المواطن في الدول الحرة، ولا أن يدعوه إلى التخلي عنه كما فعل مع الشيخ عباسي.

● تتضارب المواقف الصادرة عن مصادرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ من المصالحة الوطنية.. فمن برأيكم يحدد مواقف الجبهة؟

○ أنا على يقين بأن الرباط المتين الذي جمعني بإخواني في الماضي لم تنل منه الخطوب، فما زال مشروع الدولة الإسلامية القائم على التمسك بالشرع والعمل بإرادة الشعب يملك علينا قلوبنا ويهوّن علينا الآمنا، ومازال ثبات إخواننا هو معقد آمال أمتنا، ومازلنا نتجاوب مع كلمة الحق وموقف الصدق حتى لكأننا على قلب رجل واحد، ولايغرنك كثرة من يحاول التشويش أو التشويه، فنحن نملك حصانة أعيت الخصوم، نستمدها من حكمة الإسلام «اعرف الصواب تعرفه أهله» وقد نعذر أحدنا في كل شيء إلا في مجانبة الحق والصواب، ولاخلاف بيننا حول الصلح العادل العاجل الذي يحقن الدماء ويرفع المعاناة ويفك القيود عن الحريات، ولاحول المصالحة الوطنية الجامعة التي تتوافق عليها كل القوى الوطنية وتضمن للأمة حقها في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في كنف الأمن والحرية.

● وماذا عن التصريح الأخير لرابح كبير الذي أعلن فيه عن نهاية الجبهة الإسلامية؟

○ لايحق لذي دين أو مروءة أن يتصرف في مالايملك، فضلاً عن أن ينهي وجوده، وليعلم أنه لم ينه إلا البقية الباقية له من المكانة عند إخوانه، ولعل هذا الإعلان سيريح إخوانه من الأذى الذي كان ينال مشاعرهم كلما تكلم باسمهم منذ أن شرع في التنازل عن الحقوق والجري وراء الأوهام.■

مشكلات الوطن الداخلية تطرح نفسها بقوة

مستقبل اليمن بعد الانتخابات الرئاسية

بانتهاء الانتخابات الرئاسية اليمنية الأولى من نوعها بدأ الجميع التفكير في مرحلة ما بعد فوز الرئيس علي عبدالله صالح بأغلبية كبيرة لم يكن أحد يستبعدها لا في السلطة، ولا في المعارضة.

وقد تركزت الاهتمامات في المرحلة الأخيرة للانتخابات الرئاسية حول نسبة الذين سوف يشاركون أو لايشاركون في الانتخابات.. وفيما اكتفى الحزب الاشتراكي وحلفاؤه بالدعوة إلى عدم المشاركة في الانتخابات، حشد التحالف الوطني - الذي يضم الأحزاب المؤيدة للرئيس علي صالح - كل قواه لإفشال دعوة عدم المشاركة.. وفي التقرير الأخير للانتخابات بلغت نسبة المشاركين وفق اللجنة العليا للانتخابات - ٦٦٪ - من المسجلين في جداول الناخبين، وهي نسبة لاترضي الطرفين إلى حد ما.. فدلالتها الأولى أن دعوة عدم المشاركة لم تلق استجابة قوية من خارج الأحزاب الداعية إليها.

كما أن الطرف الآخر وجد فيها إشارة إلى أن الحماس العام لدى الشارع اليمني.. كان أقل مما هو مأمول، لكن سبب ذلك لايعود إلى دعوة عدم المشاركة بل إلى شعور عام بعدم الثقة في دعوات التغيير والبدء في إصلاح الأوضاع العامة ولاسيما الاقتصادية، بالإضافة إلى أن انعدام المنافسة الحقيقية وتأكد الجميع من فوز ساحق للرئيس صالح لم يوفر دوافع قوية للحرص على التصويت بعد أن بات الأمر مفروغاً منه.

لكن هناك مقياس آخر للمشاركة خاص بالمحافظات، فتدني نسبة المشاركين في الانتخابات في محافظتي (حضرموت) و(عدن) حوالي ٣٠٪ و٣٣٪ له دلالة سوف تمنح المعارضة فرصة للحديث عن نجاح دعوتها، لكن الحقيقة أن هذه النسبة لاتختلف عن نسبة المشاركة في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧م.. مع التسليم بأن النسبة المتدنية تعبر عن حالة استياء وإحباط وعدم وجود تنافس مثير وتولد القناعة لدى المواطنين بأن النتيجة محسومة لصالح الرئيس.

ولا يتوقع المراقبون أن تتوقف الأطراف السياسية طويلاً عند نتائج الانتخابات، فالاشتراكيون وحلفاؤهم حرصوا على عدم استفزاز السلطة فعلياً واكتفوا بالفعل الإعلامي المحدود التأثير في بلد كاليمن، ولايتوقع أن يهتموا بإثبات مقاطعة المواطنين لانتخاب (الرئيس) تفادياً لحساسية الموضوع.. أما الحزب الحاكم فسوف ينشغل في الفترة القادمة باستحقاقات كثيرة وليس من مصلحته التوقف طويلاً عند إشكال نسبة المشاركة المعلنة فهي وإن كانت غير مرتفعة جداً قياساً بالعالم الثالث (!!) إلا أنها معقولة بالنسبة له وللظروف السياسية والاقتصادية المعروفة.

المفاجأة في إشكال «المشاركة» هو تسريب جهات محسوبة على حزب المؤتمر الشعبي العام - أخباراً وتصريحات مجهولة المصدر إلى الصحافة المحلية والخارجية تتهم «التجمع اليمني للإصلاح» بأنه لم يشارك بفاعلية في عملية الاقتراع وأن الإصلاحيين تقاعسوا عن الانتخاب والدفع بأنصارهم إلى صناديق الاقتراع، مما سبب ضعف الإقبال.

ولا شك في أن الجناح المعادي لتحالف الرئيس مع الإسلاميين هو الذي يقف وراء تلك التسريبات، وتداول الوسط السياسي والصحفي اليمني أسماء بعض الشخصيات التي قامت بعملية التسريب، لكن الأثر الإعلامي كان سريع الانتشار وهدف إلى إجهاض أي تطوير إيجابي لتحالف الرئيس مع الإسلاميين أثناء الانتخابات! وهو التحالف الذي أثار غيظ خصوم الإسلاميين إلى درجة اتضحت صورتها في الأخبار والتحليلات التي نشرتها الصحافة المحلية، كما تداول اليمنيون خبر اعتكاف أحد القيادات البارزة في حزب المؤتمر في منزله احتجاجاً على اشتراك الإصلاح في الحملة الانتخابية الداعمة للرئيس.. وانتشرت ظاهرة التخويف من الإسلاميين ووصف دعمهم للرئيس بأنه موقف مكر منهم يهدف إلى الانقضاض على السلطة!

وكالعادة، لم تخلُ هذه الانتخابات من وقوع حوادث أمنية متفرقة، رغماً عن الهدوء الذي ساد الحملة الانتخابية لمرشحي الرئاسة، لكن لم يلاحظ أن هذه الحوادث - سواء أكانت سياسية أم جنائية - قد تركت أثراً خطيراً، ففي مثل هذه الأحوال، ومع اشتداد حالة التوتر والترقب تقع أحداث لا صلة لها بالانتخابات، والقنبلة التي انفجرت يوم الانتخابات في مدينة «الضالع» وقتلت حاملها كانت على بعد ٣٠٠ متر من مركز الاقتراع!.

نظرة إلى المستقبل

طوال مرحلة الحملة الانتخابية كانت القضية الأكثر إلحاحاً هي الحديث عن المستقبل وعن فترة ما بعد فوز الرئيس «صالح»، ولم يخلُ الأمر من توقعات يائسة من إمكان تحقيق شيء على طريق التغيير.. لكن المؤيدين للرئيس صالح حددوا في استطلاعات صحفية مطالبهم من مرشحهم في جملة من القضايا والهموم العامة: مثل محاربة الفساد، إنعاش الاقتصاد، تشجيع الاستثمار، مواجهة البطالة المتفشية بين الشباب، إصلاح القضاء، مجانية التعليم، والصحة، وتحقيق الأمن والاستقرار... إلخ.

وبصفة عامة، كان هناك تركيز مختصر في الدعوة إلى تنفيذ البرنامج الانتخابي للرئيس، والذي تضمن رؤية مشتركة بين الأحزاب المؤيدة له، وهو تضمن أهم الأطروحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعيداً عن الاختلافات الجزئية في نظرة كل حزب لتلك القضايا... وبذلك يكون الرئيس اليمني مطالباً - وللمرة الأولى - بتنفيذ برنامج محدد نال به ثقة الأغلبية الشعبية التي وصلت إلى نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون صوت، وتتركز الأنظار - الآن - حول الخطوات الأولى التي سوف يقوم بها «الرئيس المنتخب» بعد أداء اليمين الدستورية في ٢ أكتوبر أمام مجلس النواب اليمني ، وسوف تحدد هذه الخطوات المتوقعة ملامح «النهج» الجديد ومقدار التجديد الذي يتضمنه: فهناك - مثلاً - قرار إبقاء الحكومة الحالية أو تغييرها كاملة أو إجراء تعديلات محدودة في بعض الوزارات سيئة الأداء! وهناك - أيضاً - المحافظون الذين يمثلون أحد مؤشرات التغيير، والسفراء وكبار رجال القضاء .. لكن يجب التنبه إلى أن الرئيس صالح لا يحبذ إحداث عملية تغيير واسعة في كل مرحلة، بل يركز على قطاع أو قطاعين... وفي كثير من الأحيان لا يكون التغيير جذرياً لكيلا يثير مشكلات جانبية.

المؤتمر والإصلاح

ومن القضايا التي ينتظر الجميع موقف الرئاسة اليمنية منها.. قضية العلاقات بين الحزب الحاكم وبين الأحزاب الأخرى.. ولا سيما الحزب الرئيس في المعارضة: التجمع اليمني للإصلاح.. وكذلك الحزب الاشتراكي ومجموعة الأحزاب المتحالفة معه.. ثم هناك قيادات حركة الانفصال التي تعيش خارج اليمن.

أما بالنسبة للإصلاح، فقد أثار تعاون الإسلاميين في الحملة الانتخابية المساندة للرئيس تكهنات قوية حول عودة الائتلاف الحكومي بينهما، وهو أمر يثير غضب جهات عديدة داخل اليمن وخارجه! ولاحظ المواطنون أن «الرئيس» كان حريصاً على تقديم نفسه في المهرجانات الانتخابية بأنه مرشح «المؤتمر والإصلاح» ولاحظ المراقبون الحضور الكبير للإسلاميين في المهرجانات الانتخابية وظهور شعاراتهم المعروفة بوضوح غطى على الآخرين.

ومع كل ذلك، إلا أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس تجمع الإصلاح - أوضح في حوارات صحفية أن دعم الإصلاح للرئيس كان نابعاً من قناعاتهم بقدرته وخبرته على قيادة اليمن في المرحلة القادمة، لكن تعاون الإصلاح في الانتخابات ليس مرتبطاً بأي اتفاق سياسي على ائتلاف حكومي لاحق للانتخابات.. كما جدد تحفظات الإصلاح حول أداء حكومة الحزب الحاكم ولا سيما في الجوانب الاقتصادية، لكن المراقبين مقتنعون بأن الإصلاح - ولو لم يشارك في الحكومة - إلا أنه عزّز علاقته بالرئيس من خلال دعمه انتخابياً وسياسياً وإعلامياً.

الانتخابات عززت العلاقة بين الرئيس والإسلاميين لكن الائتلاف الحكومي مع الإسلاميين مازال مستبعدا

ويلاحظ أن قيادات الإسلاميين حرصت منذ شهور طويلة على تأكيد أن ترشيحها للرئيس صالح أمر لا علاقة له بأي اتفاق سياسي مع حزب الرئيس، كما أعلن الرئيس نفسه عدم وجود أي صفقة سياسية مع الإسلاميين، ومع كل ذلك، فإن أحداً لا يستطيع أن يجزم بشيء محدد حول مستقبل العلاقة بين الرئيس والإسلاميين، ولاسيما أن تجربة الإصلاح في المشاركة الحكومية السابقة كانت ذات جوانب مريرة بحكم كونهم الشريك الأصغر في الحكومة، حيث شهدت العلاقات - آنذاك - توترات مستمرة حول قضايا مهمة مثل الإصلاحات الاقتصادية وجداول الناخبين.

المؤتمر والاشتراكي

وعلى صعيد علاقة الرئيس بالتحالف الحزبي الذي يقوده الحزب الاشتراكي، فقد حرص الرئيس بعد يوم من انتخابه على عدم التعرض لهم بعنف، واكتفى بدعوتهم إلى مراجعه مواقفهم القديمة، هذا عكس لغة الخطاب التي تحدث بها الرئيس خلال حملاته الانتخابية التي حفلت بهجوم شديد على الاشتراكي، خاصة خلال زيارته حضرموت، والتي ألقى فيها خطاباً قام خلاله بتذكير المواطنين بماضي الحزب الاشتراكي الدموي والحالة السيئة التي كانت عليها المناطق التي حكمها مقارنة بالحاضر الذي شهد تنفيذ مشاريع استراتيجية في العمران والاتصالات.

ولايزال هناك عامل مشترك من الشك والارتياب يحكم العلاقة بين الرئيس وحزبه، وبين الحزب الاشتراكي، فالاشتراكيون يؤمنون بأن وجودهم كحزب كبير مستهدف من قبل السلطة التي لن ترضى بهم إلا إذا تحولوا إلى حزب ضعيف عديم التأثير إن لم يكن تابعاً لها، كما يتهمونها بأنها تخاف من الاستحقاقات الديمقراطية لكيلا تتيح الفرصة لظهور معارضة جدية لسياساتها، وفي المقابل فإن السلطة ما تزال ترى في الحزب الاشتراكي توجهاته التآمرية الماضية، وخاصة أن قيادة الحزب الحالية ترفض إدانة القيادة السابقة التي أعلنت الانفصال وأدخلت اليمن في نفق الأزمة السياسية التي أدت إلى الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، بل والأكثر من ذلك أصدر الحزب الاشتراكي قراراً بإعادة قيادات الانفصال تحت ذريعة إعادة كل القيادات التي خرجت إبان الصراعات الدموية بين أجنحة الحزب طوال ثلاثين السنة الماضية، ولا يزال الحزب الاشتراكي يطالب بالعفو عن المدانين من قيادات الانفصال ويعدهم ضحايا مؤامرة دبرها الرئيس والإسلاميون ضد حلفائهم الاشتراكيين.

ويبدو أنه إذا كان قيام تحالف حكومي بين الحزب الحاكم وبين الإسلاميين أمراً مستبعداً، فمن باب أولى ألا يكون هناك تحالف أو تقارب واضح، بين الحزب الحاكم والتحالف الذي يقوده الاشتراكي والذي يتوقع أن يركز خطابه السياسي والإعلامي في المرحلة القادمة على ضرورة إجراء إصلاحات دستورية لا تجعل «الترشيح» للانتخابات الرئاسية مرتبطاً بمجلس النواب الذي يسيطر عليه الحزب الحاكم.

بقي هناك المعارضة التي تعيش في المنفى الاختياري، وهي تضم أعداداً كبيرة من الاشتراكيين، بالإضافة إلى عدد محدود من حزب الرابطة الذي تحالف مع الحزب الاشتراكي أثناء الحرب الأهلية.. وهؤلاء يتخوفون من العودة، لكن إشارات قوية في المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس صالح بعد انتخابه دلت على أن هناك شيئاً ما في الأفق ربما يتيح لكثيرين منهم العودة باستثناء علي سالم البيض والمحكوم عليهم بالإعدام.

ويتوقع كثيرون أن يكون أول العائدين الاشتراكي البارز سالم صالح محمد، عضو مجلس الرئاسة السابق الذي كثيراً ما يدلي بتصريحات للصحافة اليمنية والخارجية حول عودته لليمن واحترامه للرئيس.

«اليمن بعد الانتخابات».. هو السؤال الذي يبحث عن إجابة بعد إغلاق مراكز الاقتراع والإجابة لن تكون سهلة ولا سريعة وربما لن تكون واضحة.■

العدوان على مسلمي القوقاز..

تزييف التاريخ.. وتشويه الجغرافيا

أحمد الأديب

قوات روسية في جنوب داغستان

يبدو أن الحرب التي تشنها روسيا ضد مسلمي القوقاز لن تضع أوزارها عما قريب.. فوقائعها تنتقل من قطر إلى قطر، فقبل أسابيع شهدت داغستان فاصلاً دامياً من هذه الحرب، بعدها عادت الشيشان لتكون مسرحاً أشد دموية بعد أن اجتاحتها روسيا أواخر الأسبوع الماضي لتقضي على ما عمّره أهل الشيشان بعد الغزو الروسي البربري لأراضيهم والذي دام عامين (١٩٩٤م - ١٩٩٦م).

هذه الأحداث المأساوية التي تعيشها منطقة القوقاز تثير التساؤلات حول خريطة التواجد الإسلامي في القوقاز، وخاصة أن عدداً من المناطق تم تجاهلها تاريخياً وجغرافياً بغية التعمية على حقيقة التواجد الإسلامي في تلك المنطقة.

إلى وقت قريب لم تتحدث المفردات السياسية عن « الأراضي الإسلامية» تحت السيطرة الروسية إلاّ نادراً، وإذا كانت الدول الغربية تمارس سياسة رفض «الاعتراف القانوني الدولي» بالاحتلال الروسي لأراضي البلطيق مثلاً، إلا انها لم تصنع مثل ذلك بالنسبة إلى أراضي المسلمين ما بين المحيط الهادي شرقاً، والبحر الأسود غرباً، وهي التي عرفت في كتب التاريخ الإسلامية بمنطقتي القوقاز وتركستان الغربية .. (تقع تركستان الشرقية تحت سيطرة الصين الشعبية)، وهذه الأراضي الشاسعة موجودة بشكل عام في :

١ ـ «الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا» والتي استقلت بسقوط الاتحاد السوفييتي، وهي طاجيكستان وقيرغيزيا وتركمانيا وأذربيجان وكازاخستان.. وتوجد أراض إسلامية أخرى تابعة لجورجيا وأرمينيا.. إدارياً وسياسياً، حيث يمثل المسلمون فيها أقلية.

٢ ـ «الجمهوريات والمقاطعات» في شمال القوقاز.. التي لم تحصل على الاستقلال، وتتبع الاتحاد الروسي حتى الآن، وقد اشتهر على الألسنة من بينها بسبب الأحداث المعروفة كل من داغستان وتتاريا والشيشان وأنجوشيا.. وغيرها (إحدى عشرة جمهورية).

والجدير بالذكر والتأمّل هنا، انّه لم يكن أحد ـ إلا من رحم ربي ـ يذكر هذه الجمهوريات الإسلامية وأوضاعها قبل انهيار الشيوعية.. ويسري موقف مشابه في الوقت الحاضر على المناطق الإسلامية في شمال القوقاز، والتي تشهد ثورات لم تنقطع منذ مطلع التسعينيات الميلادية طلباً للتحرر، بل بات بعض المنتسبين إلى فئة المفكرين والمثقفين يحذر من الدعم المعنوي على الأقل، لمطالبة شعوب تلك المناطق بالاستقلال، فهذا يتناقض في نظر هذه الفئة مع الواقعية السياسية.. وهي الحجّة ذاتها التي كانت تتردّد بمنطق «متخاذل» يتقمّص ثوب

الواقعية السياسية، بصدد أذربيجان وطاجيكستان وأخواتها في العهد الشيوعي.

هذه ملاحظة يدعو إلى ذكرها أنّنا يمكن أن نرصد كيف يبلغ الأمر مداه مع ادعياء تلك «الواقعية» المقلوبة رأساً على عقب، عندما نضيف إلى ما سبق قسمين آخرين من الأراضي الإسلامية والشعوب المسلمة، التي تخضع خضوع استعمار واغتصاب للسيطرة الروسية .. فمن الأراضي الإسلامية أيضاً:

٣ ـ ما هو معروف نسبياً، ولكن اعتبر من الأراضي الضائعة «نهائياً» على غرار الأندلس، ويمكن وصفه بالأراضي الإسلامية تاريخياً، والتي أتت سياسات الإبادة والتهجير في العهدين القيصري والشيوعي، إلى تفريغ تلك الأراضي حتى أصبحت خالية من المسلمين أو شبه خالية، مثل أراضي سيبيريا الشاسعة والغنية بالنفط، حيث قامت مملكة سيبر التترية الإسلامية، وقضى عليها إيفان الرهيب في القرن السادس عشر الميلادي .. أو مثل شبه جزيرة القرم على الساحل الشمالي للبحر الأسود، ولا تتبع للروس حالياً، وكانت نسبة المسلمين التتار فيها أكثر من ٩٠٪ ، وأجلاهم الشيوعيون عنها وشرّدوهم في المنفى بسيبيريا وسواها، وتم توطين الروس فيها، حيث أصبحت أشهر منتجعات «الساسة الروس» (تتبع للدولة الأوكرانية في الوقت الحاضر)، وقد عاد إليها في هذه الأثناء، وخلال النصف الأول من التسعينيات الميلادية، نحو مائة وخمسين ألفاً من أهلها التتار المشرّدين عنها من قبل، ولكن أجبر القسم الأعظم منهم على البقاء في المغارات والكهوف والخيام، في الجبال والوديان وعلى أطراف العاصمة، لأنّ الحكومة المحلية وحكومة كييف تخشيان من ارتفاع نسبة المسلمين في القرم من جديد!..

٤ ـ ثم توجد الأراضي الإسلامية الشاسعة «المغتصبة إدارياً» .. وهو أسلوب آخر من أساليب اقتطاع أرض المسلمين واغتصابها، لا يختلف كثيراً عن الأسلوب «الإداري» الصهيوني بفلسطين، الذي جعل من ثلث «الضفة الغربية» أرضاً تابعة للقدس إدارياً، ثم اعتبر القدس غير قابلة للمفاوضات.. أمّا الاغتصاب على الطريقة الروسية، فشمل بصورة خاصة جزءاً كبيراً من أراضي المسلمين التي كانت تابعة إدارياً لكازاخستان قبل استقلالها، وتقع الآن ضمن الأراضي التابعة للاتحاد الروسي، على امتداد حدود كازاخستان الشمالية الرسمية، وقد ألحقت بروسيا (بمعنى جمهورية روسيا التي تشكل وحدة سياسية إدارية في إطار الاتحاد الروسي) كأقاليم ومقاطعات، ومن ذلك جومو التاي ، وتوفا، وبورجاتين، وغيرها.

الجدير بالذكر أيضاً أنّ كلمة «شمال القوقاز» المتداولة في الوقت الحاضر، تستخدم للتعبير عن بعض الجمهوريات والمقاطعات الإسلامية تحت سيطرة الاتحاد الروسي، أي داغستان

الأراضي الإسلامية تحت الاحتلال الروسي لم يكن يذكرها أحد قبل انهيار الشيوعية.. غابت عن القاموس السياسي ولم تحظ باهتمام الغرب

والشيشان وأوستنيا الشمالية وانجوشيا.. ولا تشمل مجموعة أخرى من الأقاليم والمقاطعات والجمهوريات الواقعة إلى الشمال من «شمال القوقاز» على السفوح الغربية لجبال الأورال، وأهمها باشكيريا وتاتاريا وكارتشاي الشركسية، وقباردبا ـ بلغار، وماري .. ثم مناطق «مغتصبة إدارياً» ضمّت إلى إدارة جمهورية روسيا في العهود السابقة، ولم تعد توجد على الخرائط الإدارية الراهنة علامات تثبت حدودها السابقة.

توزّع المسلمين في الاتحاد الروسي

كما كان الحال في العهد الشيوعي السوفييتي، لا تتوافر الآن أيضاً معلومات إحصائية مضمونة عن عدد المسلمين وتوزعهم في الاتحاد الروسي، فالسلطات تمنع أو تتجنّب ذكر الانتماء الديني، ولكنّ ما يذكر من معلومات عن الانتماء العرقي يساعد على الوصول إلى تقديرات قريبة من الصحة. وينبغي التمييز هنا بين استخدام بعض التسميات ولاسيما «التتار» و«الترك» استخداماً سياسياً واجتماعياً بحكم الاعتياد، لوصف سائر المسلمين في الاتحاد الروسي دون تمييز، وبين استخدام هذه التسميات بالمفهوم الاصطلاحي للتوزع السكاني العرقي، وهو ما يعتمد في السطور التالية، انطلاقاً من أنّ أقل التقديرات الغربية تنطلق من ١٥ مليون مسلم أي ١٠ ٪ من سكان الاتحاد الروسي، بينما يصل بعض التقديرات الإسلامية إلى ٢٥ مليون مسلم !..

أكبر الشعوب الإسلامية عدداً تحت السيطرة الروسية حالياً هم «التتار» .. والأصل أنّهم انتشروا في سائر أرجاء الاتحاد الروسي بحدوده الراهنة، أي من ساحل المحيط الهادي، حيث أقاموا مملكة سيبير إلى أقصى غرب «روسيا الأوروبية»، فقد وصل سلطانهم في فترة من التاريخ إلى

هناك أراضٍ ذائبة في الاتحاد الروسي لقيت مصير الأندلس بعد تفريغها من أهلها

بودابست عاصمة المجر وبلجراد عاصمة صربيا، ثم كانت الحملات العسكرية الروسية الأولى، التي أدّت إلى تجمّعهم في منطقة القوقاز في الدرجة الأولى من جديد، وشرّدتهم سياسة التهجير الشيوعية في عهد ستالين في أنحاء سيبيريا وغيرها من المناطق التابعة للاتحاد الروسي، وأصبح بعضهم في الجمهوريات المستقلة مثل كازاخستان، أو حاول العودة إلى موطنه الأصلي في شبه جزيرة القرم داخل نطاق الحدود الأوكرانية. ولعل الثلث فقط أو أقل من التتار في نطاق الحدود الروسية، هم من يعيش في «جمهورية تتاريا» شمال غرب القوقاز، والتي حصلت على حكم ذاتي بصلاحيات واسعة، بينما يتوزع الباقون على مختلف المناطق الأخرى، مثل موسكو نفسها، حيث يمثلون النسبة العظمى من أكثر من مليوني مسلم يعيشون فيها. ونرجح أن يكون عددهم بين ٥ و٦ ملايين مسلم تتاري بالمجموع.

ويلي التتار من حيث العدد المسلمون «الكرج» كما يذكرهم المؤرخون المسلمون، وقد يصل تعدادهم إلى أكثر من ٤ ملايين مسلم، يعيش قسم منهم في «جمهورية كارتشاي الشركسية»، مع الشراكسة، الذين عرفوا باسم «الأديجة» أيضاً، وهم في حدود ٢,٥ مليون مسلم على أقل تقدير، هذا علاوة على المسلمين الشيشان في حدود ١,٥ مليون ، والداغستانيين بعدد مماثل، وكذلك المسلمون الأنجوش الذين سجّلت التقسيمات الإدارية وعمليات التهجير والتشريد والبطش في حقهم رقماً قياسياً، حتى في نطاق ما تعرّض له مسلمو القوقاز عموماً، وكانوا في العهد الروسي الجديد أيضاً في مقدّمة من تعرّض للبطش العسكري الروسي، بحجة الفصل في منازعاتهم مع الأوستينيين في أوستينيا الشمالية، عقب إعلان الطوارئ في المنطقتين عام ١٩٩٢م . ويقدّر عدد الأوستينيين بنصف مليون تقريباً، يعيش قسم منهم في إقليم تابع للاتحاد الروسي هو أوستينيا الشمالية، كما يوجد أوستينيون يعيشون خارج حدود الاتحاد الروسي، في أوستينيا الجنوبية الملحقة بجورجيا.. ويسري هذا، أي وجود نسب عالية من الشعوب الإسلامية في المنطقة، في حياة المنفى والتشريد، على سائرها، كالشركس الذين ترتفع نسبتهم في الأردن، أو الشيشانيين الذين ترتفع نسبتهم في تركيا وغيرهم.

ويتبع للوجود البشري الإسلامي في المنطقة أيضاً الأبخاز أو الأباظة، في منطقة أبخازيا الملحقة بجورجيا والتي شهدت أحداثاً عنيفة منذ استقلال جورجيا، وسبق تهجير أكثر من ٧٠٪ من الأبخاز عن أرضهم لتوطين الروس والجورجيين مكانهم، وعلى الرغم من ذلك أصبحوا يمثلون الغالبية في الإقليم مجدداً، ويبلغ عددهم فيه نحو ١٢٠ ألفاً، ولكن يوجد أكثر من ٥٠٠ ألف مهاجر أبخازي في تركيا، وعدد آخر مجهول في سواها!.■

بمناسبة

مقـرنا الجديد في القصيم

نقدم

مهرجان الشريط للجميع

أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع

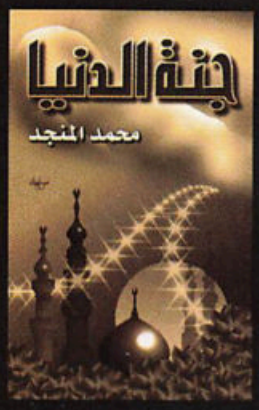

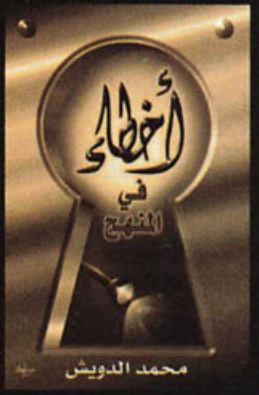

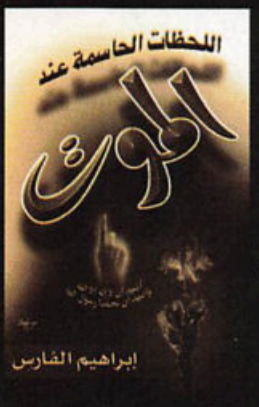

500 شريط
500 لوحة فنية

المملكة العربية السعودية ـ بريدة ـ هاتف : ٣٨١٨٨٨٩ فاكس : ٣٨٢١٧٤٣
الرياض ـ هاتف : ٤١٣٠٠٠٠ فاكس : ٤١١٦٨٣٠ جدة ـ هاتف : ٦٨٠٨٢٤٠

عوامل تمزق الاتحاد الروسي وفرص تحرر القوقاز

يستند معظم من يتنبؤون بسقوط الاتحاد الروسي أو تفككه كما حصل مع الاتحاد السوفييتي إلى ثلاثة مرتكزات رئيسة، منفردة أو مجتمعة، أولها الفساد المالي والفوضى التي جعلت صناعة القرار في يد ما يسمّى المافيا، «انظر الانهيار الروسي وثورة القوقاز، في المجتمع: العدد ١٣٦٧» والثاني مرتبط بالعوامل الداخلية أيضاً ويقصد به تعدّد القوميات والأعراق في الاتحاد الروسي، ممّا يجعل استمرار وجودها في بوتقة واحدة داخل دولة تقوم على السلطة المركزية في موسكو أمراً مستحيلاً، والمرتكز الثالث هو العوامل الخارجية وفق النظرية القائلة إنّ الدعم المالي الغربي يستهدف الإمساك بخناق الاتحاد الروسي وإنّ حركات التمرّد والثورة في منطقة القوقاز تأتي بتحريض غربي!.

تميّز لغة الحياة الرسمية في الاتحاد الروسي بين كلمتي روسكي وتعني الروسي بمعنى الانتساب العرقي، وكلمة روسيكسي وتعني الروسي بمعنى الانتساب كمواطن إلى الدولة التي تضم ـ حسب المصادر الرسمية ـ أكثر من مائة وعشرين عرقاً وجنساً بشرياً، منهم الروس ويعدّون ١٢٠ من أصل ١٤٧ مليون نسمة، ويبلغ تعداد القوميات العشرين الأكبر من سواها زهاء ٢٥ مليوناً، في مقدمتهم المسلمون الباشكير حوالي ٤ ملايين، فالتتار المسلمون أكثر من ٣,٦ مليون، فالداغستان المسلمون أكثر من ١,٨ مليون وهكذا.. ولا تعطي المصادر الروسية رقماً رسمياً حول تعداد المسلمين، وتقول التقديرات الغربية والروسية إنّهم ما بين ١٧ و٢١ مليوناً، بينما تصل المصادر الإسلامية بتعدادهم إلى ٢٥ مليوناً وبعضها إلى ٣٥ مليوناً، ويبدو أنّ الرقم الصحيح هو الرقم الأول.

وكان أوّل ما وصل الإسلام إلى منطقة القوقاز سنة ٢٢هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما فتح عبدالرحمن بن ربيعة، وسراقة بن عمرو مدينة باب الأبواب على ساحل بحر الخزر «قزوين»، ثم كانت الحملة الثانية سنة ٣٢هـ، ويعتبر «العصر الذهبي» للمسلمين هو عهد التتار المسلمين، الذين سيطرت دولتهم على موسكو وكييف وبودابست وسواها. ويتركز وجود المسلمين الآن على شمال القوقاز بعد سقوط الاتحاد السوفييتي واستقلال ثلثي الأراضي الإسلامية تقريباً في تركستان الغربية وسط آسيا وفي جنوب القوقاز أيضاً. ولكن لا تكاد تخلو منطقة في الاتحاد الروسي من الوجود البشري الإسلامي، بما في ذلك موسكو التي توصف بأنها أكبر مدينة إسلامية خارج العالم الإسلامي، وفيها زهاء مليوني مسلم من أصل ١٠ ملايين نسمة.

ورغم أنّ النصارى الأرثوذوكس يشكّلون أكثر من ثلثي السكان، إلاّ أنّ ٥٠٪ منهم فقط يعتبر نفسه أرثوذوكسياً، وكانت هذه النسبة في حدود ٢٪ فقط قبيل سقوط الاتحاد السوفييتي.. ومن

الـ٥٠٪ المذكورين لا يتردّد على الكنائس إلاّ القليل النادر، ومن جهة اخرى ثبّت قانون صدر عام ١٩٩٧م على شكل «وثيقة دينية» الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين رئيس في الدولة، ولكن لا ينبني على ذلك الكثير بالنسبة إلى المسلمين وأوضاعهم وأوضاع الاقتصاد المتردي في مناطق وجودهم.. أمّا اليهود فتعود قوّة نفوذهم إلى تمكنهم في عهد يلتسين من السيطرة على مفاصل رئيسة في دوائر السياسة والمال والإعلام، وهذا رغم انخفاض عددهم في الاتحاد الروسي نسبياً، والمنطقة الوحيدة التي ترتفع نسبتهم فيها، عبارة عن منطقة صغيرة على الحدود مع الصين، في أقصى الجنوب الشرقي للبلاد، ولهم فيها حق الحكم الذاتي.

والواقع انّه لا تكاد توجد منطقة واحدة في الاتحاد الروسي تتميز بتجانس عرقي أو ديني، بما في ذلك المناطق الإسلامية الرئيسة شمال قفقاسيا، وكان التداخل من النتائج الرئيسة للسياسة «الإدارية» الشيوعية، التي استهدفت توزيع الشعب الواحد على أكثر من منطقة وجمهورية وإقليم، وتهجير أعداد ضخمة من المسلمين وتشتيتهم في أنحاء البلاد.

وكان مؤسس الدولة الشيوعية لينين، ثبّت منذ عام ١٩٢٢م نصاً يؤكّد «حق كل شعب من شعوب الاتحاد السوفييتي في تقرير مصيره بنفسه» وهذا ما بقي مادة في سائر الدساتير التي عرفتها موسكو منذ ذلك الحين وإلى الآن بعد انهيار الشيوعية.. وإنّ كانت النصوص في واد والتطبيقات في واد آخر.

مسألة تعدّد الأعراق

من يتحدّث عن تعدد الأعراق والقوميات كسبب في انهيار دولة كالاتحاد الروسي، يتحدّث عن ذلك أيضاً ـ وبواقعية تامة ـ في معرض تأكيد صعوبة قيام دولة مستقلة كداغستان مثلاً، حيث يوجد بها ٣٥ قومية وجنساً بشرياً..ولا يصحّ هذا التعليل ولا ذاك، فلم يكن قيام دولة أو انهيارها يعتمد على وحدة في العرق أو الجنس أو القبيلة فقط، في أي وقت من الأوقات عبر العصور التاريخية الماضية، وحتى في أشدّ فترات ازدهار الفكر القومي في أوروبا، كان قيام الدول القومية آنذاك على حساب الأقليات، ولم تكن الدولة «قومية صافية» مما أدّى إلى اشتعال الحروب الطاحنة، ثم كانت نهاية الفكر القومي ببلوغه أقصى درجات العنصرية في العهد النازي على أساس تفوّق العرق الآري. أمّا فترات التاريخ الأوسع امتداداً والأكبر تأثيراً في الحياة البشرية، فكانت مرتبطة بدول يطلق عليها وصف الإمبراطوريات، لتعدّد الأعراق والأجناس وسعة المساحات الجغرافية التابعة لها، ولم يكن مسلكها الاستعماري ـ كما في عهد الرومان والإغريق ـ قائماً على أساس عرقي محض، قدر ما قام على أساس سيادة المصلحة المادية لفئة على فئات أخرى، وهي السياسة المتوارثة منذ ذلك العهد إلى العهد الغربي الحاضر.

وفي منطقة روسيا وما حولها قامت الدولة القيصرية على أساس الفكرة التي ارتبطت آنذاك ارتباطاً وثيقاً بالصراع العقائدي بين الكنيسة الأرثوذوكسية التي أصبحت موسكو مركزها الأول بعد الفتح الإسلامي للقسطنطينية، وبين الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، كما قامت الدولة الشيوعية من بعد على أساس الفكرة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالصراع العقائدي بين المدرسة الشيوعية والمدرسة الرأسمالية في الفكر الاقتصادي والسياسي الغربي.

ولم تعرف منطقة في العالم اختلاطاً في الأجناس والأعراق كالمنطقة الممتدة من شرق روسيا على المحيط الهادي إلى غرب القارة الأوروبية على ساحل المحيط الأطلسي. وعند ذكر وجود أكثر من ١٢٠ قومية وجنسية وعرقاً في الاتحاد الروسي في الوقت الحاضر، يمكن أيضاً ذكر وجود أكثر من ٢٢٠ قومية وجنسية وعرقاً في القارة الأوروبية حيث يوجد بضع وثلاثون دولة، فلا تخلو واحدة منها من تعدد الأجناس والأعراق، ولكن لا يتكرّر هنا الحديث عن احتمالات انهيار هذه الدولة أو تلك، أو التشكيك في تماسكها ومشروعية وجودها، بسبب تعدّد الأعراق، كما هو الحال مع الحديث المتكرر عن الاتحاد الروسي والاتحاد اليوغسلافي من قبل، فجلّ ما يدور الحديث عنه بدلاً من ذلك بالنسبة إلى الدول الأوروبية هو قضية الحفاظ على حقوق كل من الأقليات والغالبية في إطار الدولة الواحدة.

ويبدو أنّ التركيز على مفعول تعدّد الأعراق، في الإعلام الغربي وبعض المواقف السياسية، وما انتقل من ذلك إلى وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية، يعود إلى عدد من العوامل، في مقدّمتها أن معظم ذلك الحديث ينصب في خانة التبرير الغربي لدعم حركات الانفصال حيناً، كما في تيمور الشرقية، أو لتأييد انهيار كيانات معينة كما كان مع الاتحاد اليوغسلافي في منطقة البلقان، أو تبرير الموقف الرافض لتطبيق حق تقرير المصير

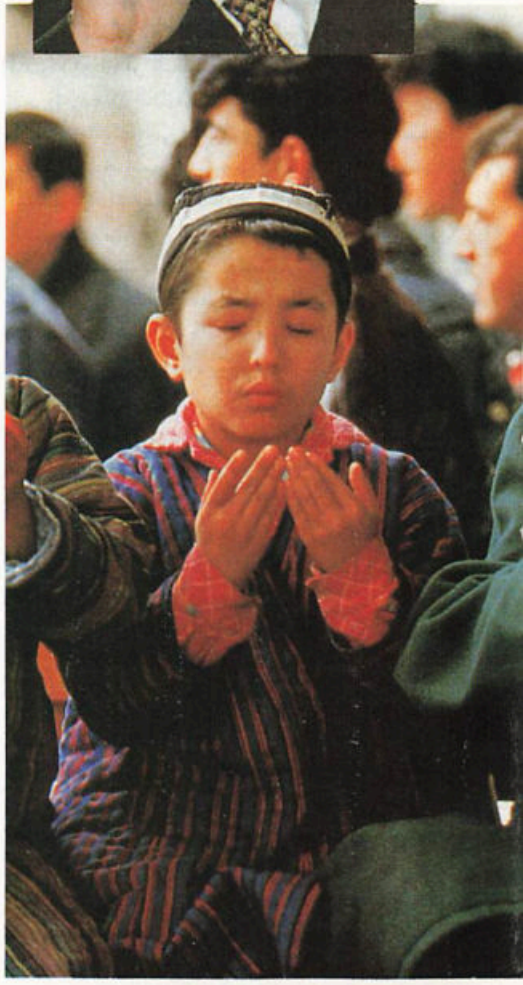

يجب التفريق بين الميل الطبيعي لأهل القوقاز نحو التحرر ومحاولة جهات روسية أو غربية استغلال هذا الوضع

لو كان تعدد القوميات يشجع على انهيار روسيا لانهارت أوروبا التي تضم بين جنباتها ٢٢٠ قومية

لا يوجد التزام فكري لدى معظم الروس بأهمية الاتحاد.. وهذا من أقوى العوامل المهددة بانهيار روسيا

هل صحيح أن يلتسين يحرك القلاقل ليعلن حالة الطوارئ ويؤجل الانتخابات التي يمكن أن تؤدي لمحاكمة عائلته بتهم الفساد؟

في مناطق إسلامية على وجه التخصيص، كما في الشيشان وداغستان وأخواتهما في منطقة القوقاز.

ولعلّ من العوامل التي ساعدت على أن يجد التركيز على مفعول تعدّد الأعراق صدى واسعاً في المنطقة العربية على وجه التخصيص، أنّها لاتزال قريبة عهد بالفكر القومي بالمقارنة مع أوروبا التي باتت القومية فيها تهمة يتنصل منها المسؤولون السياسيون، مع أنّ المنطقة العربية وما يجاورها من مجموع المنطقة الإسلامية، أشدّ تعرّضاً للأخطار والاضطرابات عند ملاحظة تعدّد الأعراق كما هو ثابت في الأحداث المرتبطة بالأكراد أو البربر أو ما يجري في أفغانستان حالياً.

إنّ العوامل الرئيسة لترجيح انهيار الاتحاد الروسي أو تفككه كدولة، لا تتمثل في تعدّد الأعراق - من شعوب وقبائل - فهذه حقيقة قائمة في مختلف أنحاء العالم وليس في الاتحاد الروسي فقط، بل في عوامل أخرى، منها أسباب مباشرة كالفساد، وأهمّ من ذلك هو اضمحلال قوّة التصوّر الفكري المشترك لوجود الاتحاد كدولة، بغض النظر عن كون ذلك التصوّر ينطوي على عناصر الخير والكرامة الإنسانية، أو كونه فاسداً ينطوي على عناصر الشرّ والإضرار بالإنسان.

إنّ العجز عن إيجاد أرضية مشتركة لتلك الأعراق، تستند إلى تصوّر فكري قابل للتطبيق.. هو من أبرز علامات عهد يلتسين، الذي ظنّ أنّ مجرّد تبني النهج الغربي سياسياً واقتصادياً، سوف يوجد تصوّراً فكرياً بديلاً مشتركاً، عن الفكر الشيوعي الإلحادي أو الفكر القيصري الأرثوذوكسي من قبل. وقد ساهم هذا العجز إسهاماً رئيساً في تفاقم الأزمة على المستوى المركزي للدولة، أكثر من الأزمة مع المناطق والأقاليم والجمهوريات التي تعدّ ٨٩ وحدة إدارية. ورغم أنّ عمليات استطلاع الرأي تقول بارتفاع نسبة تأييد سكان الأقاليم لوجود حكم مركزي قوي، فإن هذه النسبة في حدّ ذاتها منخفضة، فقد كانت عام ١٩٩٣م في حدود ١٧,٧٪ وبلغت ٢٠,٤٪ عام ١٩٩٦م، ثم لم تتجاوز ذلك في الفترة التالية.

دور الانتماء الديني

صحيح أنّ بعض المناطق يشهد دعوات انفصالية مبدئية، ولكنها ضعيفة التأثير، ولا تعود إلى تعدّد العروق والانتماءات القومية، قدر ما تعود إلى أسباب اقتصادية بالنسبة إلى بعض المناطق، بينما يمكن القول إنّ وصول الرغبة في الانفصال إلى مستوى الثورة في شمال القوقاز، يعود إلى وجود تناقض أكبر في التصوّر الفكري، وهو مرتبط ارتباطاً مباشراً بالانتماء الديني بطبيعة الحال.. ولهذا لا يقتصر الأمر على ثورة شعب دون آخر، كما تسعى وسائل الإعلام الروسية والغربية تأكيده، بتحميل «الشيشان» المسؤولية عن سائر ما يقع في المنطقة.. فقد انتشرت صور متعدّدة لثورة المسلمين على اختلاف انتماءاتهم العرقية والقومية، بدءاً بالمسلمين في أوستينيا الشمالية وانجوشيا، مروراً بتتاريا التي حصلت عام ١٩٩٤م على وصف «دولة مستقلة» ضمن الاتحاد الروسي، وانتهاء بداغستان التي قام سكانها بسلسلة من العمليات المسلّحة، وهذا من قبل بدء الحوادث الأخيرة بشهور عديدة، ثم تحركت مجموعة من الشيشانيين بزعامة شامل باساييف الشيشاني على أرض داغستانية وبمشاركة متطوّعين من مختلف المناطق الإسلامية في قفقاسيا ومن خارجها.

ولا يبدو الاتهام الروسي لجهات غربية بتحريك الأحداث في قفقاسيا بسبب المطامع الاقتصادية، سوى مجرد اتهام محض.. كالاتهام الصادر داخل موسكو نفسها بأنّ أصابع يلتسين تكمن وراء تحريك الأحداث بغرض إعلان حالة الطوارئ وتأجيل الانتخابات التي يمكن أن تؤدّي إلى محاسبته وعائلته وأنصاره على كثير من مشكلات الفساد التي تورطوا فيها في السنوات الماضية وحتى الآن.

يجب التمييز بين تحرّك أهل القوقاز المسلمين طلباً لحق التحرر الطبيعي، وسعياً للتخلص من الاستغلال الخارجي لثرواتهم، وبين محاولة جهات روسية أو غربية لاستغلال هذاالتحرّك وظروفه

السياسة الغربية في روسيا تدور حول محورين: ضمان استمرار استثمارات الشركات الغربية والحيلولة دون استقلال البلدان الإسلامية

لتحقيق أغراض ومصالح أخرى لا علاقة لها به. وفي هذا الإطار فقد يبدو اتهام موسكو للغرب مقصوداً لإثارة المخاوف الداخلية من أنّ ضعف الاتحاد الروسي أو تفككه، سيفتح الأبواب أمام الهيمنة الأمريكية التي انفردت بالساحة الدولية نسبياً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وهي مخاوف لا ينشرها الشيوعيون فقط، بل ينشرها أيضاً يلتسين نفسه.

ولم يقتصر الأمر على ردود الفعل المرافقة للأحداث الأخيرة عندما اتهم يلتسين الولايات المتحدة الأمريكية بتدبيرها لمصالح ومطامع نفطية.. فمنذ إصدار ما سمي الكتاب الأبيض لصيغة الدفاع الروسية في ١٢/١٧/ ١٩٩٧م ورد في الفصل المخصص لحماية «الأمن القومي في الاتحاد الروسي» تحذير مباشر من أخطار متعددة تصدر عن دول أجنبية ومنظمات دولية، وينبغي لهذا الغرض اتخاذ إجراءات رقابية صارمة تمنع من تغلغل المصارف المالية والشركات الأجنبية والحيلولة دون سيطرتها على مرافق اقتصادية وأمنية حيوية.

ومن مصلحة الشيوعيين الظاهرة للعيان التضخيم من شأن الوجود الأمريكي والغربي وتأثيره داخل الاتحاد الروسي، كذلك من مصلحة الحكومة المركزية تضخيم ذلك الآن تبريراً للعجز العسكري المتكرّر في شمال القوقاز.. ولكن لا تعني هذه الكلمات نفي المحاولات الغربية للتحكّم في تطوّر الأوضاع داخل موسكو. ولا يمكن هنا الاستشهاد بموقف رسمي علني، ولا بحدث من الأحداث ذات الدلالة القاطعة، فليس ذلك ممّا يمكن أن يعلنه الطرف الغربي رسمياً، وإن مارسه من وراء ستار.. إنّما الأهم من ذلك التساؤل: ما تطوّر الأوضاع الروسية الذي يرغب فيه الغربيون؟.. هل هو فعلاً انهيار الاتحاد الروسي؟.. هل يتمثل في انتصارات عسكرية يحققها المسلمون في القوقاز؟

إنّ طرح هذه التساؤلات بعيد للغاية عمّا تشهد عليه وقائع السياسة الغربية، ولاسيما الأمريكية، وإذا كانت هناك رغبة غربية منذ انهيار الشيوعية حتى اليوم في أن يدب الضعف الاقتصادي والمالي في موسكو، لتبقى سياستها مدينة للقروض الغربية وبالتالي للغرب سياسياً، فإنّ هذه الرغبة الغربية لا تصل إلى مستوى تأييد انهيار روسي يتمخض عنه ظهور دول إسلامية أخرى حول بحر قزوين، الذي أصبح محطّ رحال الشركات النفطية الغربية على أوسع نطاق.. وحتى في غياب الثروة النفطية في القوقاز، يبقى أنّ استقلال بلدانه سياسياً يمثل دعماً مباشراً أو غير مباشر للمنطقة الإسلامية بمجموعها، لا يتفق مع ثوابت السياسات الأمريكية والغربية عموماً، على المدى القريب أو البعيد.

ولم تصل العلاقات الروسية - الغربية في عهد يلتسين بالذات إلى مستوى اختلاف ما بصدد منطقة وسط آسيا وجنوب قفقاسيا ببلدانها الإسلامية المستقلة، فضلاً عن شمال قفقاسيا الخاضع للسيطرة الروسية بعد، بل على النقيض من ذلك، لم تشهد حرب الشيشان طوال ١٨ شهراً موقفاً غربياً جاداً ينتقد السلوك العسكري الدموي من جانب موسكو، ناهيك عن تأييد استقلال الشيشان من البداية، ووصلت السياسة الغربية إلى مستوى دعم سياسة القمع العسكرية الروسية دعماً غير مباشر، بتعديل الاتفاقات المعقودة مع موسكو حول حجم قواتها ونوعية تسلّحها وزيادة ذلك زيادة كبيرة في منطقة قفقاسيا بالذات.

إن السياسة الغربية تجاه الاتحاد الروسي عموماً وتجاه مناطق المسلمين وتطلعاتهم إلى الاستقلال على وجه التخصيص، تدور حول محورين رئيسين، هما: العمل على ضمان الاستغلال الاستثماري لصالح الشركات الغربية في المنطقة، لاسيما في ميدان النفط والغاز، والثاني هو الحيلولة ما أمكن دون استقلال البلدان الإسلامية، وإن استحال ذلك كان التركيز على منع أن يكون هذا الاستقلال ناجزاً وفعّالاً، بمختلف وسائل التأثير السياسية والاقتصادية والعسكرية.. كما يشهد مثال التعامل الغربي مع البلقان.. وليس في هذا المحور أو ذاك ما يرجّح تدخّل طرف غربي ما في إثارة ما صنعه ويصنعه أهل الشيشان وأهل داغستان طلباً للتحرر.■

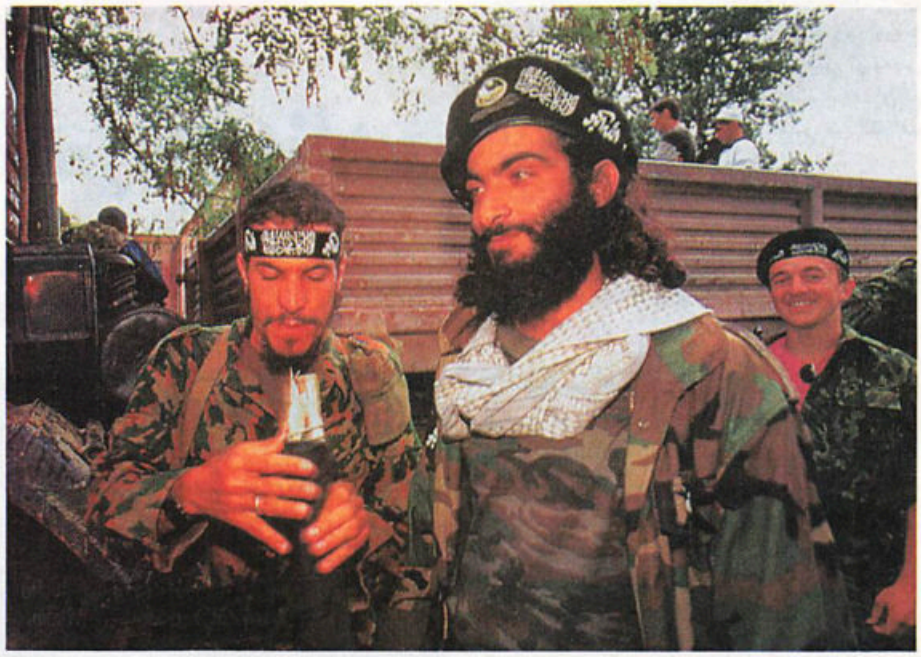

من دروس قضية داغستان

بقلم: منير شفيق(*)

أعادت قضية داغستان، بعد كوسوفا، إثارة مشكلة معقدة تواجه الأمة الإسلامية، وذلك على مستوى الموقف من ثورة شعب مسلم يعيش ضمن بلاد يشاطر فيها شعباً آخر أو شعوباً أخرى، مما يعيد إثارة مشكلة الأقليات المسلمة وما تحمله من إثارة لقضية الانفصال.

تبدو المشكلة في ظاهرها بسيطة وعادلة، ولا سيما حين تكون تلك الأقلية تعاني من اضطهاد مزمن يشمل هويتها وحياتها الدينية، كما يشمل حقوقها المدنية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والحياتية عموماً، ومن الممكن أن تساق هنا قائمة طويلة من المظالم الواقعة، والحقوق المهدورة، على مدى تاريخ طويل، كما يمكن أن يُشار إلى فشل محاولات السعي السلمي لرفع تلك المظالم واحترام الحقوق، الأمر الذي يجعل اللجوء إلى السلاح الحل الوحيد المتاح تحت هدف الاستقلال أو الانفصال فتجتمع في آن واحد مسألة حق تقرير المصير وحقوق الإنسان، هذا إذا لم يستند إلى الحق الشرعي بإقامة دولة إسلامية.

على أن الواقع الذي تعيشه الأقلية المسلمة أو الشعب المسلم، والواقع الإقليمي والدولي يبعدان عن تلك المشكلة معاملتها ببساطة أو بمنهج تبسيطي، وإن لم يبعدا عنها عدالتها في رفع الاضطهاد والمظالم وفي إحقاق الحقوق، ويزداد الأمر تعقيداً عندما ينتقل الكفاح والمجاهدة والتدافع إلى مستوى المخاطبة بالسلاح، فينتقل الوضع إلى مستوى الصراع الدموي مع الأغلبية أو مع دولة الأغلبية ثم تدخل القضية إلى مستوى التدويل لتعزيز كل إشكالات الوضع الإقليمي والدولي، فتبدأ اللعبة الدولية دورتها مما يهدد قضية تلك الأقلية، إن لم يهدد وجودها، أما الاستقلال فيكون مصيره في أحسن الحالات، الانتقال من تبعية إلى تبعية، أو إلى فوضى داخلية تتخبط أمام طريق مسدود.

إذا أخذنا بعين الاعتبار واقع الأمة الإسلامية في الظرف العالمي الراهن، فسنجده واقعاً مقسماً إلى عشرات الدول وإلى أكثر من مائتي مجتمع يأخذ شكل أقلية ضمن دولة غير إسلامية، وهذا يعني أن كل جزء من هذه الأجزاء يجد نفسه يعالج قضاياه من موقعه المجدد وينظر إلى القضايا الإسلامية المختلفة من ذلك الموقع، مع الشعور بوحدة الأمة، وبما يربطها من أواصر، وماتحمله من أهداف وآمال مشتركة، ولكن ما إن تنزل تلك الوحدة والأواصر والأهداف والآمال إلى الواقع العملي المجزأ حتى ترتطم به، وتبدأ التعقيدات التي لا نهاية لها.

هنا يظهر السؤال: إذا كان الواقع المجزأ يفرض على كل جزء أن يبحث في قضيته المباشرة التي تلح عليه إلحاحاً فيضع أهدافه واستراتيجيته ويمضي في تحقيق ذلك، بغض النظر عن أي اعتبار آخر يتعلق بظروف الأجزاء الأخرى، بل يتوقع منها أن تقف إلى جانبه وتناصره انطلاقاً من وحدة الأمة وواجب النصرة فيما بين المسلمين، فكيف يحل مثل هذا الإشكال؟

عندما يعالج الجزء قضيته الخاصة يحدد عدوه ويتطلع من حوله في المجال الدولي إلى من يمكن أن يعينه، أو يحالفه، أو يقف ضد عدوه، الأمر الذي يؤدي، بالضرورة إلى نشوء التضارب، فيما بين الأجزاء عند تحديد العدو الذي تجب منازلته، والصديق الذي يمكن التحالف معه، فعدو هذا الجزء من العالم الإسلامي يلعب دور المعين مباشرة، أو بصورة غير مباشرة، لجزء آخر أو أجزاء أخرى من الأمة له أو لها أعداء آخرون غير ذلك العدو، بل ربما تعتبر هذا العدو قوة محايدة، أو صديقة، أو أكثر من ذلك حسب كل حالة.

كيف يمكن أن تتحقق النصرة والحالة هكذا؟ ومن يضحي لمن؟ وإذا مضى كلّ انطلاقاً من قضيته، وارتفع بها إلى الحدود القصوى التي تتطلب تضامن الأمة تضامناً فاعلاً وعاجلاً فكيف يمكن أن يتحقق التضامن في ظل الفوضى في تحديد الاستراتيجيات والأعداء، وتحديد توقيت فتح المعارك وإثارة الإشكالات الخاصة بكل جزء.؟

ليس من السهل إعطاء إجابات بسيطة وسريعة عن هذه الأسئلة التي طرحها واقع شديد التعقيد لم يسبق للأمة أن واجهت مثله من قبل حتى في العقود القليلة الماضية.

كل إجابة عن هذه الأسئلة، خصوصاً إذا طلب منها أن تكون عملية، ستنتهي بتوجهات تؤثر في الموقف العام للأمة كما في الموقف من قضية كل جزء، لهذا يجب أن تخضع لمناقشة معمقة.

ولعل ملاحظة ما يجري على أرض الواقع من ناحية رصد حركة الواقع الإسلامي العام إزاء ما تفجر من قضايا من قبل هذا الجزء أو ذاك، وكيف عولج الإشكال عملياً، كما من ناحية كيفية تصرف كل جزء إزاء قضيته ومراعاته لما هو عام، وما هو خاص، لعل ذلك يساعد على التقدم بنظرة أكثر قرباً لواقع المشكلات، وبرؤية قريبة من الموقف الصحيح والأسلم والأكثر واقعية.■

(*) كاتب فلسطيني.

الديمقراطية

بين النموذج الغربي والحس الحضاري العربي والإسلامي

تتوالى في السنوات الأخيرة صيحات العديد من الكتاب والمفكرين في العالم العربي والإسلامي عبر كل وسائل الإعلام - والإعلام المرئي على وجه الخصوص - مطالبة بالديمقراطية كحل سحري لكافة القضايا والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وأن التأخر في تطبيقها والأخذ بها كمنهج حياة هو الأساس في بقاء الشعوب العربية متخلفة عن الركب الحضاري المعاصر.

د. زكريا سليمان بيومي(*)

ولا يستطيع أحد أن يجرد أغلب أصحاب هذه الصيحات أو النداءات من الحس الوطني والرغبة الأكيدة في إصلاح بلادهم ورفع المعاناة عن شعوبها، كما أنهم يرتكزون في توجههم على أسس موضوعية. ومع كل ذلك، فإن هناك عديداً من الجوانب التي تستوجب التوضيح، ولم تحظ بالمناقشة في غمرة الحماس الذي صاحب هذه النداءات، وربما يكون ذلك نابعاً من غفلة بعضهم أو تغافل البعض الآخر، وسواء أكان هذا أو ذاك فإنه يشكل عقبة في سبيل تحقيق ما يرون أنه الحلم الكبير.

وإذا كان من الضروري أن نسعى نحن العرب والمسلمين إلى تحقيق قدر أكبر من الحرية والعدل الاجتماعي الذي هو أساس الدعوة لقيام المجتمع الديمقراطي، فهل من الضروري أن نأخذ بالنظام الديمقراطي الليبرالي المطبق في الغرب مع اختلاف أشكاله فنكون مقلدين؟ أو نستلهم أبعاد هذا النظام من جذوره اليونانية فنكون رجعيين؟ أم نأخذ بالشكل الديمقراطي الأمريكي ونكون تبعيين؟ أم نستن لأنفسنا نظاماً خاصاً نحافظ فيه على ذاتيتنا ونستقيه أو نصهره في تراثنا بحيث يتوافق مع أحوالنا وقضايانا ومن خلال كل شرائحنا فيحقق مصالحنا ويستقر ويستمر بنا ومعنا؟

وقد يسارع البعض إلى القول إن الشعوب العربية في مجملها وأغلب الشعوب الإسلامية ليست مؤهلة لصياغة شكل أو نموذج للديمقراطية خاص بها لكونها تعاني من الأمية السياسية على الأقل، وبالتالي فعليها أن تستلهم ذلك النموذج من الغرب على غرار ما حدث في شعوب أوروبا الشرقية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي أو بعض بلدان آسيا وإفريقيا، وأن هذه الشعوب إن لم تسارع في ذلك ستظل مدة أطول تعاني من التخلف والرجعية.

لكن هذا البعض لا يلمس وجدان الشعوب العربية والإسلامية الحقيقي في رؤيتها للديمقراطية باعتبارها نظاماً غربياً، وحقيقة نظرتها إليها وهو ما يتضح في بعض الجوانب وهي:

فشلت في تحقيق العدالة

أولاً: أن الديمقراطية الغربية ونظامها الرأسمالي لا تحقق في نظر المسلم قدراً كبيراً من العدل الاجتماعي، مهما كانت مظاهر الحرية المحيطة بها، فالحرية في المجتمع الرأسمالي نسبية، حيث تضمن لأصحاب رأس المال حرية التربع على كراسي صنع القرار في حين تكون الحرية الممنوحة لمن لا يملك محدودة وقاصرة على اختيار صناع القرار، ووفق منظومة تحكمها المصالح لا المبادئ، وإن كانت وسط هذه المنظومة تحافظ على قدر أكبر من حقوق الإنسان وحريته إذا قيست بالأنظمة الأخرى فتبدو من هنا وكأنها النظام الأمثل الواجب الأخذ به.

ثانياً: أن انحصار الثروات في يد قلة من الأفراد في المجتمعات الرأسمالية الآخذة بالنظام الديمقراطي، وهم صناع القرار، والسعي إلى تحويل العالم إلى هذا النظام فيما يسمى بالعولمة أو النظام العالمي الجديد يجعل صنع القرار العالمي كله في يد هذه القلة المحدودة التي تجمعها أو تتحكم في مصالحها مؤسسات مالية مهيمنة على نمط البنك الدولي، وليس بخفي أن هذا التوجه على المدى البعيد يحقق حلم الحكومة الجمهورية الديمقراطية العالمية الخفية التي يتزعمها ويعمل لها اليهود بحكم سيطرتهم على أكبر قدر من رأس المال في العالم، وهو ما نص عليه البيان الماسوني المؤرخ في سنة ١٧٤٤م، ولعل ذلك يتضح بشكل تدريجي في تحكمهم في صنع القرار في كثير من بلدان العالم الآخذة بالنظام الديمقراطي الرأسمالي.

ومثل هذا الأمر يدعو الشعوب العربية والإسلامية للتشبث بالمنهج الإسلامي على الصعيد السياسي والصعيد الاقتصادي ومحاولة إيجاد صور عصرية تساعدهم على تأكيد ذاتهم من جهة والهروب من هيمنة أعدائهم من جهة أخرى.

ثالثاً: إن من أهم الدلائل على سعي الغرب لفرض نظام ديمقراطي مستورد على شعوب العالم العربي والإسلامي لتضعه في إطار التبعية وتفصل بينه وبين جذوره الحضارية هو توقف الدوائر السياسية الغربية في العقدين الأخيرين عن مطالبة بعض الأنظمة السياسية العربية بتطبيق أي شكل من أشكال الديمقراطية في بلادهم بعد أن أفرزت التجارب الأولى للديمقراطية في البلاد العربية ظهور الأصوليين الإسلاميين - كما يطلقون عليهم -

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية التربية للبنات - جدة.

واكد الشارع العربي والإسلامي من خلالهم انه يضيق بسياسة الغرب المعادية لهم، ومن هنا فإن السياسة السائدة والمعلنة للغرب الآن تتركز في محاربة ما يسميه بالأصولية الإسلامية كهدف مرحلي يسبق الأخذ بالنظام الديمقراطي.

الغرب والحكم الشمولي

ولاشك أن هذا التوجه الغربي يحظى بتأييد أصحاب المصالح الاقتصادية والسياسية في العالم العربي، حيث يلتقون جميعاً على مائدة محاربة الاتجاه الإسلامي، ولا شك أن سياسة الغرب هذه تؤكد الانفصام والازدواجية حيث يؤيد دعاة الديمقراطية الكثير من انظمة الحكم الفردي والحكم الشمولي ما بقيت تسير في سبيل تحقيق أهدافهم ومصالحهم، وفي الوقت نفسه، فإن هذه الدوائر المعادية لا تتورع عن تشويه بعض الأنظمة السياسية العربية أو الإسلامية التي ترتكز على المنهج الإسلامي وتسعى لتحقيق قدر أكبر من العدل الاجتماعي والحرية لشعوبها، حيث تعتبر أن نجاح مثل هذا الاتجاه ولو بشكل نسبي سيسهم بالضرورة في توسيع دائرة الساعين إلى الأخذ بالمنهج الإسلامي وهو ما يعيق هدفهم الآني والمستقبلي في السيطرة والهيمنة.

ولا يبدو أن مثل هذا الأمر - وكما يريده الغرب - سيكون سهلاً أو قريب التحقيق على مستوى جيل أو جيلين أو أكثر لارتباط هذه المسألة بالجذور الحضارية الإسلامية من جهة وبالوجود العربي والإسلامي ككيان أو حتى كيانات متفرقة من جهة أخرى، فالعودة إلى الأخذ دوماً بالمنهج الإسلامي ليست ظاهرة عابرة أو سطحية أو في إطار رد الفعل.

ولعل ما يحدث الآن في الشيشان وداغستان اللتين خضعت شعوبهما للحكم الشيوعي قرابة قرن من الزمان، وما حدث ويحدث في البوسنة وكوسوفا لهو خير دليل على صعوبة - أو استحالة - محو أو صهر هوية الشعوب الإسلامية أو فرض نظام عليها مهما كانت الوسائل ومهما طالت المدة الزمنية، ولم يكن ليتغير ذلك كثيراً لو أن هذه الشعوب كانت خاضعة لأنظمة ديمقراطية غربية، فالأكراد مثلاً عاشوا قروناً في ظل حكومات إسلامية بما لها وما عليها لكنهم تمردوا على النظام العلماني الديمقراطي في تركيا.

رابعاً: إن الخلل الذي ظل يحيط بفهم نظام الشورى الإسلامي كبديل إسلامي لديمقراطية الغرب لدى بعض الكتاب والمفكرين، ومن يتصدون للدعوة الإسلامية في بعض الأحيان يعود في أصله إلى وقوف الأنظمة السياسية في كثير من فقرات التاريخ الإسلامي كعقبة في سبيل التحقيق - أو التوضيح - الصحيح لهذا النظام، وبالتالي فإن ذلك قد يوحي للكثيرين بأن المنهج السياسي الإسلامي لا يشكل مصدراً في ذاته لاستلهام نظام سياسي عصري يحقق الحرية والعدل الاجتماعي وبالتالي لا ينبغي أن يصبح بديلاً عصرياً للنظام الديمقراطي.

ومن هنا فإن على المفكرين المسلمين من أصحاب الوعي والبصيرة إعادة صياغة وتوضيح نظام الشورى كمنهج سياسي أخلاقي لا تقتصر فائدته على الشعوب الإسلامية وحدها لو تحقق مناخ من الحرية الفكرية الخالية من التعصب، وتحطمت أطر الالتزام، وميز المفكرون في الشرق والغرب على السواء بين التطور التاريخي للدين في أوروبا واختلافه عن العالم الإسلامي، ومدى الخلاف في علاقة الدين بالسياسة في الديانتين المسيحية والإسلامية.

خامساً: إن ورود الشورى في القرآن الكريم لم يقتصر على البعد السياسي فقط وإنما كان أشمل وأعمل حيث ورد في ثلاثة مواطن، اثنان منها في الفترة المكية، أي التي نزلت في مكة المكرمة وهي الفترة السابقة لقيام الكيان السياسي الإسلامي الأول، ونزلت الثالثة في المدينة المنورة التي شهدت مولد هذا الكيان، ولعل هذا يؤكد أن الشورى في الإسلام منهج تربوي يتصل بالبناء العقائدي يتربى عليه المسلم منذ بداية حياته أو إسلامه ويشمل كافة مراحل الحياة ونواحيها.

ولا شك أن ذلك يجعل من الشورى أمراً ملزماً للمسلمين في حياتهم لا في علاقة الحاكم بالمحكوم فقط، وإنما في علاقة المسلم بالمسلم وغير المسلم في كافة أوجه الحياة، ولا يعد النموذج البلقيسي «أي بلقيس ملكة سبأ» نموذجاً يتصل بنظام الشورى الإسلامي الصحيح لكونه كان في مجتمع غير إيماني ولفترة تاريخية سابقة على المنهج الإسلامي.

وعلى ذلك، فإن قطاعاً كبيراً من الشعوب العربية والإسلامية تشكل عائقاً أساسياً في رفض نداءات الأخذ بالنظام الديمقراطي على النموذج الغربي ووفق أهدافه، وليست الأنظمة السياسية العربية والإسلامية هي العائق الأساسي كما يتراءى للبعض، وأن هذه الأنظمة إذا كان ظاهرها أنها مستفيدة من ذلك كما يحلو لهذا البعض أن يردد فإنها وهي تنحو نحو قدر من الشورى، فإنها تتواءم مع نبض شعوبها، بل إن العائق الأكبر يأتي كنتيجة لنزعة العداء في سياسة الغرب للشعوب الإسلامية وبشكل يدعو هذه الشعوب إلى ضرورة رفض أي إطار أو نظام سياسي مرتبط بالغرب، مهما كان بريقه، والسعي إلى إقامة نظام يرتبط بالواقع والجذور الحضارية أياً كان اسمه ديمقراطية أو شورى أو مشاركة يمكن به ومن خلاله تحقيق أكبر قدر من الحرية والعدل في إطار أخلاقي قويم، بل والسعي من خلال ذلك لاستعادة الوحدة بأي صورة وتحت أي اسم، باعتبارها مطلباً عصرياً وملحاً يرتبط باستعادة السيادة والريادة التي ترفض الانصهار والتبعية ويكون لها ذاتها المستقلة الفاعلة في حاضر الأمة ومستقبلها في العالم المعاصر.■

نقاط

المقاطعة

بقلم: أحمد عز الدين

اثارت قضية «والت ديزني» ومعرض القدس، الدعوة لمقاطعة منتجات الدول والشركات التي تختار جانب العداء لقضايا العرب والمسلمين. والواقع ان مسالة المقاطعة لم تنسَ حتى نقول إنها اثيرت من جديد... فمآسي المسلمين كثيرة، والمعتدون فيها كثيرون.. وفي كل مرة تقع ماساة جديدة ترتفع الأصوات تنادي بالمقاطعة..

على المستوى الرسمي، لم نلحظ أي تحسن في هذا المجال، بل ربما كان العكس هو الصحيح، أما على المستوى الشعبي، فمن المؤكد ان هناك تجاوباً يحدث، واعتقد انه ينمو ويزداد.. واصبح من الشائع ان تسمع من يقول: إنه لا يقرب هذا المشروب ولا ياكل من ذاك المطعم، أو لا يستخدم مسحوق الغسيل او معجون الأسنان الذي تنتجه شركة كذا، او لا يلبس من منتجات شركة كذا.

المقاطعة سلاح مهم.. وهو اضعف الإيمان تجاه ما نرى من مؤامرات وتحيزات ضد قضايانا، ولكن حتى تؤتي المقاطعة ثمارها، فإنها تحتاج إلى دراسات اقتصادية متعمقة تحدد لنا من نقاطع، وكيف؟ وما البديل؟ ففي ظل سياسات الانفتاح الاقتصادي المحلي، وسياسات التبادل التجاري الدولي، قد تجد من الصعب جداً ان تحدد من تشجع بالشراء منه؟ ومن تحارب بسلاح المقاطعة؟ فهناك منتجات تبدو محلية ١٠٠٪، ولكن بالبحث والتحري تجد ان الشركة المنتجة مملوكة بالكامل لشركة اجنبية متحيزة، وقد لا تبدو هناك اي صلة بين ذلك المنتج وبين الشركة التي تريد ان تقاطع منتجاتها، لأن الشركة الأجنبية الأم تكون قد وسّعت نشاطاتها ودخلت في نشاطات جديدة.

وهناك منتجات تحمل اسماء لشركات دولية، ولكن افرع هذه الشركات في بلادنا يساهم في بعض راسمالها مواطنون من بلادنا، ويعمل في مصانعها ابناؤنا، صحيح ان الشركة الأم تحصل على نسبة قد تصل إلى ٤٠٪ من قيمة السلعة، مقابل سر الصنعة والاسم التجاري، وإتاوة المبيعات، ولكن يبقى ان هناك نسبة لراس المال المحلي وفائدة من تشغيل العمال في المصانع، وتنشيط صناعات اخرى تقوم على توريد مستلزمات الإنتاج لذلك المصنع، ومن هنا يجب ان تكون المقاطعة محكومة بحسابات الربح والخسارة.

ومن اهم عوامل نجاح المقاطعة، توافر البديل الذي يضاهي المنتج المراد مقاطعته او يقترب منه في جودته، فلا تكون المقاطعة سبباً لرواج صناعات اخرى رديئة لا يعمل منتجوها على تطويرها وربما حققوا ارباحاً طائلة من تنشيط مبيعاتهم، لم يستفد منها الاقتصاد الوطني ولا المواطنون.

وربما يشتري امرؤ سلعة من إندونيسيا مثلاً ويُسرّ لانه شجع الصناعة في دولة إسلامية، ولا يدري المسكين ان ذلك المصنع يملكه بالكامل امريكي يهودي، او صيني بوذي.

وربما بيعت اسهم شركة في البورصة، وتحولت بالتالي من ملكية مسلمين إلى آخرين يعادون الإسلام.

القضية بحاجة لدراسات متعمقة، مثلما نحن بحاجة إلى توفير البديل المناسب الذي يغنينا عن اللجوء للآخرين، كما اننا بحاجة إلى عزيمة كبيرة واستعداد للتضحية عند خوض غمار المقاطعة، يقول احدهم: إنه اشتبك اكثر من مرة في جدال كبير مع زوجه واولاده ليقنعهم باهمية شراء المنتجات الوطنية.. وفي كل مرة كان يصرُ على شراء منتج محلي، كان يفاجا برداءة المنتج، ويصبح في موقف حرج امام اولاده الذين ينظرون إليه ولسان حالهم يقول: «خلي الوطنية تنفعنا!».■

ردّان وتعقيب

نشرت المجتمع «عدد ١٣٦٥» تحقيقاً عن حزبي «الشريعة» و«الإصلاح» اللذين يسعى بعض الإسلاميين إلى التقدم بطلب تاسيس لكل منهما.. وقد ورد في التقرير اسم السيدين د.رفعت سيد أحمد، ومنتصر الزيات المحامي، في سياق اعتبر كل منهما أن له ملاحظات عليه.

وقد أرسل د. رفعت سيد احمد لـ المجتمع رداً مطولاً تزيد مساحته على مساحة التحقيق المنشور ذاته، ننشر منه ما يختص بشخصه فقط، أما عن رأي كاتب التقرير في برنامج حزب الشريعة، أو ما ذكر بشأن أشخاص آخرين فلا يدخل تحت باب حق الرد.

يقول د.رفعت سيد أحمد:

١ ـ أولاً يعلم الزميلان اللذان كتبا هذا التقرير، أنني لم أعد أعمل «بالمركز القومي للبحوث» الجنائية منذ ٩ سنوات، إذ إنني ـ وهنا مصدر الطرافة الأول ـ أعمل في الصحيفة نفسها التي يعملان بها «الشعب» وأنتمي للحزب الإسلامي نفسه، الذي ينتميان إليه «حزب العمل»، وأدير مركزاً خاصاً للأبحاث اسمه «مركز يافا»، فضلاً عن مركز الأبحاث الخاص بحزب العمل، وكل المثقفين والمتابعين يعلمون ذلك، فهل جهل الزميلان ذلك أم قصدا أن يشيعا جواً من التجهيل، عن كل الأشخاص الواردة أسماؤهم بالتقرير المنشور، لأغراض في أنفسهم لا نعلمها وقد نذكرها بعد حين؟!

٢ ـ لا ننكر أننا ساهمنا، بجهد في صياغة برنامج «حزب الشريعة»، ولكن ذلك تم أولاً بالتنسيق والحوار الجاد مع مؤسسي التنظيم على كل القضايا المعروفة في البرنامج من ناحية، ومن ناحية أخرى لأننا ببساطة أحد الخبراء في توثيق ودراسة الحركات الإسلامية المصرية «وهذه حقيقة يعلمها الجميع»، سواء بحكم الدراسة الأكاديمية «الماجستير والدكتوراه»، أو بحكم الكتب المنشورة

«٢٥ مؤلفاً نصفها عن الحركات الإسلامية، لذا كان اللقاء والتفاعل مع قادة الحزب طبيعياً، بل منطقياً.

نصل من هذه النقطة إلى ذلك الإسفين الصغير ـ غير المفهوم ـ الذي دقه التقرير المنشور، حين ذكر في دهاء لا ينطلي إلا على الأطفال: «إلى غلبة الفكر القومي على كاتب المشروع ـ أي عليّ شخصياً»، وأنا لا أزعم عن نفسي شيئاً، ولكني فعلاً من المؤمنين بضرورة اللقاء الطبيعي بين «قيم العروبة والإسلام»، في إطار معرفي وسياسي واحد، وأسعى في هذا جاهداً، ولكن كتاباتنا وإسهاماتنا تصب بدرجة أعلى في «المشروع الإسلامي»، وهذا معلوم ـ للكافة أيضاً ـ ومنشور، فلماذا إيهام الآخرين بغير الحقيقة؟!.

أما الأستاذ منتصر الزيات المحامي فيقول:

١ ـ غمطني الصديقان حقي ونكّرا من دوري وحصراه في معرض العمل القانوني بقولهما في صدر التحقيق : «والمحامي منتصر الزيات القريب من قادة جماعة الجهاد المسجونين بحكم مرافعته في قضاياهم» ونسيا أو تناسيا أنني كنت المتهم الأول في قضية الانتماء لتنظيم الجهاد عام ١٩٨١م، وقضيت وقتها ثلاث سنوات واعتقلت مرات عديدة آخرها عام ١٩٩٤م ثمانية شهور تقريباً، فلم يكن انتسابي للحركة الإسلامية من خلال المحاماة، ولم أدخل من بابها، وفاتهم ـ وهما المتخصصان في شؤون الحركات الإسلامية ـ إنني انضويت تحت لواء الحركة الإسلامية بمصر منذ نعومة أظفاري منتصف عام ١٩٧٤م، وتنوعت مهامي داخل إطار هذه الحركة التي أشرف بالانتساب إليها وفق ضرورة كل مرحلة.

٢ ـ فرقا على غير الحقيقة أو الواقع بين حزب الشريعة وحزب الإصلاح، فقررا أن الشريعة تعبر عن الجهاد، بينما الإصلاح يعبر عن الجماعة الإسلامية، والزميلان قبل غيرهما يعلمان الحقيقة، فالجماعة الإسلامية سبق أن أرسلت إلى الصديق عرفة تصويباً لمعلومات نشرها في المجتمع عن علاقتها بحزب الإصلاح نفت فيه ذلك، وقررت فيه حسماً عن عدم وجود علاقة لها به أو بمؤسسيه، ولما لم ينشره الزميل محمد عرفة أرسلته إلى الحياة التي نشرته في وقتها (المجتمع: لم يصل الرد إلينا).

في حين أن وكيل مؤسسي الشريعة أصدر بياناً نفى فيه وجود أي علاقة لحزبه بأي جماعة أو تنظيم وأن مشروعه نتاج اجتهاد المؤسسين.

٣ ـ تساءلا عن باعث مؤسسي حزب الشريعة لتأسيسه الآن، وهل جاء لمنافسة حزب الإصلاح؟ وايم الله أكان تساؤلهما بريئاً لوجهه الكريم استلزم أن تنفرد به المجتمع دون سائر المطبوعات؟ وهل في مثل هذه المعلومة ما يهم القراء؟ وأي حديث عن التعددية يمكن أن نقبله إن كنا لا نقبل التعددية بيننا كإسلاميين.■

المجتمع : غضب غير مبرر وإيحاءات غير صحيحة

لم يكن **الدكتور رفعت سيد أحمد** بحاجة إلى كل هذا الغضب والتجريح للآخرين في رده على ما نشرته المجتمع، فغني عن البيان أن المجتمع وهي مجلة كل الإسلاميين، لا تقصد مطلقاً التقليل من أي مشروع إسلامي جاد، ولم تكن تقصد الطعن في مشروع حزب الشريعة، فما تم نشره كان إظهاراً لمشروع الحزب وتعريفاً به.

إن كاتب الرد رجل مسلم لا نطعن في إيمانه، وهو صاحب باع في التوثيق للحركة الإسلامية ولكن وصفه بأنه يغلب عليه الطابع القومي، وإن حوى بعض المبالغة، ليس بغير أساس في الواقع، وهو ما لم ينكره الرد، أما القول إنه باحث في المركز القومي للبحوث الاجتماعية، فلم يكن القصد من ذلك الإقلال من شأنه، وقد عمل سابقاً بالفعل ـ باحثاً بالمركز المذكور.

لقد انطلق د.رفعت سيد أحمد من تصورات نظنها خاطئة، خصوصاً إشاراته المتكررة إلى الإخوان المسلمين، وإلى علاقة يراها المحرري التحقيق بالإخوان، والإيحاء بأن ذلك هو سبب نقدهما لمشروع الشريعة انتصاراً لفكرتهما، وهو ما ينافي الواقع تماماً، إذ إن التعامل مع مشروع الشريعة تم بشكل مهني بحت دون تحيز لأحد الأطراف أو انتقاص متعمد منهم.

وقد أشار د.رفعت إلى خلفيته الفكرية وأعماله البحثية، وندواته وكتاباته ومواقفه الأخرى، ولكننا نشير إلى أننا كنا بصدد تقييم برنامج مكتوب بالفعل على الورق دون سواه.

أما الأستاذ منتصر الزيات، فإننا حينما وصفناه بأنه قريب من الجماعة الإسلامية، فلأننا لم نرد أن نحمله عبئاً قانونياً، ولأننا نعلم أيضاً أنه يفضل هذا الوصف، ولم نقصد أبداً التقليل من دوره وقدره، ولا نذكر أن الأستاذ الزيات وصف نفسه يوماً بأنه من قيادات الجماعة الإسلامية.

أما الخلاف بين أصحاب مشروع الإصلاح ومشروع الشريعة، فظاهر للجميع، بل إن الرد اعترف بذلك، حينما قال: «إن بعض المحسوبين على تيار الجهاد الإسلامي الانقلابي وبعض المحسوبين على جماعة الإخوان المسلمين التي رحب قادتها بحزب الشريعة، حاول أن يصور الأمر على غير حقيقته»، ولا ندري من هم المحسوبون على جماعة الإخوان الذين صوروا الموضوع على غير حقيقته؟

مرة أخرى تؤكد المجتمع أنها ليست أبداً ضد أي تطور في الحركة الإسلامية، وأنها ليست طرفاً في الخلاف بين هذه الاتجاهات، ولكنها تسعى جاهدة لتقدم للقارئ صورة ما يجري على الساحة السياسية الإسلامية دون أن يعني ذلك حجراً على فكر أو رفضاً للتعددية.■

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع توائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: ..... الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وأرفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: ..... الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

(الحلقة الثانية)

السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية

لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثباتاً.. وهي تفوق الشرائع الأوروبية.. وإن استقاء تشريعنا المعاصر من الشريعة الإسلامية هو المتسق مع تقاليدنا القانونية.. إنها تراثنا التشريعي العظيم.. وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع.. إنها النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. لقد اعترف الغريب بفضلها.. فلماذا ننكره نحن؟!.. وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقط فضلات الطعام؟!

د. عبد الرزاق السنهوري

مؤتمر لاهاي.. والعيد الخمسون للمحاكم الأهلية

بقلم: د. محمد عمارة

كان إحياء علوم الشريعة الإسلامية، لتتأسس عليها المدنية الإسلامية الحديثة، والجامعة الإسلامية الجديدة، حلم حياة السنهوري باشا، والمشروع الفكري الذي لازمه عبر سنوات عمره المديد.. في المذكرات.. والمقالات.. والمحاضرات العامة، وفي الجامعات، وفي مؤتمرات القانون - القومية والدولية - وفي المؤلفات الفكرية والقانونية.. وعلى منصة القضاء - وفي صروح القوانين المدنية التي بناها هذا المشروع العظيم لمصر والعراق وسورية والكويت وليبيا... إلخ... إلخ... إلخ.

ففي أوراقه الشخصية، يكتب عن غدر أوروبا بالدولة العثمانية - في أكتوبر سنة ١٩١٨م - أي عقب تخرجه في مدرسة الحقوق مباشرة.. وفي يناير ١٩٢٢م يكتب عن مشروعه لإحياء الشريعة الإسلامية.. وعن الجامعة الإسلامية.. يلازمه هذا الحلم العظيم بالإحياء الإسلامي طوال سنوات عمره، في الفكر والممارسة والتطبيق.

ومع هذه الاستمرارية للعلاقة بين السنهوري والشريعة الإسلامية، فلقد برزت في سنوات عمره «محطات» زاد اهتمامه فيها بهذا المشروع، لملابسات اقترنت بتلك «المحطات».

ففي سنة ١٩٣٢م عقد بمدينة لاهاي «المؤتمر الدولي للقانون المقارن»، وشارك فيه الدكتور السنهوري، ودعا فقهاء القانون الدولي إلى اعتماد الشريعة الإسلامية منظومة قانونية متميزة مع المنظومات القانونية العالمية، ولقي هذا المطلب استجابة كبيرة.. بل إن أستاذه في دراساته للدكتوراه - العلامة الفرنسي «إدوار لامبير» - قد حمّل السنهوري وزملاءه المصريين مسؤولية العمل على إنجاز تجديد فقه الشريعة الإسلامية، لتتيسر مقارنتها بالقوانين الأخرى، والاستفادة من كنوزها.. فكتب «لامبير» - في تقريره عن أعمال مؤتمر «لاهاي» يقول: **«وإذا كنت أستعيد هذه الذكرى التي أثارتها ملاحظات الأستاذ السنهوري، فذلك لأبرهن لزملائنا المصريين على أنهم هم الذين يقبضون بايديهم على الوسائل التي تمكن من سكب النور على الخدمات التي تستطيع الشريعة الإسلامية أن تزود بها الفقه المقارن، وحسبهم في سبيل هذا أن يقيموا في جامعتهم القومية مركزاً للأبحاث العلمية لمقارنة الشرائع».**

فعاد السنهوري من «لاهاي» وهو يحمل هذا «التكليف الدولي» ببعث الشريعة الإسلامية وتجديد وتقنين فقه معاملاتها، وانضم هذا «التكليف الدولي» إلى الدافع الذاتي والباعث الديني، والعامل الحضاري، والعزة القومية، لتزيد من عزم الرجل وجهاده على هذا الطريق.

ولقد اعتبر السنهوري باشا أن هذا «التكليف الدولي» - الذي مثل اعترافاً عالمياً بتميز وعظمة الشريعة الإسلامية - هو بمثابة **«إشارة الابتداء»** لتكثيف الجهود على هذا الطريق فكتب - في تقريره عن هذا المؤتمر - يقول:

«لقد حان الوقت، وأعطانا مؤتمر لاهاي إشارة الابتداء، لقد آن الأوان لدراسة القانون بنفحات التجديد. **وإن علينا أن نرد إلى الشريعة الإسلامية - بدراسة تاريخية ومقارنة عميقة جادة - صفة التواؤم مع حاجات النظام الاجتماعي القائم. وإن نقطة الابتداء من هذا العمل يجب أن تكون - كما سبق أن قلته في كتابي عن «الخلافة» - الفصل بين الجزء الديني والجزء الزمني في الشريعة الإسلامية، ذلك أن الجزء الديني يجب أن يفلت من دائرة دراساتنا ليبقى حكراً لرجال الدين من المسلمين.**

ولأن علينا أن نعنى في دراستنا بجعل الشريعة الإسلامية ممكنة التطبيق على السواء بالقياس للمسلمين وغير المسلمين، كان واجباً أن نميز، في نظام القسم الزمني من الشريعة نفسه، القواعد ذات الصبغة الدينية من القواعد ذات الصبغة القانونية البحتة.

إنني لا أعني بالإسلام - في ميدان الدراسة القانونية - مجموعة من القواعد الدينية، **وإنما نظاماً للحضارة يعتمد على أساس من التنظيم القانوني، هذا هو الإسلام الثقافة لا الإسلام العبادة. وإني لزعيم بان المصريين جميعاً، مسلمين وغير مسلمين، ليجتمعون على إقرار ضرورة النهوض بحركة ترمي إلى التمكين لهذا النظام القانوني العتيد من الانطباق في العصر الحاضر، وهو ذلك النظام الذي اشترك في بنائه من رجال القانون الإسلامي من لا يقاربهم في عظمتهم غير فقهاء الرومان.**

إن علينا أن نعيد إلى مصطلح الحضارة الإسلامية المرونة التي فقدها، وألا نعتبرها مجرد مجموعة من القواعد الدينية، بل صورة بديعة من صور المدنية يقدمها التاريخ إليها - على حد قول «لامبير» - كثمرة للنشاط المشترك الذي ساهمت فيه جميع الوحدات الدينية التي تعيش منذ قرون بعيدة تعمل جنباً إلى جنب في ظل راية الإسلام».

هكذا نقل السنهوري - بعد توصيات مؤتمر لاهاي - نقل مشروعه لإحياء وتجديد علوم الشريعة الإسلامية، من الإطار **«الذاتي»** إلى الإطار **«العام»**، طالباً من كلية الحقوق أن تخطو الخطوة الأولى في سبيل النهضة الإسلامية - «الرنيسانس»(١) - المؤسسة على الشريعة الإسلامية، قانوناً قومياً لكل الذين استظلوا - عبر القرون الطويلة - برايات الإسلام.

وقد صادف انعقاد «المؤتمر الدولي للقانون المقارن» - بلاهاي - سنة ١٩٣٢م، مرور خمسين عاماً على وضع القانون المدني المصري - ذي المرجعية الفرنسية - وعلى إنشاء المحاكم الأهلية المصرية - العيد الخمسيني لهذه المحاكم - فانطلق السنهوري - مستعيناً بتوصيات مؤتمر لاهاي حول الشريعة الإسلامية - ليكثف الجهود في الدعوة إلى «وجوب تنقيح القانون المدني المصري»، وإلى إعادة

مرجعية الشريعة الإسلامية لهذا القانون، طالما أن مرجعيته الفرنسية قد فرضتها التدخلات والسلطات الاستعمارية...

فمن الواجب مواكبة العودة لمرجعية الشريعة الإسلامية - وهي قانون الأمة والحضارة والمدنية - سعي مصر إلى تحقيق الاستقلال السياسي، لأن الاستقلال الفقهي والقانوني شرط لتحقيق هذا الاستقلال السياسي.

لقد اغتنم السنهوري هذه المناسبة - العيد الخمسيني للمحاكم الأهلية المصرية - ليثير قضية المرجعية الإسلامية للقانون المدني المصري، بدلاً من المرجعية الفرنسية التي فرضها الاستعمار.. فكتب وحاضر عن «وجوب تنقيح القانون المدني المصري. وعلى أي أساس يكون التنقيح»، فأضاف إلى تراثه الفكري آثاراً مضيئة بجهاده في سبيل أسلمة القانون.

ولقد تحدث في هذه الكتابات عن المنهاج المقترح للتجديد العلمي للشريعة الإسلامية - وهو الذي طرق الحديث عنه عبر مراحل حياته المتعاقبة - وتحدث أيضاً عن **ضرورة «التطبيق» بعد «التنظير»**.

الإجماع نظام نيابي علمي

ومضى ليلفت الأنظار إلى آفاق التطور غير المحدود الذي يفتحه **«مصدر الإجماع»** في الشريعة الإسلامية، لأن هذا الإجماع هو **«النظام النيابي العلمي»**، الذي يتولى فيه العلماء سلطات الأمة في التشريع والتقنين، وهي سلطات متجددة بتجدد المصالح والمشكلات.. فقال:

«ولا ننسى أن بين المصادر الأربعة للشريعة الإسلامية مصدراً هو الإجماع، نعتبره مفتاح التطور في هذه الشريعة، فهو الذي يكفل لها حياة متجددة تتمشى مع مقتضيات المدنيات المتغيرة.

فالإجماع في المرحلة الأولى، كان شيئاً يصدر عن غير قصد، بل عن غير شعور: عادة ألفها الناس فصارت محترمة، أما في المرحلتين الأخريين - «مرحلة التابعين ومرحلة تابعي التابعين»، فهو يصدر عن شعور، وإن لم يصدر عن اتفاق مقصود.

فلو تطور الإجماع في مراحله المنطقية، وجب أن يصل إلى مرحلة يصدر فيها عن هذا الاتفاق المقصود، ولا يكتفي فيه بالاتفاق العرضي، فيجتمع المسلمون، أو نواب عنهم، ويستعرضون مسائلهم ويقررون فيها أحكاماً تتفق مع حضارة زمنهم، وهذه الأحكام تكون تشريعاً، وبذلك يكون الإجماع عنصر التجديد في الشريعة الإسلامية، يحتفظ لها بمرونتها وبقدرتها على التطور...».

وإلى جانب كون الشريعة الإسلامية هي الأرقى والأكثر تفوقاً بالمقارنة مع الشرائع الأوروبية - حتى بشهادة الفقهاء الأوروبيين... وأنها كذلك هي العزة التاريخية والمجد القومي القديم للأمة، فضلاً عن أنها الملائمة لروح الواقع الشرقي وإنسان هذا الواقع.. فلقد تحدث السنهوري عن امتيازها - كقانون - بأنها هي «عرف بلادنا»، الذي تعارف عليه الناس... **«فعرف البلد هو الشريعة الإسلامية، وقد فسرته المحاكم بذلك»**، أي أن القضاء الوطني، حتى في ظل المرجعية الفرنسية للقانون، قد فسر «عرف البلد» بأنه هو الشريعة الإسلامية.. فهي حياة الأمة وذاتيتها وهويتها.

ثم يتحدث السنهوري - وهو بصدد الدعوة إلى تنقيح القانون المدني المصري - وكان الطموح هو مجرد «التنقيح» لأن الاستعمار سنة ١٩٣٢م - كان حاكماً، والامتيازات الأجنبية ضاغطة.. يتحدث السنهوري عن فوائد إعادة المرجعية الإسلامية إلى القانون المدني... فيقول: «إن الشريعة الإسلامية يفيد الرجوع إليها في شيئين: أولاً: في ترقية مبادئ القانون المصري، ثانياً: في سد وجوه النقص فيه.

أما ترقية مبادئ التشريع، فذلك يكون على وجهين:

١ - من طريق النظريات العامة التي تتمشى على جميع نواحي القانون، **فهناك من هذه النظريات ما نجده في الشريعة الإسلامية متفقاً مع أحدث النظريات التي تقررها القوانين الحديثة، فمثل هذه النظريات يجب ألا نتردد في الأخذ به، لا لأنه مقرر في القوانين الحديثة، فهذا وحده لا يكفي، إذ قد تقرر هذه القوانين نظريات صالحة للبلاد التي نبتت فيها، ولكنها لا تصلح لنا، وإنما ناخذه من الشريعة الإسلامية وهي شريعة البلاد في الماضي ولا تزال جزءاً من شريعته في الحاضر، قد أخذت بهذه المبادئ، فهي إذن مبادئ تتفق مع تقاليدنا القانونية.**

٢ - هناك مبادئ قانونية أقل شيوعاً من النظريات المتقدمة، وهي مبادئ أخذت في الظهور في بعض القوانين الحديثة، ولا تزال محلاً للنظر، والمقنن المصري سيقف أمامها في شيء من الحيرة، أيأخذ بها أم يدعها؟ **فيستطيع أن يستعين بالشريعة الإسلامية، ليبت في موقفه منها، فإن كان لها أصل في الشريعة كان مرجحاً للأخذ بها في التقنين المصري.**

أما سد وجوه النقص في التشريع المصري، فذلك يكون أيضاً من وجهين:

١ - هناك أحكام تنقص تشريعنا، ولا يزال مكانها شاغراً لم يملأه القضاء، **ونحسن كثيراً لو ملأنا هذا المكان بأحكام الشريعة الإسلامية، مما يكون أقرب لتقاليدنا، وهو بعد متفق مع المبادئ القانونية الحديثة، بل قد يكون أرقى منها.**

٢ - ثم إن هناك وجوه نقص في التشريع المصري، قد سدها القضاء بأحكامه، وقد اتفق القضاء في هذه المسائل مع ما قررته الشريعة الإسلامية فيها من الأحكام، فنسجل في تقنيننا الجديد هذه الأحكام، **مستندين فيها إلى القضاء والشريعة الإسلامية»(٢)**.

ثم طرق السنهوري ميداناً آخر من ميادين تميز وامتياز الشريعة الإسلامية على القوانين الأوروبية الوافدة.. فالشريعة كانت - تاريخياً وعبر أكثر من عشرة قرون - هي القانون الواحد الموحد لكل الأمة، على اختلاف مللها الدينية، ومن ثم كانت عامل وحدة للأمة والثقافة والمدنية.. أما في ظل مرجعية القانون الفرنسي - والتي يحسب البعض أن «وضعيته» هي عامل توحيد لطوائف الأمة الدينية - فلقد تراجعت وحدة القانون ووحدة المحكمة في واقع الأمة.. الأمر الذي يجعل إعادة المرجعية للشريعة الإسلامية في قانوننا الحديث جهداً قومياً مثمراً لإعادة الوحدة القانونية للأمة من جديد.. **فإسلامية القانون هي سبيل وحدة الأمة، وليست علمنة القانون!**.

يطرق السنهوري هذا الباب، مدافعاً عن الشريعة - في شقها القانوني - كقانون لكل الأمة - حتى في الأحوال الشخصية - فيقول:

«... فلا معنى لشطر القانون شطرين، بين معاملات وأحوال شخصية، فالتقنين الجديد يجب أن يكون شاملاً لكل المسائل التي يحتويها القانون المدني الكامل.

ولا نقصد بهذا أن ننقل تشريع الأحوال الشخصية من التشريعات الغربية، **بل يجب أن يكون تشريعنا في هذه المسائل منقولاً من الشريعة الإسلامية، مع جعله ملائماً الآن ينطبق على غير المسلمين من المصريين، فيكون لنا بذلك تشريع عام في الأحوال**

الشخصية، يخضع له جميع المصريين، مع احترام العقائد الدينية وعدم المساس بها، فنحن إذن لا نريد بإدماج الأحوال الشخصية في القانون المدني أن ننتقص من سلطان الشريعة الإسلامية، بل على العكس من ذلك، نحن نحب امتداد هذا السلطان إلى دائرة المعاملات نفسها، ولكننا نريد أن نحصل على مزية التقنين في جميع تشريعنا المدني، أما في الحالة الحاضرة، فلا **يزال نصف قانوننا المدني غير مقنن، ولا علة لهذا سوى وهم قام بالذهن من أن الشريعة الإسلامية يجب البحث عنها في بطون كتب الفقهاء، مع أن تقنينها أمر ليس بالصعب، بل هو قد تم بالفعل، وقد قام به الأتراك رسمياً في «مجلتهم» المشهورة، وقام به فذ من المصريين هو المرحوم محمد قدري باشا**، فوضع كتباً قيمة يقنن فيها أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية وفي المعاملات وفي الوقف، فلتقنين الشريعة إذن سوابق معروفة».

وإذا كان السنهوري - منذ فجر حياته الفكرية - قد ألح كثيراً على ضرورة تجديد دراسات الشريعة الإسلامية، وإدخال المنهاج المقارن إلى هذه الدراسات، وذلك لفتح باب الاجتهاد فيها من جديد.. كما ألح على ضرورة تقنين مبادئها وقواعدها وفقه معاملاتها، لتيسير الاحتكام إليها في القانون الحديث.. فإن الرجل قد أراد أن يقطع الطريق على الذين يريدون تجاوز الشريعة الإسلامية وإهمالها، دون أن يعلنوا ذلك، متسترين «بحجة» أنها غير مقننة، وأن الجمود قد اعترى فقهها منذ قرون.. أراد السنهوري أن يقطع الطريق على هؤلاء - المنافقين - أو الجاهلين - فكتب عن **«صلاحية الشريعة الإسلامية، حتى في حالتها الراهنة، لأن تكون مصدراً للتقنين المصري».. فقال: «ومهما يكن من أمر الشريعة الإسلامية، وحاجتها إلى حركة التجديد التي نشير إليها، فإنها، حتى في حالتها الراهنة، تصلح مصدراً خصباً يستمد منه المشرع المصري كثيراً من المبادئ القانونية في التقنين الجديد.**

لماذا نتردد إذن في المضي في هذا الطريق، وقد سار فيه مشرعنا منذ خمسين عاماً شوطاً بعيداً؟(٣)، **على أن ما يمكن أخذه من مبادئ الشريعة الإسلامية، مما يتمشى مع أرقى وأحدث المبادئ القانونية، هو أجل شأناً وأخطر مما أخذه المشرع المصري...»(٤)**

هكذا، مثلت سنة ١٩٣٢م محطة متميزة في جهاد السنهوري باشا على درب إحياء وتجديد وبعث الشريعة الإسلامية، بالاجتهاد الجديد، وذلك لتتخطى أعناق القرون، وتعود إلى عرش حاكميتها على القانون الحديث من جديد، مرجعية وحيدة للقانون القومي الواحد، الموحد لكل الأمة، على اختلاف وتنوع مللها ومذاهبها.

تجربة تقنين القانون المدني

كان عام ١٩٤٢م هو عام إنجاز السنهوري باشا لتنقيح مشروع القانون المدني المصري، وفي هذه المناسبة، وعندما عرض مشروع هذا القانون على رجال القانون لاستفتائهم فيه وجمع ملاحظاتهم عليه - وهي الصورة الجديدة «لمصدر الإجماع» كما رآها السنهوري.. في هذه المناسبة القى السنهوري محاضرة بمقر «الجمعية الجغرافية الملكية» في ١٩٤٢/٤/٢٤م - تحدث فيها عن منهاجه - وهو يضع مشروع القانون المدني - في توثيق العلاقة بين هذا القانون وبين الشريعة الإسلامية.. أي عن الخطوات العملية والتنفيذية والتطبيقية التي أنجزها على طريق حلم حياته: أن تعود الشريعة الإسلامية المصدر الأول والوحيد للقانون.

وفي هذه المحاضرة تحدث عن:

- دور الاستناد إلى الشريعة في تحقيق النهضة الجديدة والمنشودة.. وأوضح أن التقليد هو قرين الأخذ عن القوانين الغربية، لأنها جاهزة الصياغة، كاملة التقنين، بينما التجديد والاجتهاد لابد منهما عند الرجوع إلى الشريعة الإسلامية، لحاجتها إلى الدراسات الجديدة، والمقارنة، والصياغة الحديثة، والتقنين العصري.

وأكد على أن الشريعة الإسلامية - وتلك خصوصية أمتنا، التي تجلت عبقرية فقهائها في وضع فقه معاملاتها - هي «الصناعة الوطنية» و«البضاعة القومية» والإسهام الحضاري الإسلامي الذي نستطيع أن نسهم به في نهضة وتقدم ورقي الفقه العالمي.

حرص السنهوري على تجديد دراسات الشريعة وتقنين مبادئها ليقطع الطريق على المنافقين والجاهلين الذين يسعون لتجاهلها بحجة جمودها

تحدث السنهوري باشا عن هذه الأهداف الكبرى، التي توخاها من وراء زيادة درجة معيارية ومكانة ومرجعية الشريعة الإسلامية في المشروع الجديد الذي وضعه للقانون المدني المصري.

ثم نبه - في محاضرته تلك - إلى أن اعتماد القانون المدني الجديد على الشريعة الإسلامية - أكثر من ذي قبل - هو تصحيح للخطأ الذي وقع فيه واضعو القانون القديم.. فالنقل عن القانون الفرنسي كان تجسيداً للاستعمار العسكري والتبعية الفكرية، بينما استقلالنا السياسي يقتضي استقلالنا الفقهي والقانوني.. وأشار - كذلك - إلى أن الاستقاء من نبع الشريعة الإسلامية ليس مبعثه الاعتبارات الوطنية والقومية فقط، على ما لها من أهمية كبرى - وإنما مبعثه - أيضاً الاعتبارات العلمية، النابعة من رقي الشريعة الإسلامية وتقدمها على ما سواها من المنظومات.

الشريعة أرقى النظم القانونية

فالشريعة الإسلامية، علاوة على رقيها وتقدمها الفني والعلمي، هي السبيل إلى بعث عزة الماضي، لتفجر العزة المعاصرة في أمتنا، حتى نحقق الاستقلال والقوة والوحدة في مختلف الميادين.. إنها صيغة لنهضة أمة - وليست مجرد تفضيل قانون على قانون.

ثم تحدث السنهوري باشا عما أدخله في المشروع الجديد للقانون المدني من مبادئ الشريعة الإسلامية ونظرياتها، وضرب على ذلك الأمثال:

- فالقاضي يرجع للشريعة الإسلامية إذا لم يجد نصاً تشريعياً.. وهذا ميدان فسيح.

- والنصوص التي وردت في مشروع القانون يمكن تخريجها على أحكام الشريعة دون كبير مشقة.. فكأن مواد هذا المشروع إما أنها أحكام الشريعة ذاتها، أو لا تتناقض مع مبادئها.

- والمشروع مليء بالنظريات العامة والأحكام التفصيلية المأخوذة من الشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها.

تحدث السنهوري عن هذه العلاقات بين مشروع القانون المدني وبين الشريعة الإسلامية، فقال: لقد استمد المشروع فعلاً من الشريعة الإسلامية كثيراً من نظرياتها العامة، وكثيراً من أحكامها التفصيلية.

بل لقد نبه السنهوري إلى مدخل آخر - غير ما تقدم - للشريعة الإسلامية في هذا المشروع الجديد للقانون المدني.. وهو مدخل اختيارات وترجيحات المشروع بين المنظومات القانونية الغربية.. فلقد اختار ورجح - من هذه القوانين - ما اتفقت فيه مع روح ومبادئ الشريعة الإسلامية، وعدل عما اختلفت فيه شريعتنا، فمثلاً أخذ هذا المشروع عن القانون الجرماني «مسؤولية عدم التمييز»، لأن الشريعة الإسلامية قررتها، وأخذ من التقنينات الغربية ما اتفق مع الشريعة الإسلامية، وأخذ ما سبق وأخذه من الشريعة الإسلامية قانون ١٨٨٣م.. هذا بالإضافة إلى كثير من الأحكام التفصيلية التي جاءت في فقه معاملات الشريعة... إلخ.

هكذا رفع السنهوري - في المشروع الذي وضعه للقانون المدني المصري - درجة مرجعية الشريعة الإسلامية، وحجم معياريتها، وأعلن عن منهاجه في هذا التقدم نحو أسلمة القانون المدني.

لقد اغتنم الرجل مناسبة تنقيح القانون المدني، ليخطو به خطوات كبيرة على درب تحقيق مشروع حياته: جعل الشريعة الإسلامية المصدر الأول والوحيد للقانون.■

الهوامش

(١) Renaissance - أي نهضة - ولقد شاع استخدام «الرنيسانس» وصفاً للنهضة الأوروبية التي أخرجت أوروبا من عصورها المظلمة، وتخلفها الحضاري، واستخدم المصطلح وصفاً للنهضة الجزئية في العلوم والفلسفات.

(٢) ولقد ضرب السنهوري الأمثال التطبيقية على الفوائد المرجوة من الاستناد للشريعة الإسلامية في كل هذه الوجوه.. انظر ذلك في «إسلامياته» [وجوب تنقيح القانون المدني المصري].

(٣) عند هذا الموضع أورد السنهوري أمثلة لما أخذه المشرع المصري عام ١٨٨٣م من الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، وفي المعاملات.. وأسباب هذا الأخذ.. ومنهاج اتصال المشرع المصري بمصادر الشريعة الإسلامية.

(٤) وجوب تنقيح القانون المدني المصري وعلى أي أساس يكون التنقيح عام ١٩٣٢م.

أمتي تحتاج إلى الدعاء.. بعد عون الله وكرمه

بقلم: د. توفيق الواعي

أمتي تحتاج إلى الدعاء.. أمتي تحتاج إلى عون الله وكرمه، فليس لها أحد إلا الله، ثم الأيدي المتوضئة التي ترتفع بالدعاء، وتقف بعزائمها وآمالها وآلامها على الثغور المنهارة، والحصون المتداعية تدافع عنها بأجسادها ودمائها وأرواحها، والصغار لاهون، والقردة يلعبون، والبهلوانات يرقصون، والمنافقون يزغردون، والسيرك هنا والسيرك هناك يرقص على الخمس تسعات، ويقول الثعلبات يحمل ديوان الوفيات، والقلب المكلوم، والصدر المكتوم تقتله النكبات، فقلت أبحث عن نجوى عن سلوى، أبتعد عن الآهات، أستغفر ربي من كل ذنوبي، أبتعد بكبدي عن كل همومي، أرتاح قليلاً عن نار شجوني، وكنتُ دائماً أتمثل قول القائل:

ولي كبدٌ مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروحِ
أباها عليَّ الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح؟

اراجع أيامي، اتابع أحلامي، ارقب خطواتي، احسب نظراتي، اتامل يُسر امتي وعسرها، صعودها وهبوطها، واتفحص حوادثها واحوالها، واتذكر قول القائل:

لقد كنتُ أشكوك الحوادث برهة
واستمرض الأيام وهي صحائح
إلى ان تغشتني - وقيت - حوادثٌ
تحقق أن السالفات منائحُ

فلئن كان الاستعمار قبل ذلك يقهر الناس، فإذا عشتَ صديقي وقاك الله تلك الأيام الاستعمارية وعشت هذه الأيام لرأيت الفرق واضحاً، والفتن أقل، والحرية أكثر، والاستعمار أخف من الاستعمار القومي، الذي يأكل زادي ويضربني ويقتلني ويرغمني على الهتاف له والرضاء به:

جوعان يأكل من زادي ويضربني
لكي يُقال عظيم القدر مقصودُ

وهناك اليوم من يأكل لحوم الناس ويذبحهم وقد انقلب إلى شيء آخر، وحقق نظرية أفلاطون حيث يقول: «إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب»، ثم يقول: «ومن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويتذوق بلسان وفم دنسين دماء أهله ويشردهم ويقتلهم، فمن المحتم أن ينتهي به الأمر إلى أن يصبح طاغية، ويتحول إلى ذئب..»!!

وهنا تسقط الضحايا تحت الأقدام، وتتحول الشعوب إلى فتات تذروه الرياح، ويتجرأ الأعداء على الأمم، ويفعلون بها الأفاعيل، ويتقدم هذه الذئاب المسعورة، جموع من خنازير المنافقين وببغاوات من سفلة الأمم وشرارها، ليكونوا حداة الدرب لهؤلاء الطغاة الأبالسة الجزارين الذين يرفعون إلى مصاف الأنبياء، بله الآلهة، ولهذا تاريخ يقول فيه أحدهم للمعز الفاطمي:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد
وكأنما أنصارك الأنصار

ويقول أيضاً:

ندعوه منتقماً عزيزاً قادراً
غفّارَ مويقة الذنوب صفوحا
أقسمتُ لولا قد دعيت خليفةً
لدعيت من بعد المسيح مسيحا

من هنا تقع الكارثة، ويتاله الطاغية الذئب الوحش، وترخص الدماء، ويكثر المرتزقة المداحون، وتتورم الآراء، ويكون موقف الطاغية هو موقف ذلك الذي يقطع الشجرة لكي يقطف ثمرة!! وتذوب في الأمة الكرامات، وتضيع الأقدار والمنازل، ولا يبقى لعامل ولا لعالم حرمة او مكانة، فيضيع العلم، ويضيع الجهد، ويحجم الأشراف، ويتقدم السفلة، قال القاضي الجرجاني متأسياً على الظلم:

ولم أقضِ حق العلم إن كنتُ كلما
بدا طمع صيرته لي سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيتُ لكن لأخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلةً
إذن فاتباع الجهل قد كان أسلما

وقال آخر:

إذا أنت لم تعرف لنفسكَ حقها
هواناً بها كانت على الناسِ أهونا
فنفسكَ أكْرِمها وإن ضاق مسكن
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
وإياك والسكنى بدار مذلة
تعد مسيئاً بعدما كنت محسنا

وقال آخر:

دهرٌ علا قدرُ الوضيع به
وترى الشريفَ يحطه شرفُه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه
سفلاً وتعلو فوقه جيفُه

فحينما يكثر الخبث، ويزداد الطمع، وتسود الوضاعة، وتقل البضاعة، ويظهر في الزمان الفقاقيع والغثاء، فقل على الدنيا العفاء.

ولقد سمع بشار بن برد - وكان رجلاً اعمى - غريباً يسال عن منزل احد السكان في البصرة، فقال له بشار: سر في هذا الطريق، فإن صاحبك يقيم في المنزل آخر هذا الشارع، وظل يصف له وصفاً لا يخطئه احد، فقال له الرجل: الا تذهب معي ترشدني، فقال له بشار: إني رجل اعمى، اتريد من اعمى ان يرشدك؟ قال: إني امسك بيدك وانت تقودني، ففعل بشار، وذهب معه إلى ان اوصله إلى المنزل، ثم قال:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم
قد ضلّ من كانت العميان تهديه

فلله در هذه الأمة العرجاء التي تُقاد بالمكسّحين، والعوراء التي ترشد بالعميان، والبلهاء التي تُخدع بالمداحين والدجالين، وهل نسي الكل انه مسؤول يوماً أمام الله وأمام الناس عن هذا الضياع؟

روى ابن كثير أن أبا زرعة دخل على الوليد ابن عبدالملك فقال له الوليد: أخبرني، أيحاسَب الخليفة، فإنك قد قرأت القرآن والعلم وفقهت؟ فقال: يا أمير المؤمنين هل أقول وأنا آمن؟ قال: قل في أمان الله، قال: يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أم داود عليه السلام؟ إن الله تعالى جمع له بين الخلافة والنبوة، ثم توعده في كتابه فقال: ﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب(٢٦)﴾ (ص).

وكان عمر بن عبدالعزيز حاكم عادل يعرف ذلك، فكان يدعو ربه فيقول: «اللهم أنت ربي، أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، فإن غفرت فقد منَنت، وإن عاقبت فما ظلمت، الا إني أشهد الا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك المصطفى، ونبيك المرتضى، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فعليه السلام والرحمة».

فاللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نعمتك، وانبسطتُ إليه بسعة رزقك، واحتجبتُ فيه عن الناس بسترك، واتكلتُ فيه على أناتك وحلمك، وعولت فيه على كريم عفوك.. اللهم وانصر الإسلام والمسلمين.. واعل بفضلك كلمتي الحق والدين.. آمين.. آمين.■

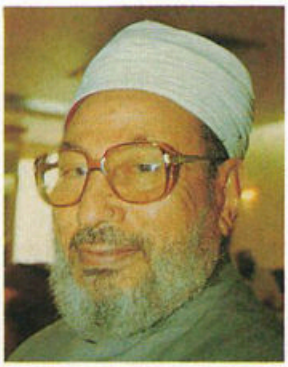

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

التكفير.. وآيات الصفات وأحاديثها

تُوجه للإخوان تُهمة أنهم لا يسارعون بـ«تكفير الحكام» الذين لا ينفذون شرع الله، ولا يحكمون بما أنزل الله، ويتهاونون في ذلك، ممالأة للحكام، ومداهنة في الدين.

ويعلم الله، ويعلم المؤمنون، ويعلم الناس أجمعون: كم لقي الإخوان من الحكام، وكم بذلوا من تضحيات، وكم قدموا من شهداء، وكم أضاعوا من أعمارهم سنوات وسنوات في السجون والمعتقلات، وكم ارتوت السياط من دمائهم، وأكلت الآلات من لحومهم، وسحقت أدوات التعذيب من عظامهم. سواء في ذلك الحكومات في عهد الليبرالية اليمينية، والحكومات في عهد الثورية الاشتراكية اليسارية.. فليس الإخوان هم الذين يتهمون بالمداهنة في الدين أو الممالأة للحكام.

ولكن الإخوان لهم أصول يرجعون إليها في تقويم الحكام، وفي الحكم عليهم، وعن هذه الأصول يصدرون، وعلى أحكامها ينزلون، ولا يحرفونها من أجل ظلم الحكام لهم، وانتهاكهم لحرماتهم، وسفكهم لدمائهم، وأكلهم لأموالهم بالباطل.

ومن هذه الأصول: أن التكفير قضية لها خطرها، ويترتب عليها آثارها، ولا يجوز التساهل فيها، وإلقاء الأحكام على عواهنها دون الاعتماد على الأدلة القاطعة، والبراهين الناصعة. فإن الذي نحكم عليه بالكفر: نخرجه من الملة، ونسلخه من الأمة، ونفصله عن الأسرة، ونفرق بينه وبين زوجه وولده، ونحرمه من موالاة المسلمين، ونجعله عدواً لهم، وهم أعداء له. وأكثر من ذلك: أن جمهور فقهاء الأمة يحكمون عليه بالقتل، فهو محكوم عليه بالإعدام الأدبي بالإجماع، وبالإعدام المادي بالأكثرية.

لهذا قال الأستاذ البنا في آخر أصل من أصوله العشرين:

«لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما برأي أو معصية. إلا إذا أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره تفسيراً لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».

والتضييق في التكفير هو اتجاه المحققين من علماء الأمة، من جميع المذاهب.

ولنا رسالة موجزة مركزة حول «ظاهرة الغلو في التكفير» بينا فيها حقائق مهمة حول هذا الأمر الخطير، الذي أسرف فيه بعض الجماعات في عصرنا، فكفرت الأمة أو كادت. كفرت الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، وكفرت الجماهير، لأنهم سكتوا على الحكام! بدعوى أن من لم يكفر الكافر فهو كافر، وجهل هؤلاء أن هذا إنما هو في الكافر الأصلي المعلوم كفره بالضرورة، مثل الملاحدة والوثنيين والمحرفين من أهل الكتاب وغيرهم.

آيات الصفات وأحاديثها

وأما الموضوع الذي أثار لغطاً كبيراً، فهو ما يتعلق بموقف الإخوان مما سمى «آيات الصفات وأحاديث الصفات» فقد عرض لها الأستاذ البنا - عليه رحمة الله ورضوانه - في موضعين أساسيين:

أولها: في الأصول العشرين من رسالة التعاليم، وذلك في الأصل العاشر، وفيه يقول:

«معرفة الله تبارك وتعالى، وتوحيده وتنزيهه: أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات، وأحاديثها الصحيحة، وما يليق بذلك من المتشابه: نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ﴿والراسخون في العلم يقولون: آمنا به، كل من عند ربنا﴾ (آل عمران: ٧).

وثاني الموضعين: في رسالة «العقائد» التي كتبها مقالات في سنة ١٩٣٢م، أي بعد تأسيس الإخوان بثلاث سنوات، وكان في العشرينات من عمره. ورغم أن الرسالة موجزة، فقد عرض للموضوع بالتفصيل المناسب.

وأوضح الإمام البنا طريقي السلف والخلف؛ وقد كان هذان الطريقان مثار خلاف شديد بين علماء الكلام من أئمة المسلمين، وأخذ كل يدعم مذهبه بالحجج والأدلة.

بين السلف والخلف

قد علمت أن مذهب السلف في الآيات والأحاديث التي تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت عليه، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها؛ وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه. وعلمت أن الخلاف شديد بين أهل الرأيين حتى أدى بينهما إلى التناثر بالألقاب العصبية؛ وبيان ذلك من عدة أوجه:

أولاً: اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه.

ثانياً: كل منهما يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص في حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه الألفاظ في حق المخلوقات، وذلك مترتب على اتفاقهما على نفي التشبيه.

ثالثاً: كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير عما يجول في النفوس، أو يقع تحت الحواس مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها، وأن اللغات، مهما اتسعت، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم، وحقائق ما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل، فاللغة أقصر من أن تواتينا بالألفاظ التي تدل على هذه الحقائق، فالتحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تغرير.

وإذا تقرر هذا فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل، وانحصر الخلاف بينهما في أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد، حيثما الجأتهم ضرورة التنزيه إلى ذلك حفظاً لعقائد العوام من شبهة التشبيه، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا إعناتاً.

ترجيح مذهب السلف

قال الشيخ البنا رحمه الله:

«ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى: أسلم وأولى بالاتباع، حسماً لمادة التأويل والتعطيل؛ فإن كنت ممن أسعده الله بطمأنينة الإيمان، وأثلج صدره ببرد اليقين، فلا تعدل به بديلاً.

ونعتقد إلى جانب هذا أن تأويلات الخلف لاتوجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق، ولاتستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديماً وحديثاً، وصدر الإسلام أوسع من هذا كله. وقد لجأ أشد الناس تمسكاً برأي السلف، رضوان الله عليهم، إلى التأويل في عدة مواطن، وهو الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، من ذلك تأويله لحديث: «الحجر الأسود يمين الله في أرضه»، وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»، وقوله ﷺ: «إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن».

التقريب بين السلف والخلف

وأما محاولة التقريب بين السلف والخلف، فليس الأستاذ البنا أول من حاول ذلك، فقد وجدنا من كبار العلماء القدامى والمحدثين من اجتهد في ذلك، ومنهم العلامة الواسطي السلفي الصوفي «ت ٧١٢ هـ» الذي كان الإمام ابن تيمية يسميه «جنيد زمانه» في رسالته «النصيحة» وقد تحدث فيها عن معنى «العلو» و«الفوقية» التي يثبتها السلف لله تعالى، فقال كلاماً في غاية الروعة والقوة، وقرب هذا الأمر تقريباً كاد يذيب الفوارق بين الفريقين.

وقد نقل خلاصة ذلك العلامة السفاريني الحنبلي «ت ١١٨٨هـ» في كتابه الشهير في العقائد: «لوامع الأنوار الإلهية»، ونقلها عنه مؤيداً: العلامة السيد رشيد رضا في «تفسير المنار»، في تفسير الآية السابعة من سورة آل عمران، ثم قال: إن ما ذكر يشبه تأويل المتكلمين في قولهم: إن العلو علو المرتبة، أو هو هو! وأقر الشيخ رشيد أنه يتفق معه في الجوهر، ولكنه يفارقه بعدم حظر استعمال ما جاءت به النصوص للعامة والخاصة مع اعتقاد التنزيه.

المسافة إذن ليست بعيدة بين الفريقين، كما يتصور بعض الكاتبين أو يصورون، من المتحمسين من كلا الفريقين.

حسن البنا

محمد رشيد رضا

اتباع نهج القرآن في عدم التجميع

وأريد أن أنبه هنا على حقيقة ذات أهمية كبيرة في قضية الصفات، والإيمان بها، وتعليمها للناس على مذهب السلف.

وتلك الحقيقة: أن تعرض هذه الصفات كما وردت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، أعني: أن تذكر مفرقة لا مجموعة، فكل مسلم يؤمن بها ويثبتها لله تعالى كما جاءت.

فليس مما يوافق الكتاب والسنة جمعها في نسق واحد يوهم تصور ما لا يليق بكمال الله تعالى، كما يقول بعضهم: يجب أن تؤمن بأن لله تعالى وجهاً، وأعيناً، ويدين، وأصابع، وقدماً، وساقاً..إلخ. فإن سياقها مجتمعة بهذه الصورة قد يوهم بأن ذات الله تعالى وتقدس كل مركب من أجزاء، أو جسم مكوّن من أعضاء..

ولم يعرضها القرآن الكريم ولا الحديث الشريف بهذه الصورة. ولم يشترط الرسول لدخول أحد في الإسلام أن يؤمن بالله تعالى بهذا التفصيل المذكور.

ولم يرد أن الصحابة وتابعيهم بإحسان كانوا يعلمون الناس العقيدة بجمع هذه الصفات.

ولكن المسلم إذا قرأ القرآن الكريم، أو الحديث الصحيح، وانتهى إلى آية مشتملة على صفة من هذه الصفات، أو إلى حديث من هذا النوع، آمن به كما ورد، دون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

وبهذا يكون سلفياً حقاً.

الإخوان يستمدون عقائدهم من القرآن أولاً.. ثم من صحيح السنّة مؤثرين مذهب السلف على مذهب الخلف غير متعصبين ولا منغلقين

الإخوان والأشاعرة

واتهام الإخوان بأنهم من الأشاعرة، لا ينتقص من قدرهم، فالأمة الإسلامية في معظمها أشاعرة أو ماتريدية. فالمالكية والشافعية أشاعرة. والحنفية ماتريدية.

والجامعات الدينية في العالم الإسلامي أشعرية أو ماتريدية: الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، وديوبند في الهند، وغيرها من المدارس والجامعات الدينية.

فلو قلنا: إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة، لحكمنا بالضلال على الأمة كلها، أو جُلها، ووقعنا فيما تقع فيه الفرق التي نتهمها بالانحراف، ومن ذا الذي حمل لواء الدفاع عن السنة ومقاومة خصومها طوال العصور الماضية غير الأشاعرة والماتريدية؟

وكل علمائنا وائمتنا الكبار كانوا من هؤلاء: الباقلاني، الإسفراييني، إمام الحرمين الجويني، أبو حامد الغزالي، الفخر الرازي، البيضاوي، الآمدي، الشهرستاني، البغدادي، ابن عبدالسلام، ابن دقيق العيد، ابن سيد الناس، البلقيني، العراقي، النووي، الرافعي، ابن حجر العسقلاني، السيوطي، ومن المغرب: الطرطوشي والمازري والباجي وابن رشد «الجد» وابن العربي والقاضي عياض والقرطبي والقرافي والشاطبي وغيرهم.

ومن الحنفية : الكرخي والجصاص والدبوسي والسرخسي والسمرقندي والكاساني وابن الهمام وابن نجيم والتفتازاني والبزدوي وغيرهم.

والإخوة الذين يذمون الأشاعرة بإطلاق: مخطئون متجاوزون، فالأشاعرة فئة من أهل السنة والجماعة، ارتضتهم الأمة، لأنهم ارتضوا الكتاب والسنة مصدراً لهم، ولا يضيرهم أن يخطئوا في بعض المسائل، أو يختاروا الرأي المرجوح أو حتى الخطأ، فهم بشر مجتهدون غير معصومين، ولا توجد فئة سلمت من الزلل والخطأ فيما اجتهدت فيه، سواء في مسائل الفروع أم في مسائل الأصول، وكل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا الرسول المعصوم ﷺ.

على أن الحقيقة أن الإخوان في اتجاههم العام ليسوا أشاعرة، ولا ضد الأشاعرة، إنهم يستمدون عقائدهم من القرآن أولاً، ثم من صحيح السنة ثانياً، ويأخذون من كل طائفة أفضل ما عندهم، مرجحين ما يرجحه الدليل، وما يؤيده البرهان، مؤثرين مذهب السلف على مذهب الخلف. غير متعصبين ولا منغلقين، داعين إلى التوحيد، بريئين من الشرك كله، اكبره واصغره، جليه وخفيه، ولله الحمد أولاً وآخراً.■

تراجع التبادل التجاري بين روسيا.. ودول الكومنولث المستقلة

مينسك - عبدالقادر عبدالهادي: بعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها روسيا في أغسطس ١٩٩٨م تقلص التبادل التجاري بين الدول السوفييتية السابقة إلى حد كبير، واتخذت كل من أوكرانيا وكازاخستان «وهما أهم شريكين تجاريين لموسكو في كومنولث الدول المستقلة» إجراءات مشددة في مجال الاستيراد من روسيا، كما قلصت بيلاروسيا صادراتها من المواد الغذائية إلى الأسواق الروسية.

وحسب معطيات وزارة الاقتصاد الروسية فإن حجم التبادل التجاري بين موسكو ودول الرابطة وصل إلى ١١,٦ مليار دولار من شهر يناير إلى شهر يوليو من العام الحالي، أي - أقل ٣٨٪ من الفترة نفسها من العام الماضي،

ويتركز التبادل التجاري الروسي مع دول الرابطة بشكل أساسي على ثلاث دول هي: كازاخستان وأوكرانيا وبيلاروسيا، ويشكل الوقود عناصر الطاقة أكثر من ٦٠٪ من صادرات روسيا إلى دول الرابطة، أما صادراتها من السيارات والآلات فهي حوالي ١٥٪، بينما تستورد روسيا من هذه الدول مواد غذائية ومواد خام ومواد كيميائية ومعادن، وحسب توقعات وزارة الاقتصاد الروسية، فإن حجم التبادل التجاري مع دول الرابطة سيصل ٢٢,٦ مليار دولار، حتى نهاية عام ١٩٩٩م.

وكان الملياردير اليهودي بوريس بيروزوفسكي قد سعى لتعجيل إنشاء المنطقة التجارية الحرة لدول الكومنولث قبل إقالته من منصب السكرتير التنفيذي لدول الرابطة ويحاول خليفته يوري ياروف الحصول على موافقة قيادات تلك الدول لتوقيع اتفاقية المنطقة الحرة قبل بداية العام القادم.■

شركة يونانية تبحث عن النفط في أفغانستان

وقعت حكومة طالبان اتفاقية للبحث عن النفط في جنوب غرب البلاد مع إحدى الشركات اليونانية، وصرح وزير الصناعة والمعادن في حكومة طالبان مولوي أحمد جان بأن الوزارة وقعت الاتفاقية مع شركة يونانية بحيث لو وفقت الشركة في العثور على النفط فسيعقد معها اتفاقية أخرى، لتقوم باستخراجه وتكريره، وأضاف الوزير بأنه يوجد ٥٠ بئراً للنفط في شمال أفغانستان يمكنها ضخ ١٠ آلاف برميل من النفط يومياً، كما أشار إلى صناعة الإسمنت موضحاً أنه يتم يومياً صنع ٤٠٠ كيس من الأسمنت في مزار شريف و٨٠٠ كيس في بغلان، وأضاف أنه سيتم عما قريب فتح مصنع للأسمنت في قندهار بمشاركة الصين.■

اليابان تمول إنشاء نفق تحت مضيق البسفور

اسطنبول - جهان: أعلن وزير المواصلات التركي أنيس أوكسوز أن اليابان ستمول مشروع بناء نفق تحت مضيق البسفور يربط بين قارتي آسيا وأوروبا، وصرح أوكسوز أنه وقع في طوكيو اتفاقية بشأن قرض تمويل مشروع النفق البالغ قيمته ٨٦٦ مليون دولار، وأفادت مصادر وزارة المواصلات أن النفق سيحتوي على خط للسكة الحديدية فقط وأن طوله سيبلغ ١٨٠٠ متر، يبدأ من منطقة أوسكدار في الجانب الآسيوي وينتهي في سراي بورنو في الجانب الأوروبي، وذكرت المصادر أن العمل في المشروع سيبدأ في ظرف عام واحد، بعد انتهاء المناقصات اللازمة وأن كلفة المشروع الكلية ستبلغ ٢,٥ مليار دولار.■

باكستان أكبر مستورد للشاي من بنجلاديش

إسلام أباد - بي. إن. إن: تعتبر باكستان المستورد الأكبر للشاي من بنجلاديش، وستقوم بشراء المزيد هذا العام، وقد اعتادت باكستان أن تشتري أكثر من ١٨ مليون كيلو جرام من الشاي سنوياً من بنجلاديش، ولكن هذه الكمية انخفضت العام الماضي بمعدل ٥ ملايين كجم، بسبب استيراد الشاي من كينيا، وذكر حنيف جانو مسؤول الجمعية الباكستانية للشاي، أنه من الصعب حساب الكمية التي تريد أن تشتريها باكستان من الشاي، ولكن الشيء المؤكد أنه سيتم شراء أجود الأنواع مقارنة بالأنواع التي تم شراؤها في السنة الماضية.

وتعتبر باكستان ثالث أكبر دولة تستورد الشاي في العالم، حيث تستورد من بنجلاديش وسيرلانكا وكينيا وإندونيسيا.■

في اليوم العالمي لاستئصاله

ندوة موسعة عن محاربة الإسلام للفقر

القاهرة - مجاهد الصوابي: ينظم مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ندوة موسعة حول «الفقر والفقراء في نظر الإسلام» برئاسة د. عبدالعزيز حجازي، وذلك يوم ١٧ أكتوبر ١٩٩٩م، بمقر المركز بجامعة الأزهر.

وأكد الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير المركز ومقرر الندوة أن الفقر يمثل مشكلة اقتصادية كبيرة لم تنل حظها من الاهتمام على مستوى الدراسات الاقتصادية التي تركز على مفهوم تعظيم الثروة وهو ما ظهرت آثاره في الواقع العملي، فبينما حدث تقدم كبير في الاقتصادات المعاصرة سواء من حيث الإنتاج حجماً ونوعاً أو ارتفاع الدخول لدى شريحة من الناس، وقد ازدادت حدة الفقر حتى وصلت نسبة الفقراء إلى ٤٠٪ من مجموع سكان العالم البالغ ٦ مليارات نسمة الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تقرر اعتبار ١٧ من أكتوبر القادم يوم الإعلان العالمي للأمم المتحدة لاستئصال الفقر.

ويشير د. عمر إلى أن هذه الندوة تهدف إلى التعرف على حجم مشكلة الفقر في عالم اليوم، وأسبابها وآثارها، وبيان الموقف الإسلامي المتميز من قضية الفقر والفقراء وأساليب علاجها في كل من الفكر الإسلامي من جهة وبين الفكر والتطبيق المعاصر، من جهة أخرى من خلال طرح عدد من الأوراق البحثية على بساط المناقشة حول الموضوع.■

لحوم إسرائيلية فاسدة في غزة

غزة ـ المجتمع : حذر مركز حقوقي فلسطيني مواطني غزة من شراء لحوم أبقار تباع بأسعار بخسة وهي غير صالحة للاستهلاك الآدمي تم جلبها إلى قطاع غزة من إسرائيل عن طريق أحد التجار الفلسطينيين، مطالباً وزارة الصحة الفلسطينية بوضع رقابة صارمة على المعابر لحماية المواطنين من وصول مثل هذه اللحوم إلى الأسواق الفلسطينية.

وكشف مركز غزة للحقوق والقانون وجود لحوم تباع بسعر يتراوح ما بين ١٠ ـ ١٤ شيكلاً للكيلو تحت تسميات مختلفة «الحرب على الغلاء» و«الحد من ارتفاع الاسعار» و«كسر الاحتكار» في حين أن كيلو اللحم الطازج الحقيقي يقوم التاجر بشرائه بمبلغ يتراوح ما بين ١٦ ـ ١٨ شيكلاً فكيف يمكن لتاجر أن يقوم بالبيع بسعر اقل من سعر الشراء؟.

وقال المركز في بيان له تلقت «قدس برس» نسخة منه إن هذه الأبقار المعلن عنها بهذه الأسعار غير صالحة للاستهلاك الآدمي، ولقد شهدت أسواق ومدن القطاع حالات عدة من هذه اللحوم، وأضاف المركز أنه حسب شهادة البعض فإن أحد اكبر تجار الأبقار من سكان غزة يتجه إلى المزارع الإسرائيلية، ويقوم بشراء الأبقار المريضة وغير الصالحة للطهي، ويطلب وضعها في قسم خاص حتى يتسنى له نقلها إلى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية مما أدى بمالك إحدى مزارع الأبقار الإسرائيلية إلى تخصيص مكان لهذه الأبقار أطلق عليه اسم «الأبقار الخاصة بالسلطة الفلسطينية» مشيراً إلى أن هذه النوعية من التجار والجزارين لهم باع طويل في تمرير العديد من صفقات الأبقار المريضة وغير الصالحة للاستخدام الآدمي والتي كانت تحرق من قبل، وأنهم حققوا من وراء هذه الصفقات أموالاً طائلة.■

إسرائيل تضرب الثروة الزراعية والحيوانية في الأغوار الفلسطينية

وصفت مصادر مطلعة ما يجري حالياً في مناطق الأغوار الفلسطينية بأنه سياسة إسرائيلية منتظمة ومبرمجة لضرب القطاع الزراعي والحيواني الفلسطيني، سعياً إلى تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الحقيقيين، ويسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى بدء تدريباته العسكرية مباشرة كل عام في موسم الرعي، إذ تغلق مناطق الرعي بحجة أنها مناطق عسكرية يحظر دخولها، مما يؤدي إلى خسائر فادحة للمزارعين وأصحاب المواشي، ويعاني سكان مناطق الأغوار من مشكلة تتعلق بالمياه، إذ بينما تتوافر للمستوطنين المياه الوفيرة لمزروعات الورد والعنب، يعاني الفلسطينيون من نقص مياه الشرب والسقاية.

ويلجأ بعض أصحاب الماشية إلى سقاية ماشيتهم من نبع المالحة غير المناسب للشرب، مما يؤدي إلى وفاة بعضها جراء المياه المالحة.■

مدير البنك الدولي :

الفساد أهم أسباب تزايد فقراء العالم

واشنطن ـ قدس برس: قال مدير البنك الدولي جيمس وولفينسون إن المليارات الستة من البشر الذين أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان في تقريره الأخير أنهم يشكلون سكان الأرض «يتقاضى نصفهم اقل من دولارين في اليوم، ويعيش اكثر من مليار منهم على اقل من دولار واحد في اليوم»، وأضاف وولفينسون الذي نقل صورة متشائمة لجهود القضاء على الفقر في العالم في المستقبل، أنه خلال الربع الأول من القرن القادم «سيكون لدينا ٨ مليارات نسمة، وإذا لم نفعل شيئاً «في جهود القضاء على الفقر» سيكون لدينا ٤ مليارات نسمة يعيشون على اقل من دولارين في اليوم، فيما سيعيش اكثر من مليار شخص في فقر مدقع»، حسب تصريحاته.

وعلى الرغم من تأكيده على أن إلغاء الديون على

الدول الفقيرة شرط مهم لمعالجة الفقر، إلا أنه استدرك قائلاً: «لكن إلغاء الديون في حد ذاته لا يولد مالاً»، يُذكر أن مجموعة الدول السبع قررت في آخر اجتماع سنوي لها في مدينة كولونيا الألمانية إلغاء نسبة تصل إلى ٧٠٪ من ديون الدول الفقيرة البالغ مجموعها ١٢٧ مليار دولار.

وأشار وولفينسون إلى أن مكافحة الفقر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكافحة الفساد، وكان مدير البنك الدولي أطلق في الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدوليين قبل ثلاث سنوات مشروع مكافحة الفساد، وقال في هذا الصدد إنه «ما تبدل خلال السنوات الثلاث الماضية هو أن الفساد أصبح قضية رئيسة أساسية، وأصبح الناس يعتقدون أن بالإمكان عمل شيء إزاءه»!.■

٧٤٠ مليون دولار لتحويل ميناء العقبة إلى منطقة حرة

عمان ـ قدس برس: أظهرت دراسة اقتصادية أردنية وجود أهمية كبيرة لتحويل مدينة العقبة «جنوب الأردن» إلى منطقة حرة بالنظر لموقعها الاستراتيجي المتميز، وحسب بيانات الدراسة التي أعدتها شركة (يو.تي.إس.جي) الأمريكية فإن تحويل العقبة إلى منطقة حرة سيجعل النفع الاقتصادي من مشروع التحويل أشمل وأكبر، ويساعد في تنوع النشاطات الاقتصادية في المدينة التي تعتبر الميناء البحري الوحيد للأردن.

وسيسهم المشروع في توظيف أعداد كبيرة من الأيدي العاملة التي قد تصل إلى ٧٣ ألف عامل خلال ٢٠ عاماً، الدراسة أظهرت أن الكلفة الاستثمارية لمشروع التحويل نحو ٧٤٠ مليون دولار، حيث توفر للحكومة عائداً سنوياً يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار، إضافة إلى زيادة كفاءة البلاد في استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والنشاطات ذات القيمة المضافة.

وقد جاءت الدراسة بناء على توصية البنك الدولي الذي يرى في مشروع تحويل العقبة إلى منطقة حرة فرصة للأردن في استقطاب المزيد من الاستثمارات الأجنبية ويدعم اقتصاده.

يذكر أن المنطقة الحرة المزمع إنشاؤها ستكون معزولة جمركياً عن أراضي الأردن، وتغطي مساحة لاتقل عن ٤٠ كيلو متراً مربعاً تقريباً.■

النرويج تضع إيران على قائمة التفضيل الجمركي

رحبت إيران بإعادة السلطات النرويجية لإدراج اسمها على لائحة الدول النامية التي تستفيد من نظام جمركي تفضيلي ونقلت مصادر إيرانية عن الخارجية النرويجية أن القرار مرده إلى مؤشرات حول تحسّن في النمو المسجل في الاقتصاد الإيراني خلال العامين الماضيين، يذكر أن الاقتصاد الإيراني يعاني من أزمتي التضخم والبطالة وغيرهما.■

تاريخ المسلمين.. هل يعوق نهضتهم؟!

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: عبد المجيد صبح

الراغبون عن الإسلام، وشانئو يقظة المسلمين، يدعون إلى التخلي عن تاريخ المسلمين، ويشككون في صحته، وجدوى الدعوة إلى إحياء ماضيهم!

وهم في دعوتهم يُلبسونها لَبُوس العلم والمنهج العلمي، ليَلْبسوا على المسلمين دينهم، وينطلي الزور على شبابهم، فما الحق في هذه الدعوة وما حقيقة علاقة الأمة بتاريخها؟

ما التاريخ؟ : هو، من حيث الظاهر، **حكاية** أحوال الأمم السالفة، لكنه - من حيث جوهره - تحقيق **رواية** الحدث، **وتوثيق** الواقع، ثم **تحليل** الحدث الواقع، وتمييز عناصره، ثم **تعليل** ذلك الواقع، والتعرف على أسبابه وبواعثه ونتائجه، ثم استنباط قانونه العام، الذي يكون بمثابة القاعدة المجردة، يهتدي بها الباحث إلى الحكم على وقائع الدهور، **بهدف** الأخذ بأسباب الفلاح، واجتناب دواعي الخسران، ومن هنا قيل في تعريف التاريخ: إنه دراسة الماضي، لفهم الحاضر، وبناء المستقبل، إذن - بهذا البيان العلمي - تكون الدعوة إلى اجتثاث تاريخنا دعوة للهدم لا للبناء، ولا تستند إلى علم صحيح، ولا إلى منهج من مناهج البحث العلمي.

التاريخ ضرورة لكل أمة، لأنه مرآتها التي تتبين فيها معالم نهوضها، وتتجلى فيه شخصيتها المتميزة، وعبقريتها الخاصة، ورسالتها الحضارية، ثم هو مظهر إحساس الأمة بنفسها، وارتباط أجيالها.

فاهتمام الأمة بتاريخها ليس ترفاً، ولا عملاً من المحسنات وخطوط التزيّن، ولا عملاً من التزيّد الذي يمكن الاستغناء عنه، ولا هو نكسة من العيش في الماضي المقطوع عن الحاضر والمستقبل، ولنا مثل مضى من الغرب، عندما أراد أن يخرج من ظلامه المركوم، في نهاية عصوره الوسطى، فقد نزع، بنهضته إلى أصوله الإغريقية والرومانية، ولا سيما الآداب والفنون!.

أما المؤرخون العرب فقد كان لهم حس تاريخي فريد جعلهم قمة فريدة في علم التاريخ من حيث **المقدار، والموضوع، والمنهج، والباعث النفسي، وتفسير حركة التاريخ، ثم من حيث الغاية من العناية به.**

أما من حيث المقدار، فقد كان العرب أكثر أمم الأرض إنتاجاً في هذا العلم، وقد شهد بهذا «مارجيليوث» في كتابه «دراسات عن المؤرخين العرب» فقال: العرب أمة اشتهرت بالتاريخ، وكذلك - بالتبع - كثرة عدد مؤرخيها.

أما الموضوع، فقد أرّخ المسلمون للإنسان، وهو موضوع التاريخ الأول، وأرخوا لكل ما يتصل به من الأحوال والزمان والمكان، والعادات والتقاليد، وللدول والجماعات، بل والنبات والحيوان، وأرّخوا لأفكاره، وديانات، وفي طبقات العلماء، وفي الأقاليم، وفي المدن، كأصفهان، وبغداد، وحسبك أن الحافظ ابن عساكر كتب تاريخ دمشق في مائة مجلد!!

شهادة المستشرقين : أما المنهج فقد سبقوا جميع أمم الأرض في وضع مبادئ التحقيق والتوثيق، والنقد والتمحيص، حتى أصبحت هذه المبادئ علوماً مستقلة، مثل علوم الرواية، والدراية، والجرح، والتعديل، ومعاجم الرواة من الرجال والنساء على سواء، وفي سبيل التوثيق ابتكروا ضبط الحدث بالسنة والشهر، واليوم أحياناً، ولم يُعرف هذا في الغرب قبل عام ١٥٩٧م، على ما ذكرت «الموسوعة العربية» عن المؤرخ «باكل»، وقال «مارجليوث»: وصل مؤرخو العرب مرتبة سامية من التوثيق، جعلت كتبهم ذات نفع عظيم للبشرية!

هذه الشهادة من المستشرقين كانت بعد نهضتهم، ووصولهم إلى مناهج البحث الحديث، ومعرفتهم بمبادئ النقد، والتوسع في الحفريات واستكشاف الآثار، فكيف يتسنى لمثل الكاتب «شوقي جلال» في مجلة العربي عدد (٤٠٦/١٤٨) أن يصوّر تاريخ المسلمين على أنه «**رواية**» لم تمحص ولم تخضع لقواعد النقد، فلا تثبت على مقاييس العلم الحديث»، فيالله للعجب العجيب، وللغفلات تعرض للأريب! لقد ساعد اتصال الغربيين بالمسلمين، عن ستة سبل - كما جاء في «قصة الحضارة»: التجارة، وترجمة كتب المسلمين، وإيفاد طلبة الغرب إلى جامعات المسلمين، ووفود علماء الغرب إليهم، واختلاط الغربيين بهم في الشام وصقلية والأندلس، ثم التصادم بينهم في الحروب الصليبية - ساعدهم ذلك على تمحيص تاريخهم، ونقد كتبهم المقدسة، كما اكتشفوا به أن «هبة قسطنطين» التي تزعم أنه حينما غادر روما نصّب البابا خليفة له، وأعطاه حق إدارة الأراضي المحيطة بروما - اكتشفوا تزويرها في **القرن الخامس عشر**، عن طريق أن لغتها لايمكن أن تكون لغة **القرن الرابع** «كما جاء في تشكيل العقل الحديث ص٤٢ من سلسلة عالم المعرفة».

لقد تعلّم الغربيون، من المسلمين **علم أصول الحديث**، كما تعلموا **مناهج النقد التاريخي** من علماء المسلمين ومن «مقدمة» ابن خلدون، فاستقام لهم تاريخهم وحياتهم، أفبعد هذا يقول قائل منّا، واسمه من أسمائنا - دعوا تاريخكم؟!

«القلق النبيل» : أما باعث المسلمين على العلم والعناية به، والتاريخ وتوثيقه فهو ذاك القلق النبيل الذي غرسه فيهم الإسلام بفرضه طلب العلم، ونفيه السرية بين من علم ومن جهل، ولم يقلقوا لطلب مال ولا سلطان، إنما قلقوا طلباً للعلم، فرحلوا في طلبه إلى أقطار الأرض. **إن العالم قلق، وإن الجاهل مطمئن، وقد أوجد الإسلام، في المسلمين عامة، قلق العلم النبيل، بينما أمم الأرض في غفلاتهم سامدون.**

أما تفسير التاريخ: فقد ابتكر علماء المسلمين تفسيراً عجباً، وهدوا إلى تفسير لحركة التاريخ تؤيده الآثار التاريخية، من أقدم آثاره إلى أحدثها، ذاك: أن دافع حركة التاريخ هو: الإيمان بالله خالق هذا الوجود، وأن ارتباط البشرية بهذا المبدأ، قرباً أو بعداً هو أساس تطبيق قانون التاريخ الذي سماه الله في القرآن «سنة الله» وبيّن أنه لا تبديل لها ولا تحويل، **فليس صراع الطبقات هو** محرك التاريخ، وليس هو تفسير التاريخ، كما زعم الماركسيون، وقد نقض زعمهم الواقع الذي نشاهده، وأخذت شعوب الإلحاد الماركسي تفيء إلى ربها، مما يشهد لصحة التفسير الإسلامي للتاريخ، **فهل يُراد منا أن ندع ما ثبتت صحته ونأخذ ما ثبت بطلانه؟**

أما الغاية التي من أجلها عني علماء المسلمين بالتاريخ وما يتصل به، فقد كان، كذلك، عجباً من عجائب الدهور، أثبت به هؤلاء العلماء **نظرية وحدة الإنسانية، ووحدة الأمة الإسلامية**، أثبتوا وحدة الإنسانية بما سجلوا من تاريخ الإنسان، وبما طوفوا بلاده، ودونوا دياناته، وأفكاره، وفلسفاته، وعاداته وتقاليده، هذا في وقت تمايز الناس فيه بالجنس، وبالدين، وبالأرض، وأقاموا بهذه الوحدة الإنسانية روابط بشرية، تعارف فيها الناس، وتعاونوا على الخير مع اختلاف الوانهم.

ولم يفتهم - مع ذلك - أن يثبتوا، ويدعموا نظرية «أمة المسلمين» ووحدتها، في وقت كان رجال السياسة يمزقون وحدة هذا الجسد، ويقطعونه إرباً إرباً، كانوا على ذلك يثبتون **وحدة المسلمين الزمانية والمكانية**، وحدتها في المكان، أثبت المؤرخون الجغرافيون ذلك بتطوافهم بلاد المسلمين من أقصى الأندلس في الغرب إلى أقصى الصين في الشرق، لايحتاج المسلم في تحركه ذاك إلى تأشيرة دخول ولا إلى جواز سفر، ولا يقال له أو عنه إنه غريب أينما حل، وفي هذا التجديد الفكري والعلمي والعملي، وفي دعم تفسيرهم للتاريخ، ووحدة البشر، ووحدة المسلمين **ابتكروا «العمود الفقري» للتاريخ كله، ذلك هو بعثة محمد** ﷺ، فقلب التاريخ، ونبض عروقه، وجهازه العصبي، وعموده الفقري إنما هو مبعثه عليه الصلاة والسلام، فالتاريخ عند المسلمين أقسام ثلاثة: ما قبل ذلك المبعث، كأن ما قبله تمهيد له، وما بعده تتميم له، فنقطة البدء، في تاريخ المسلمين هي ذلك المبعث محفوفة بالتمهيد والتتميم، وبهذا الابتكار انطلق المسلمون يصنعون المعجزات، **إن تاريخ المسلمين ليس معجزات صنعها الله**

بمعزل عن البشر، إنما هو معجزات تاريخ، صنعها المسلمون بإيمانهم بالله!.

الكيد لهذه الوحدة

هذه الوحدة الزمانية الصاعدة إلى مبتدأ التاريخ الإسلامي ومنبعه وعصب فقاره، والمكانية التي ربطت أرض المسلمين حيث يوجد أي من المسلمين بحيث كانت أرض المسلمين وطناً واحداً لكل مسلم - هذه الوحدة في صعودها الراسي وانسياحها الأفقي - تعرضت وتتعرض وعلى يد مسلمين وفكرهم إلى التمزيق، بسكين في يد ناعمة تلبس زوراً قفازاً من العلم!!

ففي الوحدة الزمنية، يزعمون أن تاريخ المسلمين مجرد «رواية» لا تثبت على مناهج النقد الحديث، ويزعمون أن «نصوص» هذا التاريخ - لا يستثنون قرآناً ولا صحيح حديث - وإنما هو بزعمهم «منتج ثقافي» تأثر بأحوال زمانه وبيئته، فما علينا من إثم إذا تركناه! وأن موروثنا كله إنما هو مجرد ثقافة، ينقضها تطور الزمان.

إن حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق، ولا تناقض بين الثبات والتغير، فتطور الزمان، وتغير أحوال الناس لا يستلزم عدم وجود ثوابت في فكرهم ووجدانهم، والإسلام نفسه - مع تقريره الثوابت في الأنفس والآفاق، من فطرة الإيمان، وسنة الله في الكون - يقرر مبدأ التغيير حين نعي على المقلدين استمساكهم بما كان عليه آباؤهم ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)﴾ (المائدة).

وحسبك من دين يجعل العقل والعلم حكماً على الموروث! فقول الراغبين عن الإسلام بالتغير الزمني المطلق، بحيث لا وجود لثابت يساوي في الخطأ القول بالثبات الزمني المطلق بحيث يرفض كل جديد، والإسلام وسط بين الطرفين.

أما الوحدة المكانية، فمازالت هدفاً لكيد الكارهين منذ أمكنتهم غفلة المسلمين من بلادهم، ويكفيك مثلاً تقسيمهم الشام إلى أربع دول ثم تمهيدهم لخامسة: إسرائيل.

ومن عجب أن الداعين إلى ترك وحدتها الزمنية يدعون المصريين إلى الاعتزاز بالفرعونية، وأن المعتزين بالحدود المصطنعة يتغافلون عن دول أوروبا التي تتوحد اليوم على خلاف بينها في اللغات، والتاريخ، ومذاهب الأديان، وعهود حروب دامت مئين من السنين!

فيا عجباً لقوم لا ينصفون! لقد سقطنا - عملاً - في أفكار الأعداء، فماذا جنينا؟ وهل جنينا إلا خسران أنفسنا، والتمكين لعدونا، وهذه إسرائيل تقوم كما يقول الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء جارودي في كتابه «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل» يمكنها إشعال حرب ثالثة، لن تكون إلا حرباً ضد الإسلام والمسلمين.

فما المخرج؟

إن العلة ليست في قوة عدونا، إنما العلة في وهن قلوبنا، ونسيان أنفسنا، والتسابق غير الكريم إلى عدونا!.■

واحة الشعر

الأقصى يتعرض للهدم

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ الدوسري

سَيهدمونَكَ فاهدأ لا تكن صَلِفاً ... وراعِ أنَّكَ في ذُلِّ الخيانات
يا مسجدَ الخيرِ هذي أمتي نسيتْ ... معنى الكرامةِ في شرِّ الحزازاتِ
يا منبرَ المجدِ إنَّ القومَ قد رحلوا ... وودَّعوكَ بإذعانٍ، وإخباتِ
يا مسجد الحقِّ ما في الركب مستمعٌ ... فلا تكن كمنادٍ في المتاهاتِ
يا مسجدَ النور ضلَّ القومُ قبلتهم ... شرقاً، وغرباً على أنغام رنَّاتِ
فلا تسلني لماذا ضيعوا شرفي ... ولا لماذا تباروا في التفاهاتِ
فكلهم كهشيمٍ ضلَّ وجهتَهُ ... والرِّيحُ تحملُ أشتاتاً لأشتاتِ
بكيتَ من حرقةٍ في القلبِ تدفعها ... فما عساكَ ستبكي دون آهاتِ
سيهدمونَكَ فاهدأ لا تكن صَلِفاً ... وراعِ أنَّكَ في ذُلِّ الخيانات
إلى متى أنتَ تبقى شامخاً أبداً ... وكُلُّ قومك في وحلِ المذلاتِ
يا ضيعةَ الدينِ ما في القومِ من رجلٍ ... يُعِيدُ للناسِ أخبارَ البطولاتِ

.. ورسالة من يحيى عياش

شعر: إبراهيم بن فهد المشيقح

حكموا عليَّ بانني إرهابي ... قالوا باني قد فقدتُ صوابي
زعموا باني مسلم متطرفٌ ... والويلُ كلَّ الويلِ للإرهابِ
قد جيَّشوا إعلامهم ليبثَّها ... في أُذُنِ هذا العالمِ المرتابِ
قالوا باني لا أجيدُ تحاوراً ... غير السلاحِ بجيئتي وذهابي
فتضافرت كلّ الجهود وأصدروا ... حكماً عليَّ.. وحكمهم بغيابي
حكموا بقتلي.. حيثُ إني مسلمٌ ... أبغي الكرامةَ.. أو يهالُ ترابي
إن كانَ ردُّ القدسِ صارَ تطرّفاً ... فانا أبيحُ تطرّفي لصحابي
فالقدسُ سوفَ تعود رغم أنوفهم ... هذي السيوفُ نسلّها لرقابِ
وليهدموا بيتي فإنَّ تُرابهُ ... سيكونُ للأنذالِ (قبر غرابِ)
إنّي لفردٌ من أسودِ محمدٍ ... والأسدُ تخشى في نظامِ الغابِ
يا من زرعتم رجسكم في أرضنا ... سترونَ كيف يسومكم أحبابي
فهناكَ في أرض المعاد أحبةٌ ... عشقوا الممات كعشقكمْ لسرابِ
يا أيها اللقطاءُ هذا مدفعي ... لن يدخل الجبناء من أبوابي
قالوا بانَّ الغربَ يكره سيرتي ... ويرى بأن الموت في جلبابي
فعذرتهُ فلقدْ رأني مرة ... استبدلُ الأكفانَ بالأثوابِ
يا أيها اللقطاءُ هذا مذهبي ... أمشي بهدي محمدي وكتابي
سازيحكم من قدسنا بعبوةٍ ... تاتيَ على الجبناءِ والأذنابِ
أما إذا ما متُّ يومَ كريهةٍ ... فحجارةُ الأطفالِ بالأعقابِ

الأديبة الجزائرية لطيفة العثماني لـ المجتمع :

الأدبية الإسلامية تعي طبيعة المعركة وتسخر لها طاقتها الإبداعية

أدب الأطفال أداة خطيرة ولابد من تجنيد طاقات إبداعية وناقدة لتفعيل دوره في المجتمع

حاورتها: نهاد الكيلاني

العقول الصغيرة، والأفئدة الغضة، والمشاعر البكر، والنفوس الممهدة للتلقي - تحتاج جميعاً إلى أيد أمينة تتعهد وتربي، وتقوم، وتقدم أدباً يلبي احتياجات الصغار، ويناقش مشكلاتهم، ويواكب أحلامهم ولا يشوه هويتهم أو يعادي قيمهم.

فمن عناصر بناء الطفل السوي - أن يكون هدفاً لأدب إسلامي - يجمع بين المقومات القيمية وعناصر الجذب الفني والشكلي، وهذا الأدب مجال رحب متجدد وبحاجة دائمة إلى زاد من المبدعين والنقاد الذين يشعرون باهمية أدب الطفل ولايستقلون العطاء الفكري فيه، فليس من المبالغة أن نؤكد أن الكتابة للصغار ربما كانت أكثر أهمية من أدب الكبار خاصة أن الطفل مستهدف بالتشويه الثقافي، ويقدم له مضمون إعلامي مغترب يبعده عن عقيدته ويضعه في آلة من الإبهار الخالي من القيمة، أو المزدحم بالقيم السلبية الدخيلة.

حول أهمية أدب الطفل ودوره في تنشئة الطفل المسلم الواعي بقضايا أمته كان لنا هذا الحوار مع الأستاذة لطيفة عثماني الأديبة الجزائرية، وكاتبة الأطفال وعضو «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» وذلك على هامش الملتقى الدولي للأديبات الإسلاميات الذي عقد بالقاهرة مؤخراً.

● ماذا يعني مصطلح الأدب الإسلامي للأطفال وهل هو مصطلح حديث أم قديم؟

○ مفهوم الأدب الإسلامي كمصطلح - وليس كموجود أثبت فاعليته منذ القدم - حديث الظهور، فكذلك مفهوم الأدب الإسلامي للأطفال الذي يعتبر فرعاً من فروع الأدب الإسلامي بمعناه الواسع.

ولعل أحسن تعريف للأدب الإسلامي للأطفال تعريف الدكتور نجيب الكيلاني حين قال: «أدب الأطفال الإسلامي هو التعبير الأدبي الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً ويسهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية».

ونخلص من هذا إلى أنه لا ينبغي أن نفصل نظرتنا إلى أدب الأطفال عن نظرتنا إلى التربية، وأن نعد ذلك من المسئولية المنوطة بنا - نحن المسلمين - نحو أبنائنا: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

البعد عن الوعظ المباشر

● وماذا تعني خصوصية الكتابة للأطفال.. هل المقصود تبسيط المعاني ووضوح الفكرة؟!

○ الكتابة للأطفال تحتاج إلى أسلوب خاص بها هو من الأهمية بمكان لدرجة أن الموضوع المعالج مهما كانت أهميته سواء كان شعراً أو نثراً، لن يحقق الأهداف المرجوة منه، ما لم يعتمد الكاتب للأطفال هذا الأسلوب الخاص.. ومن أولى خصوصيات هذا الأسلوب أن يتفق مع مستوى الطفل ودرجة نموه من النواحي النفسية واللغوية، ومن الأهمية بمكان أن يتخير الكاتب الألفاظ السهلة الواضحة، والعبارات التي تؤدي المعنى دون تعقيد أو صعوبة، وأن يثير بألفاظه وعباراته المعاني الحسية والصور البصرية، وكلما كان الأطفال أصغر كان اقتراب الكاتب من الماديات والمحسوسات أولى، وابتعاده عن المعنويات المجردة أفضل. كما أنه الأقرب إلى الأطفال الصغار استعمال التكرار للتأكيد، فنقول كانت الحجرة واسعة واسعة، بدلاً من قولنا: كانت الحجرة واسعة جداً، والأقرب إليهم كذلك أن نستعمل مع الألفاظ بعض الصفات الجسمية الواضحة الملونة بدلاً من استعمال المدركات الكلية المجردة، فنقول القط الأسود، والدجاجة الحمراء، كما أن استعمال أصوات الحيوانات في القصة يضفي عليها جواً محبباً إلى نفس الطفل.

كما أن عنصر التشويق - خاصة في القصة يحتاج إلى براعة الكاتب ومهارته ويستحق ما يبذل في سبيله من جهد، كما يجب أن تبتعد الكتابة للأطفال عن أسلوب الوعظ والإرشاد، والنصح المباشر، وفيما يخص القصة فإن اختيار العناوين والأسماء في القصة له مفعول السحر في نفوس الأطفال وبخاصة اختيار اسم البطل.

شعر الطفولة

من الملاحظ أن هذه الخصائص تنطبق في عمومها على الكتابة النثرية فهل يحتاج شعر الطفولة إلى سمات خاصة لكي يصل للطفل ويؤثر فيه؟

الشعر أو النشيد من أكثر الأشكال الأدبية قرباً للطفل - فهو سهل الحفظ والتمثيل والترديد ويمكن إيجاز قيم كثيرة شعراً ليحفظها الطفل ويرددها.

وشعر الطفولة ينبغي أن تتوافر فيه صفات أساسية أهمها:

- الحرص على اللغة الشعرية لفظاً وعبارة وصورة.
- الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب والسريع.
- البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية.
- يسر الأفكار والمعاني وسهولتها.
- اختيار موضوعات توافق واقع الطفل واهتمامه.
- توافق القيم الشعرية مع ما تعلمه الطفل من عقيدته الإسلامية.
- النظر في المشكلات الأخلاقية والنفسية والتربوية للأطفال والشباب وتناولها في وقت مبكر فيما يقدم من شعر.
- وحدة القافية لما لها من آثار داخلية في نفسية الطفل ووجدانه.

● إن كان أسلوب الكتابة للأطفال بهذه الدقة والأهمية، فهل يخضع اختيار الموضوعات التي يدور حولها الأدب الإسلامي للأطفال لمعايير خاصة أيضاً؟

○ يتحتم على الموضوعات الأدبية للطفل المسلم أن تكون بناءة تحيط بتربية وتنمية شتى النواحي المتعلقة ببناء شخصيته، فتكون بذلك حاملة لأبعاد مختلفة، ولكنها مكملة لبعضها البعض، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم موضوعات أدب الأطفال إلى قسمين كبيرين هما:

١ - الموضوعات التوجيهية التربوية: وتندرج تحت الموضوعات التوجيهية التربوية، موضوعات بناء العقيدة وتأسيسها، وتعميق الإيمان المرتبط بالوعي والموضوعات القرآنية التي تربط الطفل بكتاب الله عز وجل وتذوق الأسلوب القرآني وفهم معاني الآيات والسور.

والموضوعات المأخوذة من الحديث الشريف والموضوعات التاريخية التي تستهدف رسم خط واضح للتواصل البشري والرسالي في ذهن الطفل، حتى يعي من خلاله أن له جذوراً متوغلة في الماضي وأن للسابقين تجارب حقيقية لا خيالية أو أسطورية.

وذلك مع عدم إغفال المشكلات الحالية التي تمر بها أمتنا، وعلى أن يكون الإسلام عقيدة وشريعة هو المعيار الذي نقيس عليه.

٢ - الموضوعات المتعلقة بالعلوم التطبيقية: فمن الضرورة بمكان ربطها بالتوجيه الإلهي للنظر في الكون والنفس والسماوات والأرض والكائنات؛ لأنها تدل على قدرة الله عز وجل وعظمته، إضافة لما تؤثره من إعطاء المدى الرحب للتفكير والسياحة في الأكوان، فيتسع الفكر ويمتد الخيال وتكبر الهمم ويبتعد أفق النظر.

وكذلك فإن الاستفادة من العلوم التطبيقية وما

وصلت إليه من اكتشافات واختراعات، أمر مهم بالنسبة للأطفال، ولعلّ ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن قصص الخيال العلمي الذي يجب أن يكون قابلاً للتصديق تحمل فوائد، فهي توجه تفكير الطفل الخيالي بطريقة علمية خلاقة.

● متى بدأ الاهتمام بالأدب الإسلامي للأطفال؟ ومن هم الأوائل الذين مهدوا لظهوره؟

○ بدأت تظهر نصوص أدبية موجهة للأطفال منذ منتصف القرن الماضي، وثمة خلافات كثيرة حول زيادة هذا الأدب بين الباحثين، فبعضهم ينسبها إلى رفاعة الطهطاوي، وآخرون إلى محمد عثمان جلال، وبعضهم إلى أحمد متعال.. إلخ، ولكنهم يتفقون على أن أحمد شوقي صاحب الخطوة الواسعة فيه، وجاء بعد ذلك جيل كامل الكيلاني، ومحمود أبو الوفا، وعبد الرحمن الساعاتي، ومحمد سعيد العريان، وعبد الحميد جودة السحار، وعطية الإبراشي.

وجاء الجيل الثالث، وهو جيل معاصر نشط في إصدار مجموعات قصصية وأناشيد ومسرحيات إسلامية، وكان سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي من رواده بكتابة «قصص الأنبياء» ومن بين كتابه عبد التواب يوسف، وعبد اللطيف عاشور، ومحمد أحمد براق، وقائمة طويلة من الأسماء.

● وماذا عن الأديبة المسلمة الم تهتم بادب الأطفال؟

○ في الحقيقة لايمكننا الجزم بأن الأديبة المسلمة لم تهتم بالطفولة، فهناك اهتمام ولاشك، ولكنه في أغلبه مناسباتي والقليل من الأدبيات من مارسن فيه الاختصاص أمثال الأديبة السورية «عزيزة هارون» التي أبدعت في شعر الطفولة، والشاعرة العراقية «انتظار حسن» التي عُنيت بشعر الطفولة هي الأخرى، لكن على العموم فإن الملاحظ على الأدبيات العربيات

لابد من ربط الطفل بأصوله العريقة ودفعه إلى الاعتزاز بها والزود عنها في المستقبل

خاصة البارزات منهن أمثال: نازك الملائكة وفدوى طوقان، هو إدراجهن النصوص الأدبية الموجهة للأطفال أو التي تتحدث عن الطفولة تحت إطار الأدب العام الموّجه للكبار.

● وماذا ينتظر من الأديبة الإسلامية في مجال الأدب الطفولي؟

○ إن الأديبة الإسلامية هي تلك الموهبة التي تكتب للأطفال انطلاقاً من فكرة: تسخير الأدب لخدمة الدين، من باب أن هذا الدين العظيم يشمل جميع نواحي الحياة الإنسانية الدنيوية والأخروية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن العالم الإسلامي اليوم وخاصة جيله من الصغار أضحى بأمس الحاجة إلى أدب بين طياته الاتجاه الإسلامي بشكل واضح جلي، وهذا لطبيعة العصر الذي نعيش فيه إذ إننا نعيش صراعاً حضارياً حاداً وقوياً، كما أن طبيعة المعركة بين العالمين الغربي والإسلامي غير طبيعة المعركة بالأمس، فقد تحولت هذه المعركة من الميدان العسكري إلى الميدان الثقافي.

وبالطبع من هو الفرد الأول المستهدف في المجتمع الإسلامي الذي يسهل التأثير عليه وبلورة أفكاره حسبما يريد العدو وبالكيفية التي يبغي؟ إنه الطفل المسلم، لذلك فهو في أمس الحاجة إلى تحصين ثقافي أصيل ينقذه في وقت مبكر من مكايد أعداء الدين.

● ما الصفات التي يجب أن تتصف بها الأديبة الإسلامية حتى تقوم بالدور الرسالي المنتظر منها خاصة في مجال الكتابة للطفل؟

○ لكي تؤدي الأديبة مهمتها النبيلة هذه على أحسن وجه عليها أن تكون متشبعة بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة فتكون لنفسها الأرضية الضرورية في عملها الإبداعي للأطفال، هذه الأرضية التي ينبغي أن تعتمد الدين وحده مرجعاً، ولكن عليها أن تطعمه بثقافة عامّة تبثها كمعلومات إضافية للطفل عبر إنتاجها الأدبي فتوسع أفقه وتثري حاصلته المعرفية، كما أنه من المهم بمكان أن تتحلى بالجرأة وثقة النفس فتخوض غمار التجربة وتطرق كل الأبواب بتعاملها مع الفنون الأدبية من شعر وقصة وسيرة ومسرحية، دون أن تهمل وتغفل الأشكال المستجدة التي تحظى بجمهورها الكبير من الأطفال، فعليها أن تخوض ميدان كتابة سيناريوهات الشريط المصور الخاص بالمجلات الطفولية أو سيناريوهات أفلام الكارتون للأطفال التي تعرض على الشاشة باعتبارها وسيلة الإعلام الأولى التي فعلت أفاعيلها بعقول أبنائنا بسبب غياب العنصر الإسلامي عن الساحة.

تفعيل دور الأدب

● وكيف يمكن تفعيل دور الأدب الإسلامي للأطفال مستقبلاً ليقوم بدوره وهو إعداد الطفل المسلم؟

○ مما لاشك فيه أن طبيعة العصر والتحديات الحضارية الراهنة التي تواجهها الأمة الإسلامية، تؤكد ضرورة تأصيل أدب الطفولة وصقله وإخراجه في ثوب جذاب مشوق ورسالي، وحتى يتمكن من أداء الدور الكبير المرجو منه، فإن الأدب الإسلامي للأطفال بحاجة إلى تخطيط محكم وجاد من طرف هيئة متخصصة ومتفرغة له تعمل على إرساء دعائمه وتثبيتها وصبغها بما يميزها عن غيرها من الآداب.■

جديد مجلة «التقوى»

صدر العدد ٨٥ من مجلة «التقوى» وهي مجلة إسلامية أسبوعية تصدر في غرة كل شهر عربي مؤقتاً، وقد حفل العدد بالمواضيع، فقد جاءت الكلمة الأولى تتحدث عن الاستحقاق النيابي الذي ستشهده البلاد وقد كشفت النقاب عن التقصير الذي بدا من النواب الذين فازوا في الاستحقاق الماضي، وكتب في هذا العدد سماحة الشيخ طه الصابونجي مفتي طرابلس والشمال مقالاً بعنوان: «قيمة العمل.. وحق العامل في الإسلام».

وقد حمل موضوع الغلاف العنوان التالي «المغرب أصالة وانفتاح..» تناول المغرب ونظامه الدستوري، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الاقتصاد المغربي والمرافق الحيوية فيه، وكتب عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الجنان الدكتور عبدالمنعم بشناتي بحثاً بعنوان: «التوازن المالي في المجتمع الإسلامي»، تحدث فيه عن نظرة الإسلام إلى المال، وتعرض فيه لآليات توزيع الأموال في الشريعة الإسلامية، وتنشر المجلة ترجمة للعلامة الدكتور مصطفى الزرقا رحمه الله، بقلم الدكتور يوسف القرضاوي بأسلوب لم يعهد له شبيه من حيث براعة الأسلوب وعذوبة الكلمة، وشمولية العرض.

وتحت عنوان علوم طبية تنشر المجلة مقالاً أعده الأستاذ جهاد مثلج، يتحدث فيه عن الصيدلية وعن بعض المصطلحات المستعملة في هذا الحقل.. وتحت عنوان «التعريف.. بين النظرية والتطبيق» يكتب الدكتور محمد بلاسي من مصر بحثاً يعرض فيه لتاريخ التعريب وطريقته وأطواره.

وفي باب قصص القرآن الكريم كتب الشيخ ناجي علوش عن قصة نوح - عليه السلام - ومنهجه الدعوي وما جرى له مع قومه منذ أن بُعث إلى أن توفاه الله.

كما تنشر المجلة استطلاعاً عن المملكة العربية السعودية بعنوان «في سبيل السلام العالمي» وكذلك ترجمة للأمير الراحل فيصل بن فهد بن عبدالعزيز.

وأعد في هذا العدد أيضاً أ.د.علي لآغا بحثاً بعنوان «تكريم الإنسان في تشريع الأحكام»، تحدث فيه عن الإنسان في نظر الإسلام ومراعاة الشريعة الإسلامية للبشر، وقد أفردت المجلة عدداً من الصفحات للفتاوى يجيب عنها فضيلة الشيخ عصام الرافعي.

وفي مساحة دراسات إسلامية كتب د.زكريا المصري مقالاً بعنوان «دور الاستصحاب في وحدة الولاء»، ويرصد في هذا العدد الصحفي عبدالقادر الأسمر جملة وافرة من القضايا التي تعاني منها الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى العديد من المواضيع الأخرى المتنوعة.

عنوان المجلة: لبنان - طرابلس - بناية سنتر البولفار - بجانب مصرف لبنان - ص.ب ٣١٦، هاتف ٤٤٢٠٥٢ / ٠٦. ■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف كانوا يعيشون ؟

كيف كان الصحابة - رضي الله عنهم - يعيشون في هذه الدنيا؟ وكيف كانوا يربون أنفسهم؟

كانوا يدركون تماماً أنهم يعيشون على بقعة تسمى الأرض، فيها فرصتهم الوحيدة للعمل، وحياتهم فيها تسمى الدنيا، حيث هي بمثابة الجسر الموصل للآخرة، وهناك يتم الحساب على ما قاموا به من العمل في الأرض.

كانوا يعلمون تماماً أنهم إن نسوا هذه الحقيقة على بساطتها فإنهم يثقلون وينجذبون لهذه الأرض، وينسون المصير، وينسون الهدف من الخلق، ولهذا السبب استخدموا كل ما في هذه الأرض لتحقيق الهدف من خَلقهم وهو «عبادة الله»، واستخدموا صحتَهم وأوقاتهم في العبادة، واستخدموا ممتلكاتهم للعبادة، واستخدموا ملكاتهم التي منحهم الله إياها للعبادة، بل واستخدموا كل نعمة وقعت عيونهم عليها للآخرة.

لقد شرب ابن عمر - رضي الله عنهما - يوماً ماءً بارداً فبكى، واشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت قوله تعالى: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ (سلوة الأحزان: ٢٨).

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - كباقي الصحابة يربط ما يراه في الدنيا بالآخرة، فمما يروى عنه أنه مر على هؤلاء الذين ينفخون في الكير، فوقع، ومر على الحدادين فبصر بحديدة قد أحميت فبكى» (الزهد لأحمد: ١٦٣).

إنها صور من جيل الصحابة تعكس طريقتهم التي كانوا عليها في الدنيا.. إنها رسائل لهذا الجيل، ولكل جيل بعدهم، توضح الطريقة المثلى للوصول بأمان إلى الآخرة.■

أبو خلاّد

القصص الإسلامي وأثره التربوي

بقلم: عبدالقادر محمد عبدالقادر

ليس هناك من لم يسمع القصة صغيراً، أو يحكها كبيراً أو لم يستق فكرة من قصة سمعها طفلاً، أو قرأها كهلاً، فياله من شان للقصة خطير، وتاثير منقطع النظير، لذلك فلا غرابة في أن تحتل القصة مساحة واسعة في القرآن والسنة، وأن تكون أسلوباً للتبليغ والتربية.

ولما أصيبت أمتنا في كيانها، كان مما أصابها إهمال أو نسيان دور القصة في التعليم وفي التربية، وحتى في مجال التسلية، فلا يكاد المتسامرون يرددون روائع القصص المأثور، فضاع أكثر الأوقات هباءً منثوراً، ضاع وقت الطفل الصغير، ومن السامة عانى الشيخ الكبير.

إن المعلمين والدعاة يضيعون جهداً، ووقتاً إذا لم يأخذوا بأسلوب القصة في التعليم والدعوة، وليرجع القارئ إلى نفسه حين يكون أمام المعلم، أو خطيب المسجد، وليقارن بين درس أو خطبة استمع فيهما إلى قصة، ودرس وخطبة مجردين منها، من هنا يمكنني القول إني أقدم هذه الدراسة - بشكل خاص - للمعلمين والمعلمات والدعاة وارثي تراث النبوة.

وفي هذا الموضوع يمكن التعرض للعناصر التالية:

١ - القصة القرآنية وأهدافها.
٢ - القصة النبوية وأهدافها.
٣ - القصة التاريخية.
٤ - القصة الرمزية «التمثيلية».
٥ - القصة الحديثة «الأدبية».
٦ - توظيف القصة لتحقيق الأهداف التربوية.
٧ - الدروس المستفادة من القصة.

وسنتناول هنا القصتين القرآنية والنبوية.

أولاً: القصة القرآنية وأهدافها

شغل القصص القرآني مساحة واسعة من كتاب الله - جل وعلا - وما يظن أن موضوعاً آخر كان له ما للقصة من نصيب، حيث يبلغ قرابة الثمانية أجزاء(١)، ولا تعجب من ذلك، لأن القصة القرآنية لم تأت لتقرر هدفاً واحداً، بل إن القصص كانت له أهدافه الكثيرة، وغاياته المتعددة، فعلى سبيل الإجمال:

«يهدف القصص القرآني إلى تربية نوع الإنسان تربية تضمن له خير المسالك.. وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك».(٢)

من هذا البيان الموجز لهدف القصة القرآنية نجد أن القصص القرآني جاء لتربية جوانب محددة ومتنوعة في نفس المسلم(٣):

١ - ليعمق العقيدة في النفوس، ويبصر بها العقول، ويحيي بها القلوب، ويسلك لتلك القضية المهمة الخطيرة أحسن الطرق، إمتاعاً للعاطفة، وإقناعاً للعقل، هذه العقيدة بأسسها الكبرى: الألوهية والرسالة واليوم الآخر، فلقد ركزت القصة القرآنية في مقام الألوهية على وحدانية الله وعدله وقدرته وحكمته وحبه وودادته لعباده، وفي مجال الرسالة ركزت القصة القرآنية على الصفات الخيرة للأنبياء، ليكون للناس فيهم أسوة، وكذلك عن اليوم الآخر، وما يكون فيه من أحداث: ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ (طه:١٥).

٢ - السمو بهذا الإنسان، حتى يتميز عن الحيوان، الذي يشترك معه في بعض الصفات، هذا السمو الذي لا يركز على جانب واحد في هذا الإنسان، فهو سمو روحي وخلقي ونفسي، يشعر به الفرد، ويجد حلاوته ولذاته، وهو بعد ذلك سمو اجتماعي، تجد الجماعة فيه بغيتها وأمنها وضالتها وفضيلتها، والقصص القرآني يسلك أكثر من أسلوب للوصول بالإنسان إلى هذه النتيجة الطيبة.

٣ - التركيز على الرقي المادي، وأسباب القوة، لأن المادة عنصر أساسي رئيس في مقومات الإنسان.

٤ - اعتنى القصص القرآني عناية خاصة ببيان أسباب الهلاك، التي يمكن أن تصيب الأمم والجماعات والأفراد، وهو يتحدث عن الترف والطغيان والبطر والظلم والاستعباد الفكري، والإرهاب، والسخرية، والرضا بالذل، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة.

٥ - التركيز على أن التدين الحق لا ينفصل عن الحياة العملية، ولا ينفصم عن واقع هذا الإنسان.

٦ - فصلٌ في أسباب السعادة الروحية، وأسباب الرقي المادي، حتى تتم السعادة للمؤمنين.

٧ - في القصص القرآني كثير من الحقائق العلمية المتعلقة بالكون وبالإنسان والحياة والأحياء في السموات والأرض، والتي تزيدها الأيام وضوحاً وظهوراً.

٨ - في القصة القرآنية رونق الأسلوب، وبديع النظم، وجمال الصورة، والمواقف، والتحاليل النفسية، والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث، التي يجد فيها علماء النفس بغيتهم.

٩ - التسلية والمواساة والمؤازرة، فعلى سبيل

المثال: أنزل الله قصة يوسف - عليه السلام - في المدة المحصورة بين وفاة السيدة خديجة - رضي الله عنها - بين بيعة العقبة الأولى، فكانت مواساة وتسلية ومؤازرة لنفس النبي ﷺ، حيث كان يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش، وتعاني معه الجماعة المسلمة تلك الشدة(٤).

ثانياً: القصص النبوي

وما يُقال عن القصص القرآني يُقال عن القصص النبوي، وهو وحي كالقرآن الكريم، ولكن بلفظ النبي ﷺ. لقد ورد القصص النبوي عن أحداث الماضي، وأمم السابقين، رواه بلسانه الصادق الأمين، وسمعه منه أصحابه وبعض زوجاته، فصار جانباً عظيماً من سنته.

أغراض القصة النبوية

١ - الغرض الأسمى هو الدعوة الإسلامية.

٢ - أغراض أساسية أخرى لخدمة ذلك الغرض الأسمى وتبدو فيه:

أ - التربية: وقد كان جانباً بارزاً في القصة النبوية، ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يستخدم القصة في سبيل صياغة الرعيل الأول من الصحابة، وتكوينهم تكويناً إسلامياً مكيناً، يؤهلهم لحمل رسالة الإسلام، والرسول ﷺ وهو يوظف القصة من أجل التربية كان متأثراً في ذلك بمنهج القرآن الكريم، الذي استخدم القصة لجميع أنواع التربية، وهذا دليل على إدراك الإسلام للميل الفطري لدى الإنسان نحو القصة، وتقديره له، ذلك أن في القصة سحراً عجيباً للنفس، وتأثيراً شديداً عليها.(٥)

وسوف أعرض طرق القصة النبوية، ووسائلها في أربعة جوانب كبرى، أوجزها مما كتبه الدكتور محمد حسن الزير في كتابه «القصص في الحديث النبوي».

١ - عن طريق التعليم: هذه القصص التي يسردها النبي ﷺ على صحابته الكرام ليست إلا حلقات من دروس النبوة التعليمية، التي كان يتعهد بها النبي ﷺ صحابته تثقيفاً، وتعليماً، وتوجيهاً لهم.

ومن الأسباب التي جعلت الرسول ﷺ يستخدم القصة من ضمن وسائله في التعليم، ما تحققه القصة من فرص أوسع، إذ تمكنه من بسط الكلام عما يهدف إليه من حديثه في ناحية، كما أنها تتيح له تجسيد القضايا والمفاهيم التجريدية الذهنية التي يطرحها على سامعيه في صورة حسية من خلال التصوير القصصي للحدث، وهذا يؤدي وظيفة مهمة إذ يعمق تلك المفاهيم ويؤكدها في نفوس السامعين، كما يجعل السامعين أكثر إقبالاً على الدرس وتطلعاً إليه، مما يمكنهم من الاستيعاب الجيد والفهم المركز.

ونتبين الكيفية التي تتم عن طريقها العملية التعليمية في القصة من خلال الأمور الآتية:

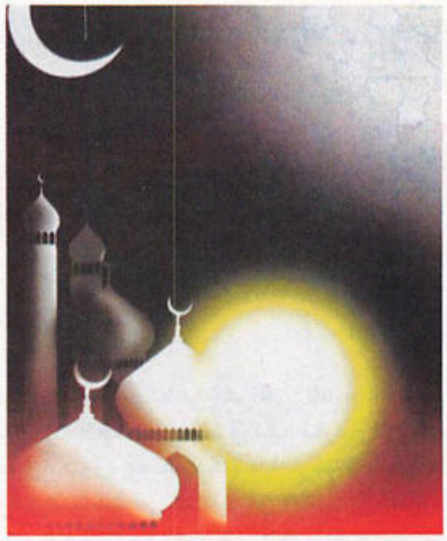

أ - أن يكون التعليم من خلال المقدمات التمهيدية، حيث تأتي تلك المقدمات مثيرة لسؤال خاص يصاحبه تقرير لمعلومة، أو مثيرة لقضية، أو عارضة لتوجيه وتقرير.

كما في قصة الثلاثة المبتلين: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم.(٦)» وكما في قصة : «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة...»(٧).

ب - أن يكون التعليم عن طريق النموذج والقدوة، كما فعل الرجلان في قصة «جرة الذهب» حين حاول كل منهما أن يتبرأ من الجرة»(٨).

ج - أو يكون التعليم بالتوجيه التقريري على لسان شخصية من شخصيات القصة، مثلما جمع يحيى - عليه السلام - بني إسرائيل في بيت المقدس، ثم جعل يقول لهم: «إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن» ثم أخذ يعددها(٩).

د - من خلال الحوار الدائر، كما في قصة الحوار الدائر بين الله - تبارك وتعالى - والملائكة الطوافين(١٠) في فضل الذاكرين (حلقات الذكر).

هـ - ما تزودنا به القصة من معارف تاريخية، كما في قصص الماضين من أنبياء ورسل، ومن الأمم والأفراد السالفين، أو أحداث تحصل في مستقبل الحياة الدنيا، والبعث والنشور.

في القصة القرآنية: رونق الأسلوب.. بديع النظم.. جمال الصورة والمواقف.. التحاليل النفسية والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث

٢ - التربية بالترهيب والترغيب: وهي نابعة أساساً مما ركب في النفس الإنسانية من طبيعتين: الخوف والرجاء المتقابلتين والمتجاورتين:

وفي القصة النبوية كانت التربية بالترهيب قائمة على أساس التخويف من الله - تبارك وتعالى - ومن غضبه وسخطه، ومن عذابه ونقمته.. وأما التربية بالترغيب فكانت قائمة على أساس استغلال قوة الرجاء في الإنسان وإلى ما أعده الله للمؤمنين من صور النعيم المقيم في الجنة.

٣ - التربية بالعبرة المستقاة من قصص الماضين.

ب - التسرية عن المؤمنين: لتخفيف ما يعانونه من ضغط عاطفي، ينشأ من مواجهتهم للمجتمع الجاهلي المتسلط، وقد كان الرسول ﷺ في استخدامه للقصة من أجل هذا الغرض مقتفياً أثر القرآن الكريم، وقد أشار إلى ذلك صراحة بقوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾(هود).

إشارات ونماذج

لعله من المفيد هنا أن أشير إلى نماذج من القصص النبوي للتذكير، وليرجع من شاء إلى كتب السنة.

- قصة الثلاثة في الغار، رواها البخاري، ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.
- قصة الرجل الذي طلب أن يحرق، رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
- قصة المتكلمين في المهد، رواه البخاري ومسلم.
- قصة الدجال والمسيح، رواها أحمد في المسند.
- قصة الدائن والمدين من بني إسرائيل، رواها البخاري.

وغير ذلك من عشرات القصص في السنة «أربع وأربعون قصة، حسب قول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -.■

الهوامش

(١) في سورة (الكهف) مثلاً ٧١ آية قصص من مجموع الآيات ١١٠ آيات، يعني ٥, ٦٤٪ قصص، وبقية السورة تعقيبات على القصص.
(٢) القصص القرآني، للدكتور فضل حسن عباس.
(٣) القصص القرآني، مرجع سابق.
٤) في ظلال القرآن لسيد قطب، مقدمة سورة يوسف.
(٥) القصص في الحديث النبوي، للدكتور محمد حسن الزير.
(٦) رواه البخاري ومسلم.
٧) رواه البخاري ومسلم وأحمد.
(٨) رواها البخاري.
(٩) رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم.
(١٠) رواها البخاري.

أين نحن من هؤلاء؟

رسالة العلماء هي رسالة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .. والعلماء ورثتها وحملة مشاعلها

مصطفى المراغي.. شيخ حمل عزة الإسلام

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

العالم الجليل الشيخ محمد مصطفى المراغي: شيخ الجامع الأزهر واحد من الأئمة الأعلام الذين أشرق بهم تاريخ الأزهر، فهو صاحب علم يتصل بعمل، ومعرفة حقة ترتبط بسلوك، ومواقف شجاعة، وقوة وصراحة في الدفاع عن الإسلام، تعلمنا منها كيف يكون العالم الحق، وما دوره في الحياة، فالعالم الحق هو الذي يشعر بثقل الأمانة، وعظم المسؤولية، لكنه حين يحيد عن الطريق ويسخر علمه للدنيا، أو يجعلها ثمناً لمنصب أو جاه، أو زلفى لغير الله، فقد وقع في مصايد الشيطان، وكان علمه حجة عليه (فالعلم علمان علم على القلب فذاك هو العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك هو حجة الله على ابن آدم).

يقول الرافعي رحمه الله : « إن علماء الشرع امتداد لعمل النبوة في الناس دهراً بعد دهر، وجيلاً بعد جيل، فهم ينطقون بكلمتها، ويقومون بحجتها، وحين يفكرون في هذه الشريعة لايغيب عن بالهم أبداً صاحبها، فهو معهم أينما كانوا، يسألهم ماذا يفعلون؟ وماذا يقولون؟.

أما علماء الدنيا فينظرون في كتب الشريعة وحدها، ويغفلون أو ينسون صاحبها، وحينئذ يسهل عليهم التأويل والتبديل، والتحايل على النصوص» وحي القلم.

روى الشيخان بالسند المتصل عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

والإمام المراغي يرحمه الله نحسبه من الذين يصدق فيهم الأثر «العلماء ورثة الأنبياء»، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهما، وإنما ورثوا العلم بكتاب الله دستوره الخالد، وحدوده، والحكم بما أنزل الله. علماء الأمس زانوا العلم وزانهم، وصانوه وصانهم، وآمنوا بأن العلم وسيلة شريفة، لهدف نبيل، وغاية شريفة، وضعوا أمام أعينهم رضاء الله تعالى، وهداية الأمة إلى الطريق المستقيم، ولم يكونوا في يوم من الأيام يعملون لإرضاء المخلوق أو تبرير الأوضاع، أو كسب الشهرة، ولم يكونوا من الذين يجيدون فن القول، أو التنقيب عن كل رأي ضعيف ومرجوح، ويسبحون في بحر الشبهات والشهوات والتوريات، والرخص، والثرثرة في سوق الفتاوى بثمن بخس، وعرض زائل رخيص، وكانوا صادقين لايعرفون الكذب ولا المراوغة، صرحاء لايعرفون اللف والدوران، كانوا يعرفون ويؤمنون بشيء واحد: الحق الذي قامت عليه السموات والأرض.

لقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ يقود الأزهر في عهد فاسد، واستعمار إنجليزي آية في الدهاء والمكر والخبث، استعمار ظالم جبار في القسوة، يكيد للإسلام وللمسلمين، ويزرع من خلال عملائه في كل ركن بذور الشر والفساد، لتحطيم الأمة والقضاء على كيانها، وحين نقصّ نبأ الإمام الأكبر، نقص خبراً حديثاً قريب العهد، وعلى كلامنا شهود أحياء، والإمام من بلدة المراغة، إحدى مراكز محافظة سوهاج، في صعيد مصر.

أمانة العلماء

ولم يكن المراغي هذا فلتة، بل كان من حوله الكثيرون، من العلماء الأمناء على هذه الرسالة، ومن الغيورين عليها، ممن وفقهم الله لكي ينفوا عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ووقفوا حياتهم للدعوة إلى هذا الدين، لتزكية النفوس، وتطهير الأرواح، وتجديد الصلة برب الأرض والسماء.. واستنفار المسلمين للكفاح، والنضال، ودفع فتنة المال والجاه والولد، وزينة الحياة الدنيا، وكانوا قدوة في بعث روح الشجاعة في الأمة، وحضها على فعل الخير، والدعوة إلى سيادة هذا الدين.

ولولا هذا الرعيل الكريم من رجالات الإسلام الذين واجهوا الموجات المتتابعة من هنا وهناك، لذهبت هذه الأمة، ولكن الله عز وجل أراد لأمة الإسلام أن تبقى وأن تمتد، وأن تجتاز العقبات، وأراد لأعدائها أن يذهبوا غير مأسوف عليهم، واحداً بعد الآخر.

ولقد كان الإمام الأكبر يعتبر نفسه بحق مسؤولاً عن كرامة المسلمين، ومسؤولاً عن أوضاعهم، وأن مركزه تستشرفه كل الأبصار، فعمل طوال حياته على أن يعطي ولايأخذ، ويوجه ولا يوجه، ويقود ولايقاد، مهما كانت الظروف، وعمل على إظهار وجه الإسلام الصبوح المشرق، ومكانة القرآن في الأمة.

وحين كان يلقي دروسه، كان يتعرض لأحوال أمته، وما تمر به من محن، خاصة في أوقات الشدائد، فحين بدأت الحرب العالمية الثانية، والتي كان الحلفاء يحاولون إشراك مصر فيها، بعد أن أشركوا الهند، وأشركوا جنوب إفريقيا، ثم أدخلوا كل إفريقيا السمراء.. وهذه فكرة استعمارية فقد كان الإنجليز يحاربون بجنود المستعمرات، ويضعونهم في المقدمة ويظل جنود الإنجليز في مأمن.

ولقد أدرك الإمام هذا العمل، ومدى خسته واستهتار الإنجليز بالشعوب واستعبادهم لها فكان تصريحه الذي قال فيه: «حرب لاناقة لنا فيها ولاجمل» وبهذه الصراحة واجه الملك ومن هم وراء الملك، وواجه الاستعمار وكشف عن أساليبه الخسيسة.

وحدث يومها أن عاتبه رئيس الوزراء على هذا التصريح، فطلبه بعده مباشرة معاتباً كيف تصرح هذا التصريح السياسي، دون أن تخبرني؟ فكان الرد القوي، قال الشيخ: كنت أطلعك لو كان موضوعاً خاصاً بكوبري أو شق طريق: «أما في السياسة فهي أولى بي منك» ثم أحس بأن منزلته وكرامته قد مست فقال لرئيس الوزراء: لابد أن تدرك بصفتك رئيساً للوزراء، أنني أستطيع بخطبة واحدة في الأزهر أو الحسين أن أجعلك تفقد منصبك.

وفي هذا يقول الشاعر المسلم:

إن الأكابر يحكمون على الورى
وعلى الأكابر يحكم العلماء

جاء في مجلة المختار الإسلامي: «زاره المندوب السامي في مكتبه ـ المندوب السامي الذي كان يخلع الخديوي ويغير الوزارات ـ فقال بدهاء بريطاني: «يافضيلة الشيخ إني رجل أتقن صيد السمك، وأعرف أن السمكة تفسد من رأسها»، وهو يلمح في هذا إلى فساد الملك، ولم يتلعثم الشيخ بل قال له: «إن كنت أنت تصيد في نهر «التيمز» فأنا أصيد في نهر النيل، وأدرى منك بالسمك في مصر، إن السمك عندنا يتلف من بطنه، وليس من رأسه»، وهو يريد أن يقول إن مصر لاتفسد من الملك وحده، إنما تفسد من سكوت العلماء، وتقاعسهم عن قول كلمة الحق».

الحق ماقاله الصديق أبوبكر رضي الله عنه:

(*) من علماء الأزهر الشريف.

«احرص على الموت توهب لك الحياة» وصدق من قال: «أذل الحرص أعناق الرجال».

وكان الإمام رئيساً للمحكمة الشرعية العليا، وقبل ذلك كان قاضي قضاة السودان، وقبلها كان قاضي محكمة الخرطوم بالسودان، وفي عام ١٩٢٨م ولي الأزهر، وتولاه مرة أخرى في سنة ١٩٣٥م، وكان عمره ٤٥ سنة فقط، وشعر بأنه لابد من عمل برنامج إصلاحي للأزهر، ولما أحس بمعارضة له، استقال، ولم يمض عليه ثمانية شهور، وكلمة استقال تبدو اليوم غير موجودة عند الكثيرين.

وكان الكبراء إذا زاروه في بيته قابلهم كما يقابل أي ضيف، وكان الملك فاروق لايجرؤ على استدعاء الإمام إليه، وحين مرض ولي العهد محمد علي استدعوا الطبيب من بريطانيا، وذهب الإمام ليعوده، ففتحوا له بوابة القصر الكبيرة، ثم بعدها وجد أنه لابد أن يدخل من باب صغير يطأطئ فيه رأسه، فعاد أدراجه، دون أن يزور الأمير.

المراغي والملك فاروق

وأما فاروق فكان يسرع إلى دروسه، ويتلقى عنه ويحافظ على صلاة الجمعة معه، هذا في الفترة التي سبقت انحرافه على أيدي عصابات الشر التي تجيد كل ألوان الانحراف، ثم تأتي مسألة طلاق «فريدة» فقد ذهب إليه الملك في مستشفى المواساة وقال له: إنه يريد أن يطلق الملكة فريدة، وطلب أن يفتي الإمام له فتوى تحرم زواج «فريدة» من بعده.

ونظر إليه الشيخ المراغي وقال في صراحة: «أما الطلاق فهو أكره ما أكرهه، وأما التحريم فلا أملكه»، وعندما راجعه الملك في هذا الأمر مرة أخرى صاح بأعلى صوته: «كيف تطلب مني تحريم ما أحله الله».

وحين كان بالسودان زارها ملك بريطانيا، ووقف المسؤولون في شرف استقبال الملك البريطاني، وانحنى الجميع إلا الشيخ فإنه سلم عليه كأي إنسان عادي، وعندما عوتب في هذا قال: «إن ديننا علمنا ألا نركع ولانسجد لغير الله».

وهذا الأسد المعتز بدينه، وبكرامته وكرامة الأزهر، كان إذا خرج من الأزهر وقابله بائع الفجل أو بائع الليمون، يشتري منه، ويعطيه ثمناً مضاعفاً، صدقة في صورة بيع وشراء، وكان يسكن في مدينة حلوان من ضواحي القاهرة، فإذا وجد عاملاً أو فلاحاً كادحاً، توقف وتبسط معه.

وكان يتصدق بجانب كبير من مرتبه، ويوصي بالمظلومين والمستضعفين، ويرى أن هذا من صميم عمله كشيخ للأزهر، وكانت تظهر عليه آثار النعمة في ملبسه ومظهره، وكان يرى أن رصيده في الحياة، هو كرامته، وأن كرامته هي كرامة الإسلام، وأي تفريط في كرامة الإسلام جريمة.

وكان يقود ولايقاد، وكان حوله من رجال الأزهر ممن يقتدون به، ويعملون لصالح الإسلام والمسلمين.

رحم الله الإمام الأكبر، وتقبله في الصالحين، وجزاه عنا وعن الإسلام ما هو أهل له.■

رجب شهر الله

سمّى القرآن النّسيء زيادة في الكفر، وما ذلك إلا بسبب الفوضى الزمنية التي تشوّش النظام التاريخي لحياة البشر فوق الأرض، وهو النظام ذاته الذي تسير وفقه أفلاك وأجرام بقدر مقدر وناموس مضبوط، فألغى النسيء ضمن رسالته في إلغاء كل طاغوت يندّ عن السنة الكونية وأرسى دعائم التاريخ الموقوت الذي هو أساس التحضر العمراني ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾، معتبراً أن طغيان الزمن بعضه على بعض هو تماماً كطغيان الأصلاب واختلاط الأنساب بما يجعل عين الإنسان قريرة تكره أن تعود إلى فوضى الزمن أو اضطراب العلاقة الجنسية كما تكره أن تُلقى في النار.

وتجري سنة الله في التفاضل والتمييز بين مخلوقاته - تحت سقف العدل الإلهي المطلق - على التقويم الزمني فخصّ سبحانه أربعاً من الأشهر بالحرمة ﴿منها أربعة حرم﴾.

كما بارك أماكن على أماكن أخرى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، وفضلاً عن تساوق هذا مع سنته الماضية فإن حكمةً مافتئت تنقدح في ذهن الناظرين في سُنة الاختلاف هذه مؤداها أن هذا النحو من النظام ذي الأديم المتضارس يغري بالانخراط فيه من ناحية بحكم أن مواسمه معدودة، ولكنها متكررة، كما أنه لا ينبذ من ناحية أخرى من نأى عنه بل يُؤويه لَوْ أبَ وهو إحدى معاني ﴿يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾.

ولاشك في أن تبوأ مرتبة الحُرمة لمن تبواها من الأشهر والأمكنة كانت لسبب وعلة علمها من علمها وجهلها من جهلها، وما ذلك إلا تناغماً مع سنة التعليل التي زيّن الله بها شريعته وبنى على أساسها العقل الذي أناط به التكليف في دين لا مجال فيه للعبثية.

فرجب الذي هو شهر الله كما قال ﷺ احتضن إحدى أكبر أحداث السيرة العطرة وهي حادثة الإسراء والمعراج التي خصّها الله بسورة في كتابه، ولايزال أولو الألباب فينا يكرعون من أسرارها الغزيرة دون أن يحيطوا بما هي له أهل، ويكفيها شامة بين أقرانها أنها احتضنت فرض الصلاة: هذا المعراج الشّبْل الذي يمتشقه المسلم كل يوم مرات، بل يكفيها عَفْرًا لجبينها أنها ربطت السماء بالأرض عبر مكة التي آلت إليها قبلة الناس بعد ظلم يهود وعبر القدس التي كانت مهداً لكلمة السماء، فكأن درب الكدح إلى السماء ليس له من طريق سوى مكة وبيت المقدس، فمن توسّل إليها بغير ذلك فلن يلج حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط.

أما ذو القعدة وذو الحجة فهما من أشهر الحج الذي هو ﴿أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة: ١٩٧)، في ذي القعدة يتهيأ الحاج بزاد قلبه وزاد يده، وفي ذي الحجة يباشر مع إخوانه إعلاء شعائر الله في جُوار تردّد جنبات الكون الفسيح صداه، وفي حركة وصل مع شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وفي مظهر من المساواة والخلوص والوحدة بين الأمة لا تضاهيها الاجتماعات الصاخبة للزعماء قبل موتهم ولا الدموع المشيعة بعد رحيلهم.

أما أول الشهور محرم فقد حباه الله بأعظم التطورات في حياة النبوة الخاتمة: الهجرة التي نقلت الإسلام من قوة الكلمة إلى قوة الكلمة والدولة معاً، والتي أعزّت الدّين في بدر وأُحد والأحزاب والحديبية، ويبقى باب الهجرة مفتوحاً على مصراعيه لمن يكابد شوق اللحاق برعيلها الأول «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

تقويم تاريخي مقدّر ومضبوط يتأبّى عن التلاعب به يدشنه الإنسان في محرم الحرام، مهاجراً إلى ربه كادحاً مكابداً ضدّ كل طاغوت نهى الله عنه سواء اختلج في يمّ النفس أو سَمَا في السّماء كالدخان، وهو وضيع متزوّداً من صفر الخير والربيعين والجماديين مسرياً وعارجاً بروحه في رجب مقتفياً أثر نبيه في شعبان شهره ومحققاً الانتصار على نفسه مُلجماً إياها عن شهواتها في رمضان مؤهلاً لها لخوض غمار الجهاد بالمال والنفس والفكر ضد عاديات صهيون وأزلامها من العلمانية الكاذبة والاستبداد الأخطل، ووالجاً أشهر الحج الثلاثة الأخيرة.

فكأن الإنسان يخرج من بيته مهاجراً إلى ربه في أول كل عام قمري، فما إن تستدير السّنة مستعيدة هيأتها الأولى حتى يؤوب إلى بيت ربه ملبياً تائباً مما ألمّ به من ذنب.

أليس هذا هو الفلاح بعينه؟ بلى والذي قدّر فهدى.■

الهادي بريك - ألمانيا

مؤتمر نسائي مشبوه يدعو إلى أفكار شاذة عن الـ«جندر»

صنعاء: المجتمع

في غمرة انشغال اليمنيين بالانتخابات الرئاسية فوجئت الأوساط الإسلامية في العاصمة صنعاء بان مؤتمراً نسائياً انعقد بالصورة التي انعقدت عليها مؤتمرات سابقة في بكين وغيرها، وتركزت أعماله حول الأفكار الشاذة والغريبة التي تروج لها منظمات نسائية غربية مشبوهة تحت ستار الأمم المتحدة، ومع ذلك فقد تسربت حقائق ما دار داخل المؤتمر، وأثارت ضجة في الأوساط الإسلامية والرسمية.

المؤتمر نظمه «مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية» بجامعة صنعاء، وهو مركز تدعمه السفارة الهولندية بصنعاء، إذ تختص هولندا بتوجيه دعمها لقطاع المرأة والطفل في اليمن، ضمن تقسيم التخصصات لدول الاتحاد الأوروبي، وتدير المركز إحدى الشخصيات اليمنية المشهورة بانحيازها لفكر التغريب وأخلاقياته.

انعقد المؤتمر تحت عنوان «المؤتمر الدولي حول تحديات الدراسات النسوية في القرن الحادي والعشرين» بمشاركة مندوبين عن ٢٤ دولة، كان أغلبهم من المعروفين باتجاهاتهم الفكرية العلمانية المعادية للإسلام، مثل الأمريكية مارجو بدران، والأردنية زليخة أبو ريشة، والمغربي د.عبدالصمد الديالمي.

وعلى الرغم من دولية المؤتمر إلا أن انتقادات قوية وجهت لعدد من أوراق العمل بسبب مضمونها الهامشي، أو اعتمادها على التجارب الشخصية والسيرة الذاتية، دون الاستناد إلى معلومات أو إحصائيات علمية مؤكدة، كما غلب على المؤتمر اتجاه تكريس «الأنثوية المتطرفة» والإصرار على إلغاء أي فوارق طبيعية أو غير طبيعية بين «الذكر» و«المؤنث».

وبالطبع فقد أثارت أوراق العمل الغريبة جدلاً كبيراً داخل المؤتمر، وخاصة تلك التي قدمها المغربي الديالمي، والأردنية زليخة، والفلسطينية إلهام أبو غزالة، والمغربية رشيدة بن مسعود، وفي المقابل فقد حاول بعض الأوراق أن يقدم رؤية إسلامية ناضجة لبعض قضايا المرأة العربية.

والغريب أن الأردنية زليخة أبو ريشة ثارت في وجه أحد المشاركين لأنه تحدث عن تكريم الإسلام للمرأة، وأهمية التفريق بين ما هو دين وبين ما هو عادات وتقاليد، واعتبرت زليخة أن صاحب هذا الرأي لا يحق له ذلك باعتباره رئيساً

للجلسة ثم منعته بالفعل من مواصلة الكلام.

تركز أبرز الأفكار الشاذة في عدد من البحوث عن «جندرة الأدب واللغة» وقوانين الأسرة «أي سيطرة النوع الذكروي على المرأة»، ففي مجال الأدب واللغة قدمت ثلاث من العلمانيات بحوثاً ركزت انتقاداتها على ما وصف بأنه تحيز للرجل ضد المرأة في نصوص اللغة والأدب.. بل ونصوص القرآن الكريم، وهكذا.. مستندة إلى فهم قاصر لتلك النصوص، فعلى سبيل المثال انتقدت المغربية رشيدة بن مسعود ورود كلمة «الذكور» معرفة بـ«ال» التعريف، و«الإناث» خالية من أداة التعريف في قوله تعالى: ﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾، واعتبرت ذلك دليلاً على دناءة المرأة في القرآن.

كما اعترضت أوراق الباحثات - وفق زعمهن - على كثرة ضمائر المذكر عن ضمائر المؤنث، بل وصل الاعتراض إلى علة وجود «مؤنث»، و«مذكر» أصلاً.. ولماذا لم يوجد جنس واحد؟! وفي حديث لإلهام أبوغزالة أرجعت سبب تبعية الأدب النسوي لسلطة الأدب الرجالي بأنه نابع من مقولة «الرجال قوامون على النساء»!

أما زليخة أبو ريشة، فقد اعتبرت أن محو «الأنثى أو الأنثوية» وتكريس السلطة الذكورية كان في «التوراة» ابتداء بفكرة «الله» المذكرة! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وفي الإطار القانوني دعا المغربي د.عبدالصمد الديالمي إلى إلغاء نص «لاجتهاد مع النص» بحجة فتح باب الاجتهاد المعاصر للنسويات، واعتبر أن نظام الاجتهاد متحيز للرجال ويمنع المسلمين من سماع الروح الجنسية للقرآن التي لا تعرف التمييز بين الذكر والمؤنث!! وأثار د.الديالمي ضجة عندما تحدث عن تجربته الجنسية، وتأثره بكتاب عن الثورة الجنسية إلى حد افتراقه عن زوجته وتحرره من قيد الأسرة، وسفره إلى فرنسا ليلاحظ الحرية الجنسية ويقارفها، بعد أن تحرر من مؤسسة الأسرة البرجوازية.

الدعم الغربي لمثل هذه المؤتمرات كان قوياً في مؤتمر صنعاء، فقد شاركت السفيرة الأمريكية لدى صنعاء في المؤتمر، كما قدمت ورقة عن العنف ضد النساء في اليمن، وضرورة معالجته على مستوى المنظمات الدولية المهتمة بحقوق المرأة، والغريب أن السفيرة الأمريكية أعطت انطباعاً واضحاً أثناء حديثها عن عدم قدرة منظمات حقوق المرأة عن فعل شيء إزاء جرائم العنف ضد النساء في أمريكا نفسها.

الآراء الشاذة التي قالها د.الديالمي دفعت عدداً من المهتمين إلى الاتصال به في الفندق الذي كان ينزل فيه، وحاولوا مناقشته ودعوته إلى المناظرة، مما أثار مخاوفه، فأبلغ الأمن ومنظمي المؤتمر بتعرضه للتهديد بالقتل! وعندما غادر صنعاء كان ثلاثة من أبرز سفراء الدول الكبرى يودعونه في المطار، بل ذكر أنه غادر الفندق في سيارة السفيرة الأمريكية ذاتها.

حدث الانتخابات الرئاسية كان عاملاً أساسياً في عدم تسليط الأضواء على ما جرى في ذلك المؤتمر المشبوه.. لكن يتوقع أن تثار المسألة بقوة بعد انقشاع غيوم الانتخابات، وخاصة أن مديرة المركز أثارت زوبعة بأن الإسلاميين هددوا الديالمي بالقتل والاغتيال جزاء أفكاره، كما اتهمت المديرة صحيفة «الصحوة» - التي يصدرها التجمع اليمني للإصلاح - بأنها ارتكبت جريمة بسبب نشرها لخبر عن مضمون المؤتمر، ومساسه بالثوابت الإسلامية المقدسة، واعتبرت ذلك النشر تحريضاً ضد السلم العام!

ومن الواضح أن ردود فعل مديرة المركز ناتجة عن الانزعاج من انكشاف حقيقة ما دار في المؤتمر بعد أن كان هناك حرص على إخفاء الأوراق الشاذة وعدم ترجمتها إلى العربية، لكن تسرب الأوراق وترجمتها فضح كل شيء.. الأمر الذي يجعل موقف المركز المدعوم أوروبياً في حرج شديد فيما لو شدد الإسلاميون حملتهم عليه.■

تجربة رائدة لنساء الكويت

برامج دراسية لحفظ القرآن.. وتعلم أحكامه

الكويت: المجتمع

كثير من المسلمات لا يُحسنّ قراءة القرآن تجويداً وترتيلاً، وقد يظن البعض أن هذا العمل قاصر على الرجال، وخاصة الذين يؤمون الناس في الصلاة، كما يستصعب البعض الآخر الأمر بسبب ميل بعض النساء إلى ترقيق الكلام و«أكل» مخارجه.

لكن هذا العلم - أي إحسان قراءة القرآن ومعرفة أحكامه - ليس قاصراً على الرجال وحدهم، بل هو من العلوم التي ينبغي على الجميع معرفتها.. رجالاً ونساءً، كما أنه شرط لقبول القراءة والإثابة عليها إن شاء الله.

وفي الكويت هناك تجربتان رائدتان في هذا المجال، حيث توجد مدارس «دار القرآن الكريم» التابعة لوزارة الأوقاف، والتي تدرس فيها علوم الشريعة على تنوعها، ومركز «الحافظة» التابع للجنة «ساعد أخاك المسلم في كل مكان» والتابعة بدورها للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد أخذ هذا المركز على عاتقه تدريس القرآن للنساء.. تلاوة وحفظاً ومعرفة بالأحكام.

وقد التقت المجتمع السيدة هدى عبداللطيف الشايع - مديرة المشروع لتتعرف منها أنشطة المركز:

● كيف بدأ إنشاء مركز «الحافظة»؟

○ بدأ إنشاء هذا المركز بغرض تخريج حافظة للقرآن الكريم تجويداً وترتيلاً بجانب بعض المواد التي تعينها على فهم ما تحفظه كمادة تفسير القرآن، ومادة العقيدة، ومنهج تربوي ثقافي إسلامي، حيث تم الاستعانة بخبرات مسؤولين من وزارة الأوقاف قاموا مشكورين بإفادتنا من تجاربهم السابقة في مدارس تحفيظ القرآن للوصول إلى أفضل النتائج.

فالدراسة كانت مستفيضة شملت المشورة مع الإخوة المسؤولين أصحاب التجارب والخبرة في وزارة الأوقاف شكر الله سعيهم.

وهكذا بدأ المركز بتحفيظ القرآن مع دراسة مواد التجويد والتفسير والعقيدة ومنهج تربوي ثقافي إسلامي.

● ما أنشطة مركز «الحافظة»؟

○ المركز عبارة عن فصول تستطيع أي دارسة أن تلتحق بها لكي تحفظ كتاب الله أو حتى لكي تتعلم كيفية قراءة القرآن، بالإضافة إلى ذلك تستطيع الاستفادة من المواد التي تقدّم مثل: التفسير، والعقيدة، وعلوم القرآن، وعلوم الفقه، ومنهج الرؤية، وهو منهج ثقافي تربوي، وفقه السيرة، وقد رُوعي المرونة في تحديد أوقات الدراسة لتناسب مختلف الظروف، فهناك دراسة صباحية طوال أيام الأسبوع عدا الخميس والجمعة، تبدأ الساعة الثامنة والنصف حتى الحادية عشرة والنصف، والفترة المسائية تبدأ من الخامسة إلى الثامنة.

● ما إنتاجات مركز «الحافظة» خلال السنوات الماضية؟

○ بفضل من رب العالمين هناك حافظات قد أتممن حفظ كتاب الله في مدة أقل من المتوقع، حيث كان المتوقع أن تحفظ الدارسة القرآن الكريم خلال أربع سنوات، ولكن بفضل الله حفظ البعض في ٧ شهور فقط، وعلى العموم تتراوح مدة الحفظ بين الدارسات بين سنتين و٥ سنوات، فحفظ كتاب الله يحتاج إلى مثابرة، وهذه مسألة تتفاوت بين حافظة وأخرى.

● ما متطلبات التسجيل والدراسة؟

○ ليس هناك أي شروط أو متطلبات للالتحاق، نحتاج فقط الرغبة الصادقة من الأخت الملتحقة أن تقرأ كتاب الله مجوداً فقط، أما الشرط الوحيد فهو معرفة القراءة والكتابة.

● والفئة العمرية غير محددة؟

○ نعم.. حتى الفئة العمرية ليس هناك أي عمر محدد، ولا يقتصر على عمر معين، حتى يتسنى للجميع حفظ كتاب الله مجوداً، فالإنسان يحتاج إلى معرفة أمور دينه في أي عمر كان.

● كم عمر أكبر دارسة عندكم؟

○ لدينا عدد من الدارسات تجاوزن الخمسين عاماً.

● كم بلغ عدد الدارسات؟

○ تجاوز المائة، وبسبب مرونة الدراسة بدأن بفصل واحد، والآن لدينا ٩ فصول، والمرأة محكومة بظروف اجتماعية وأسرية، ولكن في «الحافظة» تستطيع الدارسة التوفيق بين الدراسة وظروفها الاجتماعية.

● بالتجربة.. هل تؤثر الدراسة على واجبات الأم المنزلية؟

○ على العكس.. بل هي تساعدها كثيراً في حياتها وتغير نظرتها للأمور، وسوف تنظر لها بمنظار آخر، وسوف تصبح أقدر على حل مشكلاتها.

فالإنسان ضعيف ولا يملك شيئاً، ولكن لو وضع أمام عينه هذا الهدف، وهو أن يتعلم العلم من أجل أن ينفع نفسه ثم مجتمعه، فالرب عز وجل سوف يكون معه، والدراسة التي تظن أنه ليس لديها وقت فراغ، فالله سبحانه وتعالى سوف يبارك لها في وقتها، ومثال ذلك إحدى الدارسات التي تروي تجربتها الواقعية، فتقول: لما بدأت أحفظ بدأ أولادي يحفظون معي، وكان أحد أولادي ضعيفاً بالدراسة بالمقارنة بإخوانه، وسبحان الله بعدما شاهدني أحفظ صار هو أيضاً يحفظ، وتغير وأصبح متفوقاً مع العلم أنني لم أساعده، كما أنه لم يحصل على دروس خصوصية، ولكن هذه بركة القرآن وفضل الله سبحانه.

كما أن كثيراً من الحافظات بعد مدة من الدراسة أثر الحفظ كذلك في حياتهم وسلوكياتهم بسبب دراستهن لمنهج الرؤية الذي تقدمه الأستاذة نسيبة عبدالعزيز المطوع، وهو منهج اجتماعي ثقافي تربوي يحتاج إليه الجميع.

● ما طموحاتكم لهذا المشروع؟

○ نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينتشر في العالم الإسلامي أجمع، وليس فقط في الكويت، فمن المهم أن تعرف المرأة شؤون دينها، لأن معرفتها علوم دينها تفتح لها الآفاق، فهذه المعرفة مثل الجسر توصلها إلى علوم أخرى، وكل ما يتعلق بشؤون حياتها سواء كانت أمّاً أو زوجة أو أختاً أو جدة، وأدعو كل امرأة لديها نعمتي الصحة والفراغ أن تلتحق بهذا المركز للاستفادة.■

شبح الولادة «القيصرية» يطارد بعض الزوجات.. لماذا؟

التغذية.. الرياضة.. وتجنب ارتفاع الضغط.. وسائل تؤدي لولادة طبيعية

الولادة «القيصرية»: ظاهرة انتشرت هذه الأيام، وصارت - باعتبارها تدخلاً جراحياً - «شبحاً» مخيفاً يهدد كثيراً من الزوجات.

فما سر انتشارها؟ هل هي مشكلات في الأجنة والأمهات مثل كبر حجم الرأس أو ضيق الحوض، أو صغر حجم الرحم، أم عجلة الأطباء وجشعهم، أم إيثار بعض الحوامل لهذا النوع من الولادة الذي يجنبهن آلام «الطلق» والمخاض، أم لمزايا توفرها هذه الولادة؟

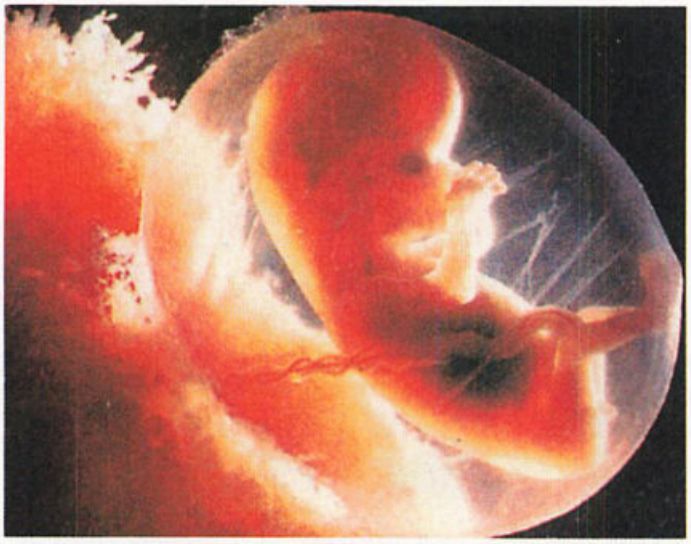

تحكي الأم والحماة عن ولاداتهما، وكيف أنهما وضعتا المولود قبل وصول الطبيب بالجهد الذاتي، بحيث لا يجاوز دوره قطع الحبل السري، وتتحدثان عن أكوام الغسيل التي كانت تنتظرهما فأنجزتاها بعد الولادة مباشرة، وتتعجبان من مصطلح «القيصرية» الذي صار يقرع الآذان في معظم الولادات الحديثة، والطبيب ينصح ويحذر، ويقطب جبينه وهو يقول للزوجة: بصراحة الولادة ربما تكون «قيصرية» حتى لو كانت حالة الحمل مطمئنة، ولا تستدعي الولادة تدخلاً جراحياً!

قصتان من الواقع

وتروي إحدى السيدات كيف أن آلام الوضع فاجأتها، فحملها زوجها إلى مستشفى قريب، وعندما فحصتها الطبيبة أكدت ضرورة التدخل الجراحي، وقبل إعدادها للعملية حضرت طبيبة أخرى، فطلبت منها مساعدتها وعندما فحصت الطبيبة الثانية الأم أكدت أن الأمر لا يستدعي التدخل الجراحي، وقالت مداعبة زميلتها ولكن بلهجة شديدة: يا سيدتي اذهبي إلى موعدك مع خطيبك واتركي لي الأمر.

على الجانب الآخر هناك أطباء ذوو ضمير يقظ لا يلجأون إلى التوليد الجراحي إلا في الحالات الحرجة جداً، وبعد استنفاد جميع وسائل الولادة الطبيعية.

تقول **خديجة محمد** - لشدة آلام ولادة طفلي الثاني وتعسرها توسلت إلى الطبيب - وهو شخص فاضل ومشهود له بالتقوى - ليولدني جراحياً فرفض بشدة، وظل يدلني على تمارين وأوضاع جلوس ووقوف، ويصلي ويدعو الله حتى تيسر الأمر ووضعت طفلي بشكل طبيعي بعد ساعات طويلة لا تقاس آلامها بآلام ما بعد الولادة «القيصرية» كما سمعت ممن جربتها.

الطبيعية أفضل

مدلياً برأيه في الموضوع يرى **الدكتور أحمد التاجي - أستاذ النساء والتوليد بطب الأزهر** - أن الولادة الطبيعية تتناسب مع الفطرة، وتحقق متعة المخاض والاستقبال الحي للمولود والأم غير مخدرة كما أنها تمنح الجنين فرصة الرضاعة المباشرة بعد الولادة، بينما تحرمه «القيصرية» من هذه المزية لأن الأم - حتى بعد «إفاقتها من» التخدير - تكون عاجزة عن حمل طفلها، وإرضاعه بشكل سليم نتيجة وجود جرح الولادة.

وعلى الرغم من هذه المزايا فإن الولادة «القيصرية» ضرورة كما يقول **د.ثروت الأهواني - الأستاذ بطب قصر العيني** - في بعض الحالات ومنها: ضيق الحوض، وعجز الرحم عن التمدد لإخراج الجنين، وإصابة الأم بتسمم الحمل، ووجود الجنين بشكل مستعرض يعوق نزوله من مكان الولادة الطبيعي، إضافة إلى حالات أخرى كضعف قلب الجنين، أو ضعف المشيمة وعدم وصول الغذاء للجنين في مراحل الولادة الأخيرة.

والأمر هكذا يقدم د.التاجي بعض النصائح للأم الحامل للوقاية من هذا النوع من الولادة فيقول:

- عليك بالتغذية المتكاملة، فالولادة الطبيعية جهد يحتاج بنياناً قوياً.
- الرياضة والمشي يؤديان لمرونة الجسم والحوض واستعدادهما للولادة بشكل طبيعي.
- متابعة الحمل بشكل دوري لاكتشاف أي مشكلات وعلاجها مبكراً.
- عدم الإفراط في المخللات والنشويات والدهنيات لتجنب ارتفاع ضغط الدم، وهو أول مراحل تسمم الحمل.

وأخيراً : المطلوب العودة بالولادة «القيصرية» إلى فلسفتها ومبرراتها كحل أخير لإنقاذ الأم والجنين، لا كحل أول لإنقاذ جيب الطبيب وتوفير وقته، مما يحولها لدليل جديد على خروج بعض الأطباء بمهنتهم من نطاق الإنسانية إلى التجارة والتربح.■

مركز الإعلام العربي

وحدة للمساعدة على الإنجاب.. تلتزم بالشرع

أضاف المستشفى الإسلامي في الأردن إنجازاً جديداً في المجال الطبي بافتتاحه وحدة خاصة للمساعدة على الإنجاب ومعالجة العقم (I.V.F) تعد أفضل الوحدات تجهيزاً وتطوراً على مستوى الشرق الأوسط.

وتقدم الوحدة خدمات متقدمة في تشخيص أسباب العقم والتنظير التشخيصي والجراحي للبطن والرحم، والعلاج الهرموني للعقم عند الرجل والمرأة، ورصد الإباضة ومتابعة تأثير العلاج الهرموني بواسطة وسائل التشخيص المتطورة، والجراحة الميكروسكوبية لأسباب العقم الناتج عن عيوب خلقية أو أورام أو التصاقات والتلقيح خارج الرحم (I.V.F) المعروف بأطفال الأنابيب باستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة، واستعمال تقنية الحقن المجهري (I.C.S.I)، وتجميد الحيوانات المنوية والأجنة لإعادة استعمالها عند الحاجة.

وتنفرد وحدة المساعدة على الإنجاب بالمستشفى عن غيرها بمزية الالتزام بالضوابط الشرعية، إذ تشرف لجنة خاصة على أعمال الوحدة، وأحد أعضائها الدائمين هو المستشار الشرعي للمستشفى، وقد وضعت اللجنة ضوابط شرعية دقيقة جداً لوحدة الإخصاب.■

عندما تضعف الإرادة:

دواء يساعدك على التخلص من إدمان «الشوكولاته»

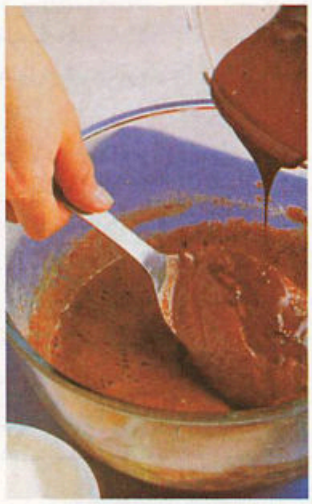

إذا كنت من عشاق «الشوكولاته» ومدمنيها وترغب في السيطرة على حاجتك إلى تناولها، فبإمكانك ذلك من خلال تعاطي دواء جديد يثبط إفراز المواد الكيميائية التي يفرزها الدماغ في هذه الحالة، ويتسبب لك في هذا الإدمان غير المرغوب.

ويوضح الدكتور آدم درينوسكي مختص التغذية في جامعة ميتشجان أن الشوكولاته تعتبر من أكثر الأطعمة التي يرغب كثير من النساء في تناولها بسبب إفراز الدماغ لمادة كيميائية تعطيهم الإحساس بالسرور والنشوة الناتج عن طعم الحلاوة والدسم الذي تتمتع به هذه الحلوى، لذلك، فإن إعاقة هذه المادة الكيميائية من خلال تطوير عقار دوائي سيمكن من السيطرة على بدء الرغبة في الأكل، وتناول الحلويات.

وأكد أن هذا الدواء لن يستهدف الأشخاص الذين يحتاجون إلى تخفيف أوزانهم فقط، بل قد يساعد الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات معينة كمرض الشراهة والرغبة الشديدة في الطعام كما هو الحال في مرض البوليميا الذي يعاني منه مليون أمريكي معظمهم من النساء.

وعلى الرغم من أن مضادات الكآبة تؤثر على المادة الدماغية «سيروتونين» إلا أنها تقدم المساعدة لبعض المرضى وليس لجميعهم، وقد تسبب بعض الأعراض الجانبية لهم لذلك زادت الحاجة إلى البحث عن بديل أفضل يقلل الرغبة لتناول الطعام.

وأظهرت «المسوحات» أن السيدات عادة ما يرغبن في تناول الطعام الغني بالدهون والسكر ولا سيما الشوكولاته، بينما يرغب الرجال في تناول الأطعمة الغنية بالدهون والملح.

وفسّر الباحثون ذلك بأن الدماغ ينتج مواد أفيونية بشكل طبيعي، وهي مواد كيميائية مخدرة تعطي الإحساس بالغبطة والسرور، وقد تكون المحفز الأول للرغبة في تناول الدهون والحلوى، مشيرين إلى أن استهلاك مثل هذه الأطعمة يحفز إنتاج الدماغ للمزيد من الكيماويات كما تبين في الدراسات التي أجريت على الفئران التي تم إطعامها شوكولاتة الحليب.

وقال هؤلاء إن إعاقة الإنتاج الطبيعي من «الأفيونات» في الدماغ قلل رغبة الحيوانات لتناول الحلوى وفضلوا طعامهم العادي.

ولاختبار هذه النظرية، تابع العلماء ٤١ امرأة من اللاتي يأكلن بصورة طبيعية ومن اللاتي يأكلن بشراهة بحيث تلقى نصفهن حقن «نالوكسون»، وهو عقار يستخدم لمعالجة الجرعات المفرطة من الهيروين لأنها تسد مستقبلات «الأفيون» في الدماغ بعد تقديم أطعمتهن المفضلة من البسكويت والجيلي ورقاقات الحلوى والآيس كريم، والواح الشوكولاته، في حين تلقى الباقون محلولاً ملحياً عادياً.

وأظهرت النتائج التي سجلتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية وجود انخفاض في إقبال السيدات الشرهات اللاتي تعاطين الدواء على تناول الحلوى بنحو ١٦٠ سعراً في الوجبة الواحدة، كما انخفض استهلاكهن من «الشوكولاته» ومن الأطعمة قليلة الدسم كالبشار، في حين لم تتأثر السيدات اللاتي يأكلن بشكل طبيعي بالدواء.

وقال الباحثون إن اضطرابات الأكل لا تؤثر فقط على المواد الناقلة للأفيون، بل على مادة السيروتونين الدماغية أيضاً التي تتحكم في مزاج الفرد، لذلك فإن تطوير أدوية فاعلة في تقليل الإدمان والاستجابة النفسية للطعام سيساعد في معالجة الأشخاص الشرهين.■

عصير التفاح.. يحمي من أمراض القلب

ثبتت مرة أخرى صحة المثل الذي يقول: «إن تناول تفاحة في اليوم يغنيك عن الذهاب إلى الطبيب»!

فقد أكد الباحثون في جامعة كاليفورنيا - ديفيس الأمريكية في دراسة طبية نشرت حديثاً أن المركبات العضوية في التفاح وعصيره تساعد على إبطاء أكسدة البروتينات الشحمية قليلة الكثافة التي تعرف بالكوليسترول السيئ.

ووجد الباحثون أن التفاح الطازج وعصيره يحتويان على كميات ملحوظة من العناصر الغذائية النباتية المعروفة باسم «فايتونيوترينت» التي تؤدي دوراً في المحافظة على سلامة الصحة العامة، مشيرين إلى أن عصير التفاح يقدم الكثير من الفوائد الصحية بالمقدار نفسه الذي يمكن الحصول عليه من أكل ثماره.■

التدليك مفيد في مقاومة الشلل والتصلب

أظهر بحث جديد نشرته مجلة «علاجات الحركة ووظائف الجسم»، أن التدليك أو «المساج» يساعد في تخفيف معاناة المرضى المصابين بالتصلب المتعدد، وتحسين حياتهم.

وأوضح الباحثون في معهد تاتش التابع لجامعة ميامي أن مرض التصلب المتعدد - الذي يؤثر على ٢,٥ مليون شخص في العالم، وهو أكثر شيوعاً في النساء عنه في الرجال بنحو مرتين - عبارة عن اضطراب متلف يظهر دون سبب واضح، وليس له علاج معروف، إذ يعمل جهاز المناعة في جسم المريض على مهاجمة جهازه العصبي، ما يؤدي إلى إصابته بعدد من الأعراض كالعمى والشلل.

واستند الباحثون في استنتاجاتهم على متابعة الحالة الصحية والنفسية لـ٢٤ شخصاً من المصابين بالتصلب المتعدد، بحيث خضعوا لجلسات العلاج بالتدليك لمدة ٤٥ دقيقة مرتين أسبوعياً على مدى ٥ أسابيع، أو للعلاج المعياري العادي.

وأكد الباحثون أن المجموعة التي تلقت العلاج بالمساج أو التدليك شهدت عدداً من الفوائد كانخفاض مستوى الكآبة والتوتر والقلق واكتساب ثقة أكبر بالنفس، وتحسن نظرة الشخص لنفسه إضافة إلى تطور سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية مباشرة بعد العلاج.■

هل يتخلص العالم من شلل الأطفال بنهاية عام ٢٠٠٠م؟

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن بالإمكان تخفيض عدد المصابين الجدد بشلل الأطفال بنهاية العام المقبل ٢٠٠٠م إلى نسبة الصفر.

وأشارت المنظمة - التي تتخذ من جنيف مقراً لها - إلى أنها تركز اهتمامها على عشرة بلدان مازالت تعاني من هذا المرض، من بين دول العالم، وقالت: إن عدد الإصابات الجديدة بشلل الأطفال تراجع من ٣٨ ألف حالة سنوية إلى ٦ آلاف فقط في العام الماضي، مشددة على أن استراتيجيتها الرامية لمكافحة المرض قد آتت أكلها.

ودعت المنظمة إلى اتخاذ تدابير شاملة لمكافحة المرض في كل من أنجولا والكونغو والسودان والصومال ونيجيريا وإثيوبيا وأفغانستان والهند وباكستان وبنجلاديش، وذلك بهدف التخلص تماماً من أي حالات إصابة جديدة بشلل الأطفال في نهاية عام ٢٠٠٠م، لكن ٥٠ بلداً آخر يقع على قائمة الدول التي يحتمل أن تظهر فيها حالات شلل أطفال مستقبلاً.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من أسباب الطمأنينة وانشراح الصدر

● قوة الصلة بالله، والصبر على قدر الله، والإكثار من الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

● المحافظة على أداء الصلوات الخمس في المساجد، في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق برجال معهم حِزَم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»، ولا يتوعد بحرق بيوتهم بالنار إلا على ترك واجب.

● الإكثار من تلاوة القرآن الكريم «مع التدبر» فإن القرآن كله شفاء.

● المحافظة على الأذكار الشرعية دُبُر كل صلاة وبخاصة الفجر والمغرب.

● الابتعاد عن المعاصي فإنها سبيل إلى الشيطان.

● الابتعاد عن التسخط، وعدم الرضا في البلاء، فإن ذلك من نقصان الأجر.

● الصدقة، قال رسول الله ﷺ في الحديث: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار» (الترمذي ٢٦١٦).■

أبو عبد الله الزايدي - المدينة المنورة

واجبنا تجاه اللغة العربية

الأمر بالشيء أمر به، وأمر بما لا يتم إلا به، والوسائل لها أحكام المقاصد، فبناء على هذه القاعدة المجمع عليها: يجب على كل مستطيع أن يدعم مدرسي ودارسي اللغة العربية دعماً معنوياً وحسياً، إذ الفنون العربية بنحوها وصرفها وبلاغتها وشعرها وإملائها وخطها.. إلخ، وسائل كبرى وعظمى لتحقيق غاية عظيمة واجبة ألا وهي: فهم الدين الإسلامي والعمل بشعائره الفعلية والقولية والانتظام بسلكه.

ومن المعلوم أن مادة ديننا: قرآن ربنا، وسنة نبينا محمد ﷺ، وهما - بلا ريب - بلسان عربي مبين، فتحصيل هذا اللسان وتهيئة الجو العلمي والمعيشي، وتوفير الراحة الجسدية والنفسية لروادها من المواجبات، ومن حق هذه اللغة - لغة القرآن - علينا أن نسهم فيها بكل الإسهامات، وأن نعين طلابها وشيوخها بكل ما يحتاجون إليه من الإعانة، ومن سبل الطمأنينة والاستقرار.

واعلموا - رحمكم الله - أنه يجب على كل مسلم ومسلمة - كل بحسبه - تعلم هذه المسائل الأربع:

١ - العربية.

٢ - العمل بها.

٣ - الدعوة إليها.

٤ - الصبر على الأذى فيها.

وهذه المسائل الأربع قائمة على أدلة شرعية، وتحتاج إلى أن يوضح إجمالها وأن تفسر حتى يسهل فهمها.

وهذه الكلمات خطرت ببالي وأنا أقرأ مقالة د.عمر با، بعنوان «ما ينبغي للعرب أن يعرفوه عن وضع اللغة العربية في إفريقيا وجنوب الصحراء» بالعدد ١٣٥٤ .■

هارون عبد الرزاق تهلك

الوصل - دبي - الإمارات

التسويف

أفة تدمر الوقت، وتقتل العمر، وللأسف فقد أصبحت كلمة «سوف» شعاراً لكثير من المسلمين وطابعاً لهم.

يقول الحسن البصري: «إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك».

فاحذر - أخي المسلم - التسويف فإنك لا تضمن أن تعيش إلى الغد، وإن ضمنت حياتك إلى الغد فلا تأمن المعوقات من: مرض طارئ، أو شغل عارض، أو بلاء نازل.

فتزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجر؟
فكم من سليمٍ مات من غير علة
وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهر
وكم من فتىً يُمسي ويصبح آمناً
وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري.■

دحيم محمد الحماد - رنية - السعودية

القضاء بين المؤمنين

عيَّن أبو بكر - رضي الله عنه - عمر - رضي الله عنه - قاضياً على المدينة فمكث سنة لم يفتح جلسة، ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر:

أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ما له من حق، فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصِّر في أدائه.. أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخُلُقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيم يختصمون؟

* * *

صدق المشورة:

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: إذا استَشَرْتَ فاصدق الخبر، تصدق لك المشورة، ولا تكتم المستشار فتُؤتى من قِبَل نفسك.

[المرجع: تقويم أم القرى لعام ١٤٢٠م].■

صالح بن سليمان التويجري

بريدة - القصيم - السعودية

إجابات العدد الماضي

من القائل:

١ - أمير الشعراء أحمد شوقي.

٢ - ابن الرومي.

٣ - خير الدين الزركلي.

٤، ٥ - جمال الدين الأفغاني.

من هي:

أم كلثوم بنت أبي بكر.■

حضور القلب .. وبذل الجد

المؤمن في طريقه نحو الله - عز وجل - وهو يسير إليه في دأب، وبخطى ذلك الصنديد المقدام، قد يعتريه خَوَر وضعف، وما ذاك إلا من كثرة التفاته إلى الوراء وقلة زاده مع طول مشواره.

فإليك - يا درة زمانك - أنثر كلمات.. أخلد تجربات قد سطرها لك الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - فأنا متفائل بك بأن تصغي لها بقلبك قبل بصرك، فخذها نصيحة من ذلك الإمام، فيقول - رحمه الله - :

«الذكر لله له شرطان: حضور القلب في تحريره، وبذل الجسد في تكثيره، فإن أحببت أن تكون من الراسخين الأقدام في هذا المقام، فحرر الذكر على الإحسان، وكثّره بقدر الإمكان».

فقُل بصوت يدوِّي في أعماق فؤادك: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

اذكر الله كثيراً.. وادع الله طويلاً.. والجأ إلى الله بكرة وأصيلاً.

فذكر الله - تعالى - هو الدواء.. وبه يكون الأمل، وبه تجتاز كل مَلل.. فهلاَّ صاحبي وعيت ذلك الأمر الجلل، وعلمت بشيء خفيف المحمل، طيب الملمس، لكنه يطوع لك كل صعب، ويزيل عنك كل كرب، ومع ذلك فإنه يرضي الرب - سبحانه - ألا وهو ذكر الله.

وكأني بك وأنت تحرّك شفتيك، فتعين نفسك وتمحق شيطانك.■

فهد محمد الحارث - الدمام - السعودية

وصية أم لابنتها ليلة زفافها

أوصت أسماء بنت خارجة ابنتها ليلة زفافها بقولها:

«يا بنيتي! إنك خرجت من العش الذي فيه درجتِ، فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه.. فكوني له أرضاً، يكن لك سماءً، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أَمَةً، يكن لك عبداً، واحفظي أنفه، وسمعه، وعينه، فلا يَشُم منكِ إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً».

إنها وصية لو عملت بها فتياتنا اليوم في بيوت أزواجهن، لسعدت جميع البيوت، وتم الوفاق بين الأزواج، وانتهى غالب المشكلات والعقبات التي تؤدي للطلاق، ولنشأ الأولاد على الفضيلة حين يرون الحب والسعادة يرفرفان على أبويهم.■

محمد سعيد النعمة - المدينة المنورة

اللهم ارزقنا السابعة

كان رجل يُرزق بالبنات فكان عنده ستٌ منهن، وكانت زوجته حاملاً فخشي أن تلد بنتاً، بينما يرغب بالولد..

فعزم في نفسه على طلاقها إن هي جاءت ببنت.

ونام تلك الليلة فرأى في نومه كأن القيامة قد قامت وحضرت النار، فكان كلما أخذوا به إلى أحد أبواب النار وجد إحدى بناته تدافع عنه وتمنعه من دخول النار، حتى مر على ستة أبواب من جهنم، وفي كل باب تقف إحدى البنات لتحجزه من دخولها فيما عدا الباب السابع، فانتبه مذعوراً وعرف خطأ ما نواه وما عزم عليه فندم على ذلك ودعا ربه، وقال:

«اللهم ارزقنا السابعة».■

من كتاب «مجالس النساء» لعبدالرحمن عطاالله المحمدي.

مريم محمد النامي

الأحساء - السعودية

البلاء موكول بالمنطق

من خلال دراسة القرآن الكريم يتبين أن البلاء موكول بالمنطق وبالكلام.

فالإنسان يتكلم بكلام فيبتليه الله بهذا الكلام، فهذا رجل - كما بينت سورة الكهف - له جنتان من نخيل وأعناب وبينهما نهر، ثم دخل هاتين الجنتين فنظر ما فيهما من خير ونعمة فلم يشكر، وإنما قال: ﴿ **ما أظن أن تبيد هذه أبدا** ﴾ فلمَّا تكلم بهذا الكلام، نزل القدر فكانت النتيجة ﴿ **وأحيط بثمره** ﴾ الآية.

وكذلك قارون لما قال: ﴿ **إنما أوتيته على علم عندي** ﴾ خسف الله به وبداره الأرض.

وفرعون كذلك لما كذَّب موسى عليه السلام، عندما دعا فرعون وملأه، إذ قابل الدعوة بالجحود والكفر والتآمر، ومن صور التآمر أن نطق فرعون بالكذب على موسى فقال: ﴿ **يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره** ﴾.

إذن.. البلاء موكول بالمنطق، وهذا يجعل المسلم دائماً على حذر من الكلمة التي تخرج من فمه، إذ قد يتورط بها أمام الله في أمر يغضبه.■

من شريط «اللمسات المؤمنة» للشيخ أحمد القطان.

نادي خلف الدغماني

عرعر - السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● رجل أعمال يابانياً دفع ٩٠ ألف دولار لمحل بيع حيوانات أليفة في طوكيو ثمناً لحشرة كبيرة من نوع «الحنظب» وهو نوع من الخنافس.

● احتمال وفاة الرجال غير المدخنين نتيجة التدخين السلبي «استنشاق الدخان الصادر عن المدخنين» يقدر بـ٨٢٪ ، حسب دراسة جديدة لباحثين نيوزيلنديين.

● عدد الأشخاص الذين دعت الحاجة إلي تشغيلهم لإتمام إحصاء السكان في الهند عام ١٩٩١م بلغ مليوني شخص، ويتوقع أن يبلغ عدد سكان الهند مليار نسمة خلال شهر مايو ٢٠٠٠م.

● عدد سكان اليابان سينخفض إلى ٥٠٠ نسمة فقط عام ٣٠٠٠م، إذا استمر معدل الإنجاب عند ١,٤ طفل لكل امرأة، وبقيت سياسة الهجرة اليابانية الرسمية على ما هي عليه.. واستمرت الحياة على وجه الأرض.

● ٨,٢ مليون طفل طعموا باللقاح المضاد لشلل الأطفال في جمهورية الكونغو الديمقراطية خلال ثلاثة أيام فقط.

● الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال توصي بمنع الأطفال دون الثانية من العمر من مشاهدة التلفاز.

● علماء النبات يقولون إن ثلثي الفصائل الحية في كوكبنا سوف تنقرض قبل نهاية القرن المقبل.

● عدد حالات الاختطاف المبلغ عنها في كولومبيا منذ مطلع العام الحالي وحتى شهر أغسطس الماضي بلغ ١٣٤٥ حالة، مما يجعلها بجدارة صاحبة أكبر معدل لعمليات الاختطاف في العالم.

● الرجال اليابانيون ينفقون ٤٠٠ مليون دولار سنوياً على مستحضرات مكافحة الصلع، وزاد حجم مبيعات باروكات الشعر للرجال في اليابان العام الماضي على ٨١٣ مليون دولار.■

ما يجب ذكره على ضوء مقال الشيخ راشد الغنوشي «واقع الحركة الإسلامية أزمة أم صعود؟»

بقلم: د. علي لاغا

ما طرحه فضيلة الشيخ راشد الغنوشي على الصفحة الأخيرة من مجلة المجتمع الغراء في العددين (١٣٦٤، ١٣٦٥) أعطى الإشارة لبداية بحث جاد وناقد في آن معاً لواقع الحركة الإسلامية المعاصرة.

صحيح أن مؤشرات كثيرة تشهد على أن مد الإسلام في تصاعد كماً ونوعاً، وأن ذلك يطول المسلمين بالأصل وغير المسلمين ممن بدأوا يكتشفون الإسلام باضطراد مستمر، لكن عملية إحباط تجتاح الشباب المسلم على امتداد مساحة تواجد نشاط العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ومرد ذلك إلى بعض العوامل التي يمكن إيجازها في الآتي:

أولاً: التعامل مع العوائق الخارجية: لابد من إعادة تشكيل عقل المسلم على كيفية التعامل مع العوامل المحيطة به، وبدلاً من العتب على غير المسلمين في مواجهتهم للمد الإسلامي عامة، يجب طرح المسألة في دائرة المنافسة، فلولا الآخر لما وجدت حياة، فالثبات والسكون في هذا الكوكب الأرضي يعني زوال الحياة وفناء النشاط البشري، إن الآخر المنافس أمر ضروري وحاجة يجب العمل على إيجادها عند تعذر ذلك الوجود، إن مجتمعاً لا تتهدده المخاطر محال عليه أن يتطور، ومعلوم أن جل الاكتشافات العلمية التي غيرت مسرى حياة البشر إنما جاءت تلبية لمستلزمات الدفاع في الحروب التي تشنها دولة على أخرى.. وهكذا.

إن الأخطار الخارجية موجودة ولا يمكن إلا أن تكون كذلك، وما على الفريق العامل إلا أن يدخل في نواميس الصراع، والحياة غالب أو مغلوب.. إنها تأخذ ولا تعطي، لذا فإنه بات من المحتّم علينا أن ننخرط في حلبة الصراع، ونعلم أن الغلبة لمن أعد للأمر عدته، وفوق ما هو بين يدي منافسه أو عدوه.. ومسألة لوم الآخر والعتب عليه لا مكان لها في دائرة الحياة والبقاء.

ثانياً: العوائق الداخلية: إن عودة نشوء فكر الخوارج في صدر الإسلام تساعدنا بعض الشيء على تشخيص ظاهرة التشدد التي يمكن إعادتها إلى بعض العوامل:

١ ـ الظلم الذي تمت به مواجهة العاملين في مجال الإصلاح والتغيير في كثير من بلدان المسلمين، دونما إفراد مساحة للتفاهم والحوار.

٢ ـ الخطاب الإسلامي عن الحكم تمت صياغته دون دراسة للسيكولوجية التي يعيشها، والعوامل التي تحيط به، حيث إنه من المعلوم أن الذي في رأس السلطة ـ في البلدان التي يسعى فيها البعض إلى التغيير ـ هو أكثر الناس خوفاً، فكل فرد في المجتمع يحلم بالصعود إلا الرأس الأول فإنه ليس أمامه إلا السقوط بمختلف أشكاله، لذا فليس عنده أي فسحة للتفاهم مع من يريدون إزالته، بينما في جو من الحوار والقبول في حكمه يمكن أن تُحل أمور كثيرة مهمة ومجدية، إن الحاكم الذي لا يُقبل منه إلا ترك السلطة، ليس أمامه إلا حل واحد.. الموت أو البقاء.. فكيف سيعيش إذا ما تخلى، وماذا يفعل للبقاء أمام من يريد استئصاله؟ هذه أمور لم تُعالج في فكر خطاب المفكرين المسلمين.

إن الوصول إلى السلطة بالعنف أمر أدى إلى تدمير الدولة المسلمة عبر التاريخ، والفتوى بقبول سلطة المتغلّب يجب إيقافها، حتى لا يتشجع من يريد أن يصل عبر هذا الطريق.

يجب أن تنتقل العلاقة بين الناشطين في المجتمع المسلم وبين حكامهم إلى مناقشة الممكن من الأفعال بعيداً عن تهديد الأمن الشخصي أو الكياني لأي من الطرفين، وعندها ستهدأ عاصفة العنف، وإذا ما سرى ذلك على كل الرعية فسيخفف أولئك الحكام من الآلاف المؤلفة من الحرس الشخصي، وما يُنفق من أجل الترتيبات الأمنية.. ويُحال ذلك للفقراء وللتنمية.

٣ ـ إن الداعية الطليعي يبدأ من وسط الناس، يرفع شعارات العدل والإنصاف والشورى والزهد في متاع الدنيا، وبعدما يبلغ مرتبة معينة أو يجد أي فرصة سانحة تجد الكثير منهم يضع كل الجهد الذي بذله مع إخوانه كورقة العملة، يريد المنصب، أو المال.. يتحول إلى مستبد، حوله الحشم والخدم، ويمتطي السيارات الفارهة، وينزل في فنادق خمس نجوم.. يتحول إلى إنسان آخر، يركض وراء أي منصب يلوح له في الأفق، وليته يفلح أو يضحي بكل المكتسبات التي حققها ومن معه وحوله.

٤ ـ وأما مسألة تجديد الفكر، فإنه يجب حسم مسألة مهمة جداً ألا وهي مسألة التراث:

إن التراث، والمقصود به المفاهيم التي توصل إليها المسلمون عبر تاريخهم يجب إخضاعه للجرح والتعديل من جهة، ومن جهة أخرى يجب إطلاق العنان للعلوم التجريبية والإكثار من إنشاء مراكز الأبحاث، ومفيدة جداً إن تساوى عددها مع عدد المساجد، بحيث تكون ملازمة لها، يجب الكف عن نشر فكر الإغريق القدماء من خلال صرف الوقت بالتفكر في الأمور الغيبية والحديث عنها، والانصراف إلى معالجة الحسي الملموس في بناء المعرفة، كما هو منهج القرآن الكريم في ذلك.

٥ ـ إن الإسلام ليس ثورة، والمسلمون ليسوا ثوار لوثة، إنها لوثة تم استيرادها من الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر للميلاد، ومن الثورات الشيوعية واليسارية، إن الثورة هياج وتغيير قسري، والإسلام دعوة، ولذا جاء القرآن الكريم منجماً، وداعياً للتغيير المتدرج الهادئ.

إن تعبئة المسلمين والشباب خاصة على الفكر الثوري أمر يجب معالجته، ونقده نقداً عميقاً، كما يجب وضع المنهج القرآني سبيلاً وشرعة لنا في حياتنا.

٦ ـ وأما مسألة الديمقراطية وتأصيل قضاياها فهذه أمور يجب الوقوف عندها كثيراً.. إنه ليس للديمقراطية شكل معين في الممارسة، إنها كلمة رفعت في وجه شعار «حكم الله» وتعني «حكم الشعب»، أما الكيفية فهذه عملية أخرى، ففي العالم الثالث تطبق الديمقراطية العددية، وهذا إيذان بخراب الأمم.. بينما في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا.. فأشكال الحكم تخضع للاصطفاء والنخبوية، ومن يدرس طرق الانتخاب وتولي الحكام في تلك الدول يقف على هذه الحقيقة.

إن الشورى تستلزم وجود مستشار، والمستشار خبير، فالأمر بيد الخبراء الحكماء، وليس بيد العوام، والله تعالى بيّن لنبيه ﷺ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ(١١٦)﴾ (الأنعام)، وعبدالرحمن بن عوف وقف في وجه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في وادي منى في موسم الحج، ومنعه من مخاطبة عامة المسلمين في أمور سياسية مخافة أن يطيروا بها.

إن أهمية فهم المصطلح تستوجب عدم طرح أي مفردة مستعملة من قبل أدبيات تنشأ في شرق أو غرب قبل دراستها والتوقف عند أبعادها ومراميها.

إن الإسلام محفوظ من لدن رب العالمين، والمسلمون هم محل الأخذ والرد، فهم في تقدم مستمر والحمد لله رب العالمين، لكن على كل مفكر أن يمحص الخبرات التي مر بها، وأن يعكف على نقد ذاته وتصحيح مسيرته، وليس نشرها على شرفات المنازل، والحديث عن الآخر.. وشكر الله تعالى للشيخ الغنوشي جهده وعمله الذي ذكرنا بقول أحد العلماء: «يا بني لا تشغل نفسك في هدم الباطل، بل اشغل نفسك في بناء الحق».■

دار البلاغ

حالياً بالأسواق

أناشيد ...

همم وحمم

توقدت الطموحات حمما

وهفت للعلا قمما

واكتسى الكون من الجمال حللا

من سنا نورك المشرق

قريباً .... أناشيد

حنين الماضي

حي الثغر - شارع باخشب - بجوار مسجد الأمير متعب
ص. ب ١٨٢٩ جدة / ٢١٤٤١ - ت ٦٨٨٦٤٢٣ / ٦٨٧١٢٤٧ - فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤
الرياض ت / ٤٥٨٢٠٤٨ - الدمام / ٨٤١٠٩٨١ - الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢
الإمارات - الشارقة ص.ب ٢٧٦٤٥ ت - فاكس / ٧٦٥٠٠٦١(٠٦) جوال/ ٤٨٢١٢٦٨ (٠٥٠)
موقعنا على الإنترنت : www. daralbalagh . com
البريد الإلكتروني : E - Mail: info@ daralbalagh. com
إذا رغبت فى معرفة الجديد لدينا أرسل إسمك و E - Mail الخاص بك

دار البلاغ

جميع الحقوق محفوظة برقم ١٢١٨/ م/ ع ونحذر من النسخ

ألا تشعرون برغبة شديدة لالتهامها؟

بإمكانكم فوراً أن تميزوا الجودة الممتازة

وجاجنا غذاؤه طبيعي ١٠٠ ٪

أنتم تعرفون حتماً حقيقة الطعم اللذيذ

لاختياركم صحيح

لا عجب. إذا لم يكن بوسعكم الانتظار لتصنعوا وجبة من الوطنية

(لا تترددوا فلديكم كل الأسباب)

دواجن الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة

The Partnership